شعر إبراهيم ناجي ٥ الأعمال الكاملة

ليالي القاهرة

دار الشروق

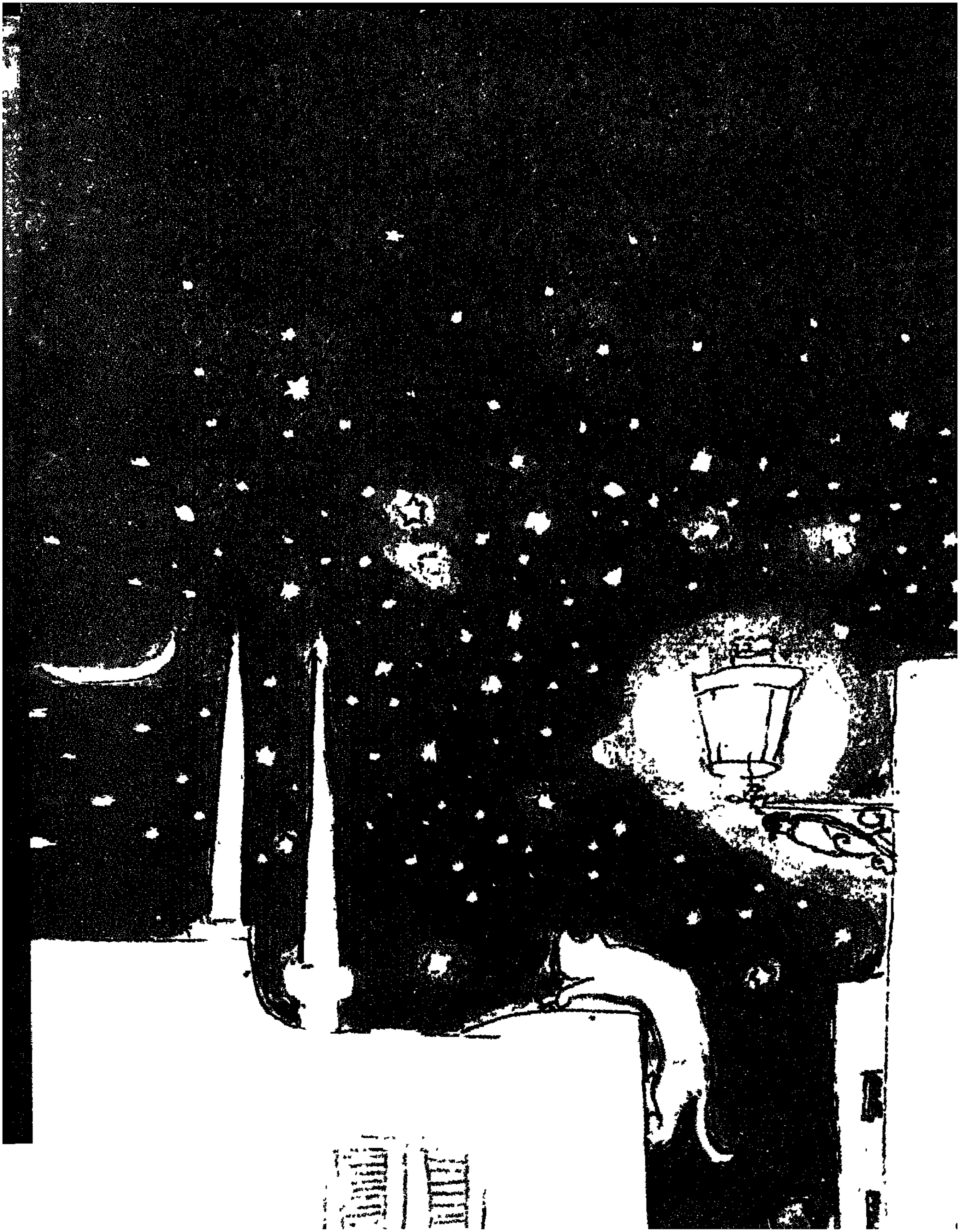

الطبعة الثالثة
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق
أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

الإهداء

«إلى صديقي ع.م»

الذي ندَّى الزهر الذابل من خمائل الماضي، وأنبت في روض الحاضر، زهوراً ندية مخضلة بالأمل والحياة..

إليه أقدم ما أوحى به إليّ...

إبراهيم ناجي

كلمة

الشعر عندي هو النافذة التي أطل منها على الحياة . .
وأشرف منها على الأبد . .
وما وراء الأبد . .
هو الهواء الذي أتنفسه . .
وهو البلسم داويت به جراح نفسي عندما عز الأساة
هذا هو شعري . .

ا . ن

ليالي القاهرة

«كان الظلام العصيب المخيم على القاهرة في سنوات الحرب الأخيرة، ظلاماً متجاوباً مع قتام في النفوس، وحلوكةٍ تجثم على الصدور، وقد مرّت بالشاعر انطباعات من ذلك الضنك الشامل فسجلها صوراً في هذه الملحمة المختلفة الضروب والايقاع».

في الظلام

أليلاي ما أبقى الهوى في من رشد
فـردي على المشتاق مهجتـه ردّي
أينسى تـلاقينـا وأنت حـزينـةٌ
ورأسك كابٍ من عيـاءٍ ومن سهد
أقـول وقـد وسّـدتـه راحتي كمـا
توسّد طفـل متعب راحة المهـد..
تعـاليْ إلى صـدرٍ رحيبٍ وسـاعـدٍ
حبيب وركن في الهوى غير منهـد
بنفسي هـذا الشعر والخُصَـل التي
تهـاوت على نحر من العـاج مُنقد

ترامتْ كما شاءتْ وشاء لها الهوى
تميل على خدٍ وتصدف عن خد
وتلك الكروم الدانيات لقاطفٍ
بياض الأماني من عناقيدها الرّبْد
فيا لك عندي من ظلامٍ محبب
تألق فيه الفرق كالزمن الرغد
ألا كلّ حسن في البرية خادم
لسلطانة العينين والجيد والقد
وكل جمال في الوجود حياله
به ذلة الشاكي ومرحمة العبد
وما راع قلبي منك إلا فراشة
من الدمع حامتْ فوق عرش من الورد
مجنحة صيغتْ من النور والندى
ترفُّ على روضٍ وتهفو إلى ورد
بها مثل ما بي يا حبيبي وسيدي
من الشجن القتال والظمأ المُردي
لقد أَقفر المحراب من صلواته
فليس به من شاعرٍ ساهر بعدي
وقفنا وقد حان النوى أي موقف
نحاول فيه الصبرَ والصبرُ لايجدي

كأن طيوف الـرعب والبين موشـك
ومـزدحم الآلام والوجـد في حشد
ومضـطرمَ الأنفـاس والضيق جـاثم
ومشتبـك النجوى ومعتنق الأيـدي:
مـواكب خُـرس في جحيم مؤ بـد
بغيـر رجـاءٍ في سـلام ولا بـرد
فيـا أيكة مـدّ الهـوى من ظـلالهـا
ربيعاً على قلبي وروضاً من السعد
تـقلصـتِ إلا طيـفَ حب مـحيّـر
على درج خـابي الجـوانب مسـودّ
تـردّد واستـأنى لـوعـد ومـوثـق
وأدبـر مخنوقـاً وقد غص بـالـوعـد
وأسلمني لليـل كـالـقبـر بـارداً
يهب على وجهي بـه نفس اللحد
وأسلمني للكـون كـالـوحش راقـداً
تمـزقني أنيابـه في الدجى وحـدي
كـأن على مصـر ظـلامـاً معلقـاً
بـآخر من خـابى المقـاديـر مـربـد
ركـود وإبـهـام وصمـتٌ ووحشـة
وقد لفها الغيب المحجب في بُرد

أهـذا الـربيـع الفخم والجنـة التي
أكـاد بهـا أستـاف رائحـة الخلد
تـصيـر إذا جـن الـظلام ولفـهـا
بجنح من الأحلام والصمت ممتـد
مبـاءةَ خمـارٍ وحـانـوتَ بـائـعٍ
شقيّ الأماني يشتري الرزق بالسهد
وقـد وقف المصباح وقفـة حـارس
رقيب على الأسرارِ داعٍ إلى الجد
كـأن تـقـيـاً غـارقـاً فـي عـبـادة
يصوم الدجى أو يقطع الليل في الزهد
فيا حارس الأخلاق في الحيّ نائمٌ
قضى يومه في حومة البؤ س يستجدي
وسادته الأحجـار والمضجع الثـرى
ويفتـرش الافريـز في الحر والبـرد
وسيـارة تمـضي لأمـر مـحجـب
محجبـة الأستـار خـافيـة القصـد
إلى الهدف المجهول تنتهب الدجى
وتومض ومض البرق يلمع عن بُعد
متى ينجلي هذا الضنى عن مسالك
مـرنقـة بـالجـوع والصبـر والكـد

ينقب كلب في الحطام وربما
رعى الليل هرّ ساهر وغفا الجندي
أيا مصر ما فيك العشية سامرٌ
ولا فيك من مصغٍ لشاعرك الفرد
أهاجرتي، طال النوى فارحمي الذي
تركت بديد الشمل منتثر العقد
فقدتكِ فقدان الربيع وطيبه
وعدت إلى الإعياء والسقم والوجد
وليس الذي ضيعتُ فيك بهين
ولا أنتِ في الغيّاب هينة الفقد

* * *

بعينيك استهدي فكيف تركتني
بهذا الظلام المطبق الجهم أستهدي
بوِرْدِكِ أستسقي فكيف تركتني
لهذي الفيافي الصم والكثب الجرد
بحبكِ استشفي فكيف تركتني
ولم يبق غير العظم والروح والجلد
وهذي المنايا الحمر ترقص في دمي
وهذي المنايا البيض تختال في فودي

وكنت إذا شـاكيت خففت محملي
فهان الذي ألقاه في العيش من جهد
وكنت إذا انـهـار البـنـاء رفعتـه
فلم تكن الأيـام تقوى على هَدِّي
وكنت إذا نـاديت لبِّيت صـرختي
فـوا أسفا كم بيننـا اليوم من سدّ
سـلامٌ على عينيك مـاذا أجنتـا
من اللطف والتحنان والعطف والود
إذا كان في لحظيك سيف ومصرع
فمنكِ الذي يحيي ومنك الذي يردي
إذا جـردا لم يفتكـا عن تعمـد
وإن أغمدا فالفتك أروع في الغمد
هنيئـاً لقلبي مـا صنعت ومـرحبا
وأهلا به إن كان فتكك عن عمـد
فـإني إذا جن الـظلام وعـادني
هواك فأبديت الذي لم أكن أبدي
وملتُ بـرأسي كـابيـاً أو مـواسيـاً
وعندي من الأشجان والشوق ما عندي
اقبـل في قلبي مكـانـاً حللتِـه
وجرحاً أنـاجيه على القـرب والبعد

ويـا دار من أهـوى عليــكِ تحيـة
على أكرم الذكرى على أشرف العهد
على الأمسيات الساحرات ومجلس
كريم الهوى عف المـآرب والقصد
تنــادمنــا فيــه تبــاريــح مـعشــر
على الدم والاشواك ساروا إلى الخلد
دموعٌ يذوب الصخر منها فإن مضوا
فقد نقشوا الأسماء في الحجر الصلد
ومـاذا عليهم إن بكـوا أو تعـذبـوا
فإن دموع البؤس من ثمن المجد . .

أنوار

طـابت بـكِ الأيـام وافـرحتـاه
أنـتِ الأمـاني والـغنى والحـيـاه
فـليـذهب الـليـل غـفـرنـا لـه
مـا دام هـذا الصبـح عقبى دجـاه
يـا من غَفَتْ والفجر من دارهـا
شعشـع في الآفـاق أبهى سنـاه
قـد طـرق البـاب فتى متـعب
طـال بـه السيـر وكـلَّت خـطاه
نـقَّـل فـي الأيـام أقـدامـه
يـبغي خيـالاً مـاثـلاً في مُنـاه

عـنـدك قـد حطّ رحـال المـنـى
وفي حمى حسنـك ألقـى عصـاه
كـم هـدأ الـليـل وران الـكـرى
إلا أخـا سـهـدٍ يـغـنّي شـجـاه
نـاداك من أقصى الـربى فـاسمعي
لمن عـلى طـول الليـالـي نـداه
نادى أليفاً نام عن شجوه
عذبٌ تجنيه عزيزٌ جناه
أحـبّـكِ الـحـب وغـنـى بـه
عفٌّ الأمـاني والهـوى والشـفـاه
وإنـمـا الـحـب حـديـث الـعـلى
أنشـودة الخـلد ونحـن الـرواه..

أحلام سوداء

رُبَّ ليـل قـد صفـا الأفـق بـه
وبـمـا قـد أبـدع الله ازدهـرْ
وسـرى فـيـه نـسـيـم عَـبِـقٌ
فـكـأن الـليـل بُـسـتَـان عـطر
قـلت: يـا رب لـمـن جـمَّـلتـه
ولمن هـذي الثـريـات الغـرر. .؟
فـعـرا الأفـقَ قتام وبَـدَتْ
سحب تحبـو إلـى وجـه القـمـر
كـلمـا تـقـرب تـمـتـد لـه
كـأكـفٍّ شـرهـاتٍ تـنـتـظر

صحت بالبدر: تنبه للنذر
أدركِ الهالة حفت بالخطر
لا تبح مائدة النور لهم
لا تبحها لسواد معتكر
قهقه الرعد ودوّى ساخراً
فكأن الرعد عربيد سكر
قمت مذعوراً وهمت قَبضتي...
ثم مدت، ثم ردت من خَورَ
لهف القلب على الحسن إذا
قهقه الغربان والذِئب سخِر
تحتمي الوردة بالشوك فإن
كثر القطاف لم تغن الابر
آهِ من غصن غنيّ بالجنى
ومِن الطامع في ذاك الثمر
آه من شك ومن حب ومن
هاجسات وظنونٍ وحذر
كست الأفقَ سواداً لم يكن
غير غيم جاثم فوق الفكر
طالما قلت لقلبي كلما
أنّ في جنبي أنين المحتضر

إن تـكن خــانـتْ وعقَّـت حـبـنــا
فــأضِـفْهــا لـلجــراحــات الأخــر

الميعاد الضائع

«في ليلة من ليالي القاهرة العصيبة، وقفت تنتظره، ولكن حال بينهما القدر، وأقبل هو بعد ذهابها، فتخيل فزعها، ووحدتها، وحاجتها إليه، فجاءت هذه القصيدة عرضاً لتلك الخواطر».

يـا من طـواهـا الليـل في بَيْـدائـه
روحــاً مفــزعــة على ظــلمــائــه
تـتـلفـتـيــن إلــيَّ فــي أنـحــائــه
لهف الفـؤاد على الشـريــد التـائــه

* * *

إن تــظمئي لي كم ظمئت إليـك
جـمـع الــوفـاء شقـيــةً وشقـيـا
يــا منيتي قست الـحيـاة عـليـك
وجـرت مقـادرهــا الجسام عليـا

* * *

أسفـا عليك وأنت روح حـائـر
والكـون أسرارٌ يضيق بهـا الحجى
تجتـاز عـابـرة ويسـرع عـابـر
وتمـر أشبـاح يـواريهـا الـدجى

* * *

فـي وجنتيـك تـوهـج وضـرام
وبـمـقـلـتيـك مـدامـع وذهـول
وكـذا تـمـر بـمـثـلـك الأيـام
مـجهـولـةً وعـذابـهـا مجـهـول

* * *

ولّيتِ قـبـل لقـائنـا يـا جنتي
لم تـظفـري مني بقـول مسعـد
وكـعـادة الحظ الـشقـي وعـادتي
أقبلت بعـد ذهـاب نجمي الأوحـد

* * *

تـتعـاقـب الأقـدار وهي مـسيئـةٌ
كـم عقـنـا لـيـل وخـان نـهـار
وكـأنمـا هـذا الفضـاء خـطيئـة
وكـأن همس نسيمـه استـغـفـار

* * *

وكأنه أحزان قوم ساروا
هذي مآتمهم وثم ظلالها
عفتِ القصور وظلت الأسوار
كمناحة جمدت وذا تمثالها

* * *

ران السواد على وجود الدور
وسرى إليّ نحيبها والأدمع
وكأنني في شاطىء مهجور
قد فارقته سفينة لا ترجع

* * *

حملت لنا أملا فلما ودعت
لم يبق بعد رحيلها للناظر
إلا خيال سعادة قد أقلعت
ووداع أحبابٍ ودمع مسافر

* * *

اثنان في سيارة

العمر أكثره سدى وأقله
صفو يتاح كأنه عمرانِ
كم لحظة قصرت ومدت ظلها
بعد الذهاب كدوحة البستان
وتمر في الذكرى خيال شبابها
فكأن يقظتها شباب ثانِ
مَنْ ذلك الطيف الرقيق بجانبي
كفّاه في كفيّ هاجعتان
لكأننا والأرض تُطوى تحتنا
نجمان في الظلماء منفردان

لكـأننا والـريـح دون مسـارنـا
خـطان فـي الأقـدار منـطلقـان
إني التفت إلى مكـانـك بعـدما
خـليتـه فـبكـيت سـوء مـكـانـي
هـل كـان ذاك القـرب إلّا لـوعـة
ونـداء مـسـغـبـةٍ إلـى حـرمـان
حـمـى مقـدرة عـلى الإنـسـان
تبقى بقـاء الأرض في الـدوران
وكـأنمـا هـذي الحياة بنـاسهـا
وضجيجهـا ضـرب من الهـذيان

لقاء في الليل

«كان اللقاء في ظلمات القاهرة الحالكة أيام الغارات
وقد تم هذا اللقاء تحت الفزع والظلمة والخوف».

قـالت تعال فقلت لبيـكِ　　　هيهات أعصي أمر عينيك
أنا يا حبيبة طائـر الأيك　　　لم لا أغني في ذراعيك..

* * *

أفديك مقبلة على جـزع　　　بسطت إليَّ يمين مرتجف
وبها ارتعاشـة طائـر فزع　　　من قلبها تسري إلى كتفي

* * *

شحبت كلون الـمغــرب الـبــاكي
وتــألـقـت كــالـنـجـم عــيـنــاهــا
فــتـلفــتــتْ كــحــبــيس أشــراك
وحكى اضـطراب المـوج نهـدأهـا

* * *

وأخــذت أدفـىء بــردهـــا بفـمـي

لــو تــنـفــعـنَّ حــرارة الــقــبــل

قـلتُ اهــدئي لـم ثــورة الــنـدم

كــفّــاك تــرتــجــفــان يـــا أمـلي

* * *

وجــذبـتـهـــا بــذراعـهـــا نــمـشـي

نمشي ومـــا نــدري لنـــا غــرضـــا

إلــفـــان قــد فـــرا مــن الــعـش

يــتــبـــادلان ســعـــادة ورضـــا

* * *

يا لحظة ما كان أسعدها وهنـاءة ما كـان أعظمهـا

مر الغريب فباعدت يدها وخلا الطريق فقربت فمها

* * *

مـرت بنا سيـارة ومضت فضـاحـة خـطافـة النــور

كـشفـت لعـينـيْنــا وقــد ومـضــت

ظـلـيـن مـعـتـنـقـيـن في الــســـور

* * *

ضحكـتُ لــظلينـــا وقــد عـجـبـت

مـــمـــا يــخـــال فــؤاد مــذعــور

وكـأن ضحكـتهـا وقـد طـربـت
قـطرات مـاء فـوق بـلور

* * *

عـوذتـهـا مـن شـر أمـسـيـة
تـعـيـا بـهـا وتـضـل أبـصـار
وكـواكـب لـيـسـت بـمـجـديـة
ظـلـم مـكـدسـة وأحـجـار

* * *

عـثـرت بهـا فـرفـعتـهـا بيـدي
جسمـاً يكـاد يشـف في الـظلم
ويـرف مثـل الـزهـر وهـو نـدي
ويـخـف مـثـل عـرائس الـحـلم

* * *

وكـأنـني مـمـا يـسـوء خـلـي
وحيـاتيَ انـجـابت حـوالـكـهـا
أرمي الـطريق بنـاظـريْ رجـل
وأنـا لـهـا طفـل أضـاحـكـهـا

* * *

مـلكتـهـا الـدنيـا بمـا وسعت
وأنـا أهـامـسـهـا بـأسـراري

وأسرها بحكاية وقعت
ورواية من نسج أفكاري

* * *

وإذا الطريق يسير منعطفا
وإذا رياح تضرب السدفا
وكأن منها منذرا هتفا
بلغ المسير نهاية، فقِفا

* * *

يا توأما من صدري انتزعا
يا من دعا قلبي له فسعى
لم أيها الداعي هواك دعا
والدهر يأبى أن نظل معًا

* * *

انظر ذراعيَّ اللذين هما
قد طوقاك مخافة البين
أقسمْ بأنك عائد لهما
إني لممدود الذراعين

ختام الليالي

الليــالي! يــا مــا أمــرّ الــليــالي
غيبت وجهــك الجميــل الحبيبــا
أنــت قــاس مـعــذب لـيـت انـي
أستــطيــع الهجــران والتــعــذيبــا
ان حبي إليــك بـالصفــح سبّــا
ق وقـلبـي إلــيـك مـهـمـا أصـيـبـا
يــا حبيبي كــان اللقــاء غــريبــا
وافتــرقنــا فبــات كــل غــريبــا
غيــر أني أستـنجـد الــدمــع لا ألـ
ـقى مكــان الــدمــوع إلا لهيبــا

آه لــو تــرجــع الــدمــوع لعيني
جف دمعي فلسـت أبكـي حبـيبـا

الاطلال

«هذه قصة حب عاثر: التقيا وتحابا ثم انتهت القصة بأنها هي صارت أطلال جسد، وصار هو أطلال روح، وهذه الملحمة تسجل وقائعها كما حدثت».

يـا فـؤادي رحـم الله الـهـوى
كـان صـرحـاً من خيـال فهـوى
اسـقني واشـرب عـلى أطـلالـه
وارو عني طـالمـا الـدمـع روى
كـيف ذاك الـحب أمسى خبـراً
وحـديثـاً من أحـاديث الجـوى
وبـسـاطـا مـن نـدامـى حـلم
هم تـواروا أبـداً وهـو انـطوى..

* * *

يا رياحاً ليس يهدا عصفها
نضب الزيت ومصباحي انطفا
وأنا أقتات من وهم عفا وأفي العمر لناسٍ ما وفى
كم تقلبت على خنجره
لا الهوى مال ولا الجفن غفا

وإذا القلب على غفرانه كلما غار به النصل عفا
يا غراما كان مني في دمي قدراً كالموت أوفى طعمه
ما قضينا ساعة في عرسه وقضينا العمر في مأتمه
ما انتزاعي دمعة من عينه واغتصابي بسمة من فمه
ليت شعري أين منه مهربي أين يمضي هارب من دمه

* * *

لست أنساكِ وقد أغريتني
بفمٍ عذبِ المناداة رقيق
ويد تمتد نحوي كيدٍ
من خلال الموج مُدّت لغريق
آه يا قِبلة أقدامي إذا
شكت الأقدام أشواك الطريق
وبريقاً يظمأ الساري له
أين في عينيك ذياك البريق

لست أنساك وقد أغريتني
بالذرى الشم فأدمنت الطموح
أنت روح في سمائي وأنا
لك أعلو فكأني محض روح
يا لها من قمم كنّا بها نتلاقى وبسرّينا نبوح
نستشف الغيب من أبراجها
ونرى الناس ظلالاً في السفوح

* * *

أنتِ حسن في ضحاه لم يَزَل
وأنا عنديَ أحزان الطَفَل
وبقايا الظل من ركب رحل
وخيوط النور من نجم أفل..
ألمح الدنيا بعيني سئمٍ
وأرى حولي أشباح الملل
راقصات فوق أشلاء الهوى
معولات فوق أجداث الأمل
ذهب العمر هباء فاذهبي
لم يكن وعدك إلا شبحا
صفحة قد ذهب الدهر بها
أثبت الحب عليها ومحا

انـظري ضِحكي ورقصي فـرحـا
وأنـا أحـمـل قـلبـاً ذبـحـا
ويـرانـي النـاس روحـاً طـائـراً
والجـوى يـطحنني طحن الـرحى؟

* * *

كـنت تـمـثـال خـيـالي فـهـوى
الـمـقـاديـر أرادت لا يـدي
ويحهـا لم تـدر مـاذا حـطمت
حـطمت تـاجي وهـدت معبـدي
يـا حـيـاة اليـائس المـنـفـرد
يـا يبـابـاً مـا بـه من أحـد
يـا قـفـاراً لافـحـاتٍ مـا بـهـا
من نجي.. يـا سكـون الأبـد..

* * *

أين من عيني حبيب ساحر
فيه نبل وجلال وحياء
واثق الخطوة يـمشي ملكاً
ظالم الحسن شهي الكبرياء

عبق السحر كأنفاس الربى
ساهم الطرف كأحلام المساء
مشرق الطلعة في منطقه
لغة النور وتعبير السماء

* * *

أين مني مجلس أنت به
فتنَة تمت سناء وسنى
وأنا حب وقلب ودم
وفراش حائر منك دنا
ومن الشوق رسول بيننا
ونديم قدم الكأس لنا...
وسقانا. فانتفضنا لحظة
لغبارٍ آدمي مسنا!
قد عرفنا صولة الجسم التي
تحكم الحي وتطغى في دماه
وسمعنا صرخة في رعدها
سوط جلاد وتعذيب إله
أمرتنا فعصينا أمرها
وأبيْنا الذل أن يغشى الجباه

حكم الـطاغي فكنـا في العصـاه
وطـردنـا خـلف أسـوار الحـيـاه

* * *

يـا لمنفيين ضـلّا فـي الـوعـور
دميـا بـالشـوك فيهـا والصخور. .
كـلمـا تقسـو الليـالـي عـرفـا
روعة الآلام في المنفى الطهور. .
طـردا من ذلـك الحـلم الكـبيـر
للحـظوظ السـود والليـل الضـريـر
يـقبـسـان النـور مـن روحيـهمـا
كلمـا قـد ضنت الـدنيـا بنـور

* * *

أنت قـد صيـرت أمـري عجبـا
كـثـرت حـوليَ أطـيـار الـربـى
فـإذا قـلت لـقـلبـي سـاعـة
قـم نـغـرد لـسـوى لـيـلي أبـى
حجبت تأبى لعيني مأربا
غير عينيك ولا مطلبا

أنتِ من أسدلها لا تدعي
انني أسدلت هذي الحجبا

* * *

ولكم صاح بي اليأس انتزعها
فيرد القدر الساخر: دعها
يا لها من خطة عمياء لو أنني أبصر شيئاً لم أطعها
وليَ الويل إذا لبيتها ولي الويل إذا لم أتبعها
قد حنت رأسي ولو كل القوى
تشتري عزة نفسي لم أبعها

* * *

يا حبيبا زرت يوما أيكه
طائر الشوق أغني ألمي
لك ابطاء الدلال المنعم
وتجني القادر المحتكم
وحنيني لك يكوي أعظمي
والثواني جمرات في دمي
وأنا مرتقب في موضعي
مرهف السمع لوقع القدم

* * *

قـدم تـخـطو وقـلبـي مـشـبـه
موجـة تـخـطو إلى شـاطئـهـا
أيـهـا الـظالـم بـالله إلـى كـم
اسفـح الـدمـع على مـوطئـهـا
رحـمـة أنت فـهـل من رحـمـة
لـغـريـب الـروح أو ظـامئـهـا
يـا شفـاء الـروح روحي تشتكي
ظـلـم آسيـهـا إلـى بـارئـهـا...

* * *

أعـطني حـريـتي أطـلق يـديّ
انني اعـطيت مـا استبقيت شيّ
آه من قيدك أدمى معصمي
لِمَ أبقيه وما أبقى عليّ
مـا احتفـاظي بعهـود لم تصنهـا
وإلام الأسـر والـدنـيـا لـدي
ها أنا جفت دمـوعي فاعف عنها
انـهـا قـبـلك لـم تـبـذل لـحي

* * *

وهب الـطائـر عن عشـك طـارا
جـفـت الـغـدران والـثـلج أغـارا

هــذه الــدنــيــا قــلوب جَــمُــدت
خـبت الـشعـلة والـجمر تــوارى
وإذا مــا قــبس الــقــلب غــدا
من رمــاد لا تسـله كيف صــارا
لا تسـلْ واذكر عـذاب المصـطلي
وهــو يــذكيــه فــلا يقبس نــارا

* * *

لا رعــى الله مــســاءً قــاســيــاً
قــد أراني كـل أحــلامي ســدى
وأراني قلب مــن أعبــده ساخراً من مدمعي سخر العدا
ليت شعري أي أحداث جرت أنزلت روحك سجناً موصدا
صدئت روحك في غيهبها وكذا الأرواح يعلوها الصدا

* * *

قــد رأيت الكــون قبــراً ضيــقــا
خــيّم الــيــأس عليــه والــسكــوت
ورأت عــيـنـي أكــاذيــب الــهــوى
واهــيــات كخــيــوط العــنكــبــوت
كـنت تــرثــي لي وتــدري ألــمي
لــو رثى للدمــع تمثــال صمــوت

عـنــد أقــدامــك دنيــا تــنـتـهـي
وعــلى بــابــك آمــال تــمــوت

* * *

كـنت تــدعــونـيَ طـفــلاً كـلمــا
ثــار حــبـي وتــنــدت مــقــلي
ولــك الحق لقــد عــاش الهــوى
فيَّ طـفـلاً ونـمـا لـم يــعـقــل
ورأى الــطـعــنــة إذ صــوبـتــهــا
فـمـشـت مـجـنــونــة لـلمــقـتــل
رمــت الــطـفــل فــأدمتْ قــلبــه
وأصَابــت كــبــريــاء الــرجــل

* * *

قلت للنفس وقــد جزنــا الــوصيـدا
عجلي لا يــنفــع الــحــزم وئيــدا
ودعــي الــهـيــكــل شبــت نــاره
تــأكـل الــركــع فيــه والسجــودا
يــتـمــنَّــى لــي وفــائــي عــودة
والهـوى المجروح يــأبى ان نعــودا
لــي نحــو الــلهب الــذاكي بــه
لـفـتــة الـعــود إذا صــار وقــودا

* * *

لست أنسى ابداً ساعة في العمر
تحت ريح صفقت لارتقاص المطر
نوّحت للذكر وشكت للقمر
وإذا ما طربت عربدت في الشجر
هاك ما قد صبت الريح باذن الشاعر
وهي تغري القلب اغراء النصيح الفاجر
أيها الشاعر تغفو تذكر العهد وتصحو
وإذا ما التام جرح جد بالتذكار جرح
فتعلم كيف تنسى وتعلم كيف تمحو
او كل الحب في رأ يك غفرانٌ وصفح

* * *

هاك فانظر عدد الرمل قلوبا ونساءْ
فتخير ما تشاء ذهب العمر هباءْ
ضل في الأرض الذي ينشد أبناء السماء
أي روحانية تعصر من طين وماءْ..

* * *

أيها الريح أجلْ لكنما
هي حبي وتعلاتي ويأسي
هي في الغيب لقلبي خلقت
أشرقت لي قبل أن تشرق شمسي

وعلى موعدها اطبقت عيني
وعلى تذكارها وسدت رأسي

* * *

جنت الريح ونادته شياطين الظلام..
أختاما كيف يحلو لك في البدء الختام
يا جريحا اسلم الجرح حبيبا نكأه
هو لا يبكي إذا الناعي بهذا نبأه
أيها الجبار هل تصرع من أجل امرأة..

* * *

يا لها من صيحة ما بعثت
عنده غير أليم الذكر
ارقت في جنبه فاستيقظت
كبقايا خنجر منكسر
لمع النهر وناداه له
فمضى منحدراً للنهر
ناضب الزاد وما من سفر
دون زادٍ غير هذا السفر

* * *

يا حبيبي كل شيء بقضاء
ما بأيدينا خلقنا تعساء

ربما تجمعنا أقدارنا
ذات يوم بعد ما عز اللقاء
فإذا أنكر خل خله
وتلاقينا لقاء الغرباء
ومضى كل إلى غايته
لا تقل شيئاً! وقل لي الحظ شاء

* * *

يا مغني الخلد ضيعت العمر
في أناشيد تغنّى للبشر
ليس في الأحياء من يسمعنا
مالنا لسنا نغني للحجر
للجمارات التي ليست تعي
والرميمات البوالي في الحفر
غنّها سوف تراها انتفضت
ترحم الشادي وتبكي للوتر

* * *

يا نداء كلما أرسلته
رد مقهوراً وبالحظ ارتطم
وهتافاً من أغاريد المنى
عاد لي وهو نواحٌ وندم

رب تمثال جمالٍ وسنا
لاح لي والعيش شجو وظلم
ارتمى اللحن عليه جاثياً
ليس يدري أنه حسن أصم

* * *

هدأ الليل ولا قلب له
أيها الساهر يدري حيرتكْ
أيها الشاعر خذ قيثارتك
غن أشجانك واسكب دمعتكْ
رب لحن رقص النجم له
وغزا السحب وبالنجم فتك
غنّه حتى نرى ستر الدجى
طلع الفجر عليه فانهتك

* * *

وإذا ما زهرات ذعرت
ورأيت الرعب يغشى قلبها
فترفق واتئد واعزف لها
من رقيق اللحن وامسح رعبها
ربما نامت على مهد الأسى
وبكت مستصرخات ربها

أيـهـا الشـاعـر كـم مـن زهـرة
عـوقبت لم تـدر يـومـاً ذنبـهـا

متفرقات

ذات مساء

وانتحينا معاً مكاناً قصياً
نتهادى الحديث أخذاً وردا
سألتني مللتنا أم تبدلتَ سو
انا هوىً عنيفاً ووجدا
قلت هيهات! كم لعينيك عندي
من جميلٍ كم بات يهدى ويسدى
انا ما عشت أدفع الدين شوقا
وحنيناً إلى حماك وسهدا
وقصيداً مجلجلاً كل بيت
خلفه ألف عاصف ليس يهدا

ذاك عهـــدي لكـل قلبـــك لم يقـ

ـض ديـون الهوى ولم يـرع عهدا

والـــوعـــود الـتـي وعـــدتِ فـؤادي

لا أرانـــي أعـيش حـــتـــى تـؤدى

رواية

نـزل الـسـتـار فـفـيـمَ تـنـتـظر
خـلت الـحـيـاة وأقـفـر الـعـمـر
لـم يـبـقَ إلا مـقـفـر تـعس
تـعـوي الـذئـاب بـه وتـأتمـر
هـو مـسـرح وانـفض مـلعبـه
لـم يـبـق لا عـيـنٌ ولا أثـر
وروايـة رويـت ومـوجـزهـا
صـحبٌ مـضـوا وأحبـةٌ هـجـروا
عبـروا بهـا صـوراً فمـذ عبـروا
ضـحـك الـزمـان وقهقـه القـدر

يأس على كأس

أصبحتُ من يأسي لو آن الردى
يهتف بي، صحت به هيا
هيا فما في الأرض لي مطمح
ولا أرى لي بعدها شيا
ماذا بقائي ها هنا بعدما
نفضت منه اليوم كفيا
أهرب من يأسي لكأسي التي
أدفن فيها أملي الحيّا..
يا أيها الهارب من جنتي
تعال أو هات جناحيا

نبكي شبابينا ونبكي المنى
وترتمي بين ذراعيا

* * *

اني على يأسي وكأسي كابي
وعلى سرابي عاكف وشرابي
ولقد فرغتُ من التعلل بالمنى
الا وميضاً في الرماد الخابي
رمقاً يعللني بأنك عائد
يوماً لقلبي قبل يوم ذهابي
حتى اذا الأقدار شئن وعدتَ لي
راجعتُ نفسي واتهمت صوابي
أأرى شروقك في أفول مغاربي
وأشم عطرك في ذبول شبابي!

* * *

هات اسقني واشرب على سر الأسى
وعلى بقايا مهجة وشجاها
مهلاً نديمي! كيف ينسى حبها
من ينشد السلوى على ذكراها

مـا زلت تسقيني لتنسيني الهـوى
حتى نسيت، فما ذكرت سـواهـا
كـانت لنا كـأس وكـانت قصـة
هـذا الحباب أعـادهـا ورواهـا
الآن غشاهـا الضبـاب وهـا أنـا
خلف المـآسي والـدمـوع أراهـا
غـال الـزمـان ضبـابهـا وحبـابهـا
وتبـخـرت أحـلامـهـا ورؤاهـا
لا تبكهـا ذهبت ومـات هـواهـا
في القلب متسـع غدا لسـواهـا
أحببتهـا وطـويت صفحتهـا وكم
قـرأ اللبيب صحيفـة وطـواهـا
تلك الـوليـدة لم تـطل بشـراهـا
لمّـا تكـد تـطأ الثـرى قـدمـاهـا
زف الصبـاح إلى الرمـال نـداءهـا
وسـرى النسيم عشيـة فـنعـاهـا

عاصفة روح

(الزورق يغرق والملاح يستصرخ)

أين شط الـرجـاء يـا عُبـاب الهمـوم
لـيـلتـي أنــواءٌ ونــهــاري غـيــوم

* * *

أعـولي يـا جــراح اسمعـي الـديّـانْ
لا يـهم الـريـاح زورق غـضــبـان

* * *

البلى والـشـقــوب في صميم الشـراع
والضنى والشحوب وخـيــال الـوّداع

* * *

اسخـري يـا حيـاه   قهقهي يـا رعـود
الـصـبـا لـن أراه   والهـوى لن يعـود

* * *

الأمـانـي غـرور   في فم البـركـان
والـدجى مخمـور   والـردى سـكـران

* * *

راحـت الأيـام   بـابتسـام الثغـور
وتـولـى الـظلام   في عناق الصخور

* * *

كـان رؤيا منـام   طيفـك المسحـورْ
يـا ضفاف السـلام   تحت عـرش النور

* * *

اطحني يـا سنين   مـزقي يـا حـراب
كـل بـرق يـبين   ومـضـه كـذاب

* * *

اسخـري يـا حيـاه   قهقهي يـا غيـوب
الـصـبـا لـن أراه   والهـوى لن يؤوب

كبرياء

نـــداؤك يـــا فـــؤادُ كـــفـــى نـــداءَ
أمـــا تـــنفـــك تـــسقـــيني الـــشـــقـــاءَ
أنـــا ظـــمـــآن لم يـــلمـــع ســـراب
عـــلى الصـــحـــراء الا خـــلتُ مـــاءَ
وأنـــت فـــراش لـــيـــل كـــلَّ نـــور
تـــبعـــت وكـــلَّ بـــرق قـــد أضـــاءَ
فؤادي قـــل لهـــا لمـــا افتـــرقـــنا
على شجن، ومـــا نـــرجـــو اللقـــاءَ
حـــبـــبـــتـــكِ مـــا شدوت لديك شعراً
ولكني اعتـــصـــرت لـــكِ الـــدمـــاءِ

إذا أنــا في هــواك أضعت روحي
فلست أضيــع فيــك دمـي هبــاء
غــرامـك كــان محراب المصلى
كــأني قــد بلغتُ بــك السمــاء
خــلعـت الآدمــيــة فيــه عــني
ولــكـن مــا خــلعت بــه الإبــاء
فــلم أركــع بــســاحــتــه ريــاءً
ولا كــالــعــبــد ذلاً وانــحــنــاء
ولــكـني حــبــبــتــك حــب حــرٍّ
يــمــوت متى أراد وكــيــف شــاء

* * *

وحــبــيــب كــان دنــيــا أمــلي
حبــه المحــراب والكعبــة بيتــه
من مشى يــومــاً على الــورد لــه
فــطريقي كــان شــوكــا ومشيتــه
من سقــى يــومــاً بمــاء ظــامئــاً
فــأنــا من قــدح العمــر سقيتــه
خــفــق الــقــلب لــه مــخــتــلجــاً
خفقــة المصبــاح إذ ينضب زيتــه

قد سلاني فتنكرت له
وطوى صفحة حبي فطويته

* * *

أقبلتُ للنيل المبارك شاكياً
زمني وقد كثرت عليَّ همومي
ومسحت كفي والجبين بمائه
علّي أهدىء ثورة المحمومِ
وجلست أنشر جعبة معمورة
بالذكرياتِ جديدها وقديم
لهفي لحب مات غير مدنس
وشباب عمر مرَّ غير ذميمِ
خان الأحبة والرفاق ولم أخن
عهدي لهم وصفحتُ صفح كريم
أيخيفني العشب الضعيف أنا الذي
أسلمت للشوك الممض أديمي
وإذا ونى قلبي يدق مكانه
شممي وتخفق كبرياء همومي
اني لأحمل جعبتي متحديا
زمني بها وحواسدي وخصومي

أحني لعـرش الله رأساً مـا انحنى
بـالـذل يـــومـاً في رحــاب عـظيم

اذكري

اذكـــري ذاك الـــمـــســـاءَ　　كـــيـــف كـــنـــا ســـعـــداءَ
لم يـــدع عـــنـــدي هـــمـــاً　　ومـــحـــا عـــنـــك الـــشـــقـــاءَ
مـــلأ الـــدنـــيـــا صـــفـــاءَ　　عـــنـــدمـــا شـــئـــتِ وشـــاءَ
أحـــســـن الـــدهـــر إلـــيْـــنـــا　　بـــعـــدمـــا كـــان أســـاء
كـــلـــمـــا أقـــبـــلـــت الـــســـحـــ　　ـــب فـــظـــلَّـــلـــن الـــســـمـــاء
قـــاتـــمـــات غـــائـــمـــات　　يـــتـــهـــاديـــنَ بـــطـــاءَ
لاح نـــجـــمٌ مـــن بـــعـــيـــد　　فـــتـــجـــلـــى وأضـــاء
وتـــصـــدّىَ قـــمـــرٌ را　　ح عـــلـــى الأرض وجـــاء

رسائل محترقة

ذوت الصبابة وانطوت وفرغت من آلامها
لكنني ألقى المنا يا من بقايا جامها
عادت إليَّ الذكريا ت بحشدها وزحامها
في ليلة ليلاء أرّ قني عصيب ظلامها
هدأت رسائل حبها كالطفل، في أحلامها
فحلفت لا رقدت ولا ذاقت شهي منامها
أشعلت فيها النار تر عى في عزيز حطامها
تغتال قصة حبنا من بدئها لختامها
أحرقتها ورميت قلـ ـبي في صميم ضرامها
وبكى الرماد الآدمي على رماد غرامها

الغريب

يا قاسي البعد كيف تبتعد
انـي غـريب الـديـار مـنـفـرد
إن خانني اليوم فيك قلت غداً
وأين مني ومن لقاك غد
إنّ غداً هوة لناظرها
تكاد فيها الظنون ترتعد
أطل في عمقها أسائلها
أفيك أخفى خياله الأبد
يا لامس الجرح ما الذي صنعتْ
به شفاه رحيمة ويد

مـلء ضـلوعـي لـظى وأعـجبـه
انـي بـهـذا الـلهـيـب أبـتـرد
يـا تـاركي حيث كـان مجلسنـا
وحـيـث غـنـاك قـلبـي الـغـرِد
أرنـو الى النـاس في جمـوعهم
أشقتـهم الـحـادثـات أم سعـدوا
تفـرقـوا أم هم بهـا احتـشـدوا
وغـوروا هـابـطـين أم صـعـدوا
اني غـريب تـعـال يـا سكـني
فـليس لي فـي زحـامـهـم أحَـد

بعد الفراق

أجـل! أهـواك أنتِ مُنى حيـاتي
وأنت أحبُّ من بصـري وسمعـي
وهـل أنسـاكِ كـلا لست أنسى
هـوى قـد كـان إلهـامي ونبعي
لبست من التصـبـر عنـك درعـا
فـهـا أنـا تـنـزع الأيـام درعـي
وهـا أنـا لا أورّي عـنـك سـرا
عـرفـت محـبتـي ورأيتِ دمـعـي
تـلاشـت قـوتي وغـدا فـؤادي
كـأن خـفـوقـه خلجـات نـزع

أبشره فيرقص في ضلوعي
وأنظر سود أيامي فأنعي
وقد نضب الخيال وغاض طبعي
ومات على حياض اليأس زرعي
أجرجر وحدتي في كل حشد
وأحمل غربتي في كل جمع

* * *

مزّقته فصار والله لا يقدر حتى أن يسأل الله رفقا
لجة بعد لجة كلما صارع ردت له أمانيه غرقى
فيلق بعد فيلق حجب الشمس ولم يبق للنواظر أفقًا
وسنان الغروب تغزوه حمرا
وسنان العذاب تطعن زرقا
وجيوش الظلام تزحف زحفا
وثقال الأقدام تسحق سحقا .

to: www.al-mostafa.com

المآب

«خرج الشاعر من مصر مريضاً، ورجع اليها مكسور الساق يحمل عكازتين، فلما أشرفت السفينة على بور سعيد استقبل الشاعر مصر بهذه الأبيات».

هتفتُ وقد بدت مصر لعيني
رفاقي! تلك مصر يا رفاقي
أتدفعني وقد هاضت جناحي
وتجذبني وقد شدت وثاقي
خرجت من الديار أجر همي
وعدت الى الديار أجر ساقي

في الأوتوجراف

«من ن الى هـ»

طلبت الكتابة يا جنتي
ومـاذا تـريـدين أن أكـتـبا
وما في الجوانح خاف عليك
وقـلبك يـعـلم ما غـيـبا
سأكتب أنـك أنـت الـربيـع
وأنـك أنـضـر ما في الـربى
وأنك أنـت الـجمال الفـريد
وفـجـر الشباب وحلم الصبا
أهلل باسمك عند الصباح
وأطوي على ذكرك المغربا..

شكوى الزمن

يا ويلتا من عمري الباقي		هذا سواد تحت أحداقي
هذا بياض الشيب واعجبي		من مغرب في زِي اشراق
ويــلي عــلى كــأسٍ مــعــربــدة
وعـلى دم فــي الـكــأس مـهــراق
وعلى سراب خادع وعلى		متــألق اللمحـات بــراق
طاف الزمان به على نفر		مـالـوا بهـامـاتٍ وأعنـاق
صُــرعــوا وأنت تـظنهم سكــروا
مــات الـنـدامى أيـهـا الســاقـي
يــا دهــر لم أشــك الكــلال ولا
ملكت خــطوب الـدهــر إرهــاقي

عـذبـت أيـامـي بـعـفِـتـهـا
وقـتـلتـهـا بـصـفـاء أخـلاقـي
يـا كم غـرست وكم سقيت وكم
نـضـرت مـن زهـر وأوراق
مـا حـيـلتـي والأرض مجـدبـة
سـيـان إقـلالـي وإغـداقـي
أيـن الـذين رفـعت فـانـحـدروا
وبـنـيـتـهـم بـنـيـان خـلاق
إن الـوفـاء بـضـاعـة كـسـدَتْ
ومـآل صـاحـبـهـا لإمـلاق
إن كـنت لـم أغنـم فقـد ظـفـروا
مـني بـمـغـفـرتـي وإشـفـاقـي
لـكـنـني والـجـرح يُـلهـب لـي
حـسـي ويـكـوي كَـي إحـراق
هـيـهـات أنـسـى أنـهـم عـبـثـوا
ووفـيْـتُ لـم أعـبـث بـمـيـثـاقـي

كل الورى

كل الورى يدعون حبك
أنا الوحيد الذي أحبك
صدرك فيه اضطراب شوق
يقرع قرع العباب جنبك
فكيف تخلي به مكاني
وتسكن الغادرين قلبك
لما اعتنقنا على اشتياق
لمست بالساعدين خطبك
تعال لا تعتذر لذنب
بقدر حبي غفرت ذنبك

* * *

طال على المتعب الطريق
بلا حبيب ولا صديق
قد بعد الشاطىء المرجى
والموج لا يرحم الغريق
في واضح النور جنح ليل
وفي الرحاب الفساح ضيق
يا أرجوان الغروب مهلا
ولَتتشد أيها العقيق
صبغت عمري فصرت أمشي
على دمائي التي أريق..

* * *

يا مسرحاً والفصول تترى
عليه مالي بك اغترار
فلا بخير ولا بشر
ولا طوال ولا قصار
ما خنت عهدي لمن تولى
كلا ولا خانني اصطبار
أين الليالي التي تسر
بلا لقاء ولا مزار

كم قلت ذا مشهد يمر
ولم أقل إنه ستار

* * *

إن كان للمشجيات رسمٌ
إنيَ تمثالها المقام
بلا دموع ولا شكاةٍ
قد جمد الدمع والكلام
يا طالب الحزن في المآقي
لا تنشد الدمع في الرخام
وخذه من أخرسٍ مرير
من شفه دمعها سجام
فهل فمٌ قد بكى بكائي
من ذا رأى دمعةَ ابتسام

صور شعرية
راقصة

عجباً لعارية كساها　　الفن حسناً رائعا
سمراء وشتها بنانته　　بياضاً ناصعا
شبه الفرائد قد كسين　　في الغمام براقعا
خبأن نصفا في الدجى　　وجلون نصفا لامعا
من أي وديان الظباء　　ملاعبا ومراتعا؟

من عبقر، ومن الالمب، ومن فنونهما معا
تبدين ريان الشديّ لنا وخصراً جائعا
وترين كونا يشبه الكون الرحيب الواسعا
متغاير الابداع مختلف المحاسن جامعا
لك خفة الطير المحلق طائراً أو واقعا

لـك خفـة البـطل المـجلي مقـبـلاً أو راجـعـا
متمهــلاً للخصم متئـداً، وحيـنـا للّقــاء مســارعــا

الصنم الجميل

يـا قلبي الشـاكي الـمعـذب هـذه الـشكـوى لِـمَـا
حـان الـفـرار وآن لـلمـسجـون أن يـتـنـسـمـا
حـان الـحـسـاب وآن لـلمـوتـور أن يـتـكـلمـا
يـا طـفـليَ الـنـواح آن الـيـوم أن تـتـعـلمـا
أسفي لغـالي الـدمـع تبـذلـه لمـرتـخص الـدمى
أفـنيتـه ورجـعـت حتـى مـن دمـوعـك مـعـدمـا
فـإذا افـتـقـدت الـدمـع عـز فـتبـكينّ تـبـسـمـا
تبكي على العـرش المصـوغ من المـدامـع والـدمـا
تـبكـي على الـصنـم الجـميـل يـكـاد أن يتـهكـمـا
تـبكـي تـراب الأرض مـصـبـوغـاً بـألـوان الـسـمـا

الليل في فنيسيا

يـا رب مـا أعجب هــذي البـلاد
لا ليـلَ فيهـا! كــل ليـلٍ صبــاح
وكــل وجـه في حمــاها ضِمــاد
ومـصــر لا تـنـبـت الا الـجــراح

شكوك

يا رامي السهم يدري أين موضعه
منى ويعلم ما داريت من ألم
رميتَ في ساحة موسومة بدم
منقوشة بندوب الحب والندم
لا يخدعنَّك منها وهي صامتة
صمت القبور فراغ الموت والعدم
فكم شفاه جراحات اذا انطبقت
جرح الإباء عليها غير ملتئم
فيم انتقامك من قلب عصفت به
لم يبق من موضع فيه لمنتقم

وفيم لـذعة سخطٍ من جـوى برمٍ
ترمي بجمرته في جوف مضـطرم!

النسيان

حان الشفاء فودع الألما
واستقبل الأيام مبتسما
ضيف من السلوان حل بنا
حدب اليدين مبارك قدما
أو ما ترى الضيف الذي قدما
يطوي الغيوب ويذرع الظلما
في كفه كأس يقدمها
تمحو العذاب وتغسل الندما
فاشرب ولا ترحم ثمالتها
لهفي عليك شربتَ أي ظما

فيض من النسيان يغمرني اني لاحمد سيله العرما
مستسلماً للموج يغمرني
فرحان حين أعانق العدما

المساء

يا غلة المتلهف الصادي
يا آيتي وقصيدتي الكبرى
ماذا تركت لديّ من زاد
إلا استعادة هذه الذكرى
يا للمساء العبقري وما
أبقى على الأيام في خلدي
شفتاك شفا لوعةً وظما
وجمالك الجبار طوع يدي
نمشي وقد طال الطريق بنا
ونود لو نمشي إلى الأبدِ

ونـود لـو خـلت الـحيـاة لـنـا
كـطريـقـنـا وغـدت بـلا أحـدِ
نـبني على أنـقـاض مـاضيـنـا
قـصـراً مـن الأوهـام عـمـلاقـا
ونـظل نـنسـج من أمـانيـنـا
وشـيـا مـن الأحـلام بـراقـا
وأظـل أسـقيـهـا وتـمـلؤ لـي
من مـورد خلف الـظنـون خفي
حـتـى إذا سـكـرت مـن الأمـل
وتـرنـحت مـالـت عـلى كـتـفـي
حـلفـت بـأنـي مـغـتـد مـعـهـا
حيث اغـتـدت وهـواي في دمهـا
فـمسـحت بـالـقبـلات أدمـعـهـا
وطـبعـت ميـثـاقـي عـلى فـمـهـا

عذاب

ألمي محــا ذنبـي إليــك وكـفّــرا
هبني أســأت ألم يحن أن تغفـرا
روحي ممــزقــة وأنـت تــركتـهــا
لمخـالب الـدّنيــا وأنيـاب الـورى
روحـي ممــزقــة ولــو أدركـتـهــا
جمّعت من أشــلائهـا مــا بعثــرا
أو ليس لي في ظل حبك مـوضع
أحبــو اليــه وأرتمي مـستـنصــرا؟
مـا كنت أصبر عن لقـائك سـاعـة
كيف اصطباري عن لقائك أشهـرا

من بدّل الثغر الجميل عبوسة
ومضى إلى وجه السماء فكدرا
يا هاته الأقدار! عينك لا ترى
تحت الدجى سأمان ممتنع الكرى
ظمآن، لو باع الأحبة قطرة
بالعمر والدنيا جميعاً لاشترى
اخفى جراحك واستعز بفتكها
غريدك الشادي المحلق في الذرى
يرنو اليك على البعاد ويعتلي
فيجره الجرح المميت إلى الثرى
قد عاش وهو معذب بإبائه
ولقد يلاقي يومه مستكبرا
حتام كتماني وطول تجلدي
يا أيها الجاني عليَّ وما درى
ومتى المآب إلى رحابك مرة
لأريك جرحي والدما والخنجرا

ملحمة السراب

السراب في الصحراء

السراب الخؤون والصحراء
والحيارى المشردون الظماء
وليالٍ في إثرهن ليالٍ
سنة أقفرَت وأخرى خلاء
قلّ زادي بها وشح الماء
وتولى الرفاق والخلصاء
كيف للنازح الحبيب ارتحالي
وجناحاي السقم والبرحاء
وجراحي المستنزفات الدوامي
وخطاي المقيدات البطاء

ادركي زورقي فقد عبث اليم به والعواصف الهوجاء
والعباب العريض والأفق الموحش واللانهاية الخرساء
أفق لا يحد للعين قد ضاق فأمسى والسجن هذا الفضاء
سهرت ترقب الصباح وعين النجم كلّت وما بها إغفاء
عجبي من ترقبي ما الذي أرجو ولما يعد لقلبي رجاء
وأنا مرهف المسامع فيه
لي إلى كل طارق إصغاء...

* * *

التقينا كما التقى بعد تطواف على القفر في السرى انضاء
قطعوا شوطهم على الدم والشوك وراحوا على اللهيب وجاءوا
في ذراعيَّ أو ذراعيك أمن وسلام ورحمة ونجاء
وعلى صدرك المعذب أو صدريَ حصن وعصمة واحتماء
كم أناديك في التنائي فترتد بلا مغنم لي الأصداء
وأناديك في دمائي فتنساب على حسرة لدي الدماء
وأناديك في التداني وما أطمع إلا أن يستجاب النداء
باسمك العذب أنه أجمل الأسماء مهما تعددت أسماء
لفظة لا تبين تنطلق الأقدار عن قوسها ويرمي القضاء

* * *

وهي بين الشفاه ناي وتغريد وطير وروضة غناء
وهي في الطرس قصة تذكر الأحباب فيها وتحشد الأنباء

صدفة ثم وقفة فاتفاق فاشتياق فموعد فلقاء
فقليل من السعادة لا يكمل فيه ولا يطول الهناء
فحنين فلوعة فاحتراق فجحيم وقوده الشهداء
ما بقائي وأجمل العمر ولىّ
وانتظاري حتى يحين الشتاء
يطلع الفجر مرهقاً شاحب النور
عليه الكلال والإعياء
وبنفسي دب المساء وحل الليل من قبل أن يحين المساء

* * *

زرتني كالربيع في موكب الزهر له روعة وفيه رواء
ولك الوجه أومض الحسن فيه
والتقى السحر عنده والذكاء
وشحوب كظل خمر وللندمان تجلو شحوبها الصهباء
ولك الجيد أتلعا أودع الصانع فيه من قدرة ما يشاء
قدٌّ من مرمر وشعشعه الفجر بورد وصب فيه الضياء
وأنا الطائر الذي تصطبي نفسي السماوات والذرى الشماء
راشني صائد رماني فأدماني وولىّ الجاني وعاش الداء
مرحباً بالهوى الكبير، فإن يبق وإن تسلمي يطب لي البقاء
فهو القمة التي تهزم الموت ولا يرتقي إليها الفناء
مرّ يومي كأمسه مسرحاً تعرض فيه الحياة والأحياء

آدم كـالقـديم قلبـاً وتفكيـراً ولـكن تـبـدل الأزيـاء
لم يحـل طـبعـه ولا ذات يـوم
لـبست غـيـر نـفـسـهـا حـواء
والنضار المعبود قدس وقربان ورب والشهرة الجوفاء
والحـطام الفـاني عليـه اقـتتـال
والأمـانـي بـريـقـهـا إغـراء
وسـفـيـن تـمـر إثـر سـفـيـن
والـريـاح لـلذات والأهـواء
والـغيـوب الـمحـجبـات رحـاب
تـعبـت في رمـوزهـا الـحكـمـاء
عندها المرفأ المؤمل والشط المرجّى والصخرة الصماء. . .
مـرّ يومي كـأمسـه وأتى ليـلٌ بهيـج تـزف فيـه السمـاء
قـد جلت فيه عـرسها، كـل نجم
قـدح يـستـحـم فيـه الـضيـاء
لم تـزل تسكب السلاف ولـلأقداح فيهـا تجدد وامتـلاء
لم تزل. . حتى هوّم الحان نعسان وأغفى البساط والندماء
غير نجم في جانب الليل يقظان، له روعة بهـا وجلاء
ذاك نجم الحبيب مني له الشوق ومنه الوميض والإيماء
كـم أغنيه بالحنين كما غنت على فرع غصنهـا الورقـاء

وذراعي في انتظارٍ، وصدري
فيه بالضيف فرحة واحتفاء
موقداً للغريب نار ضلوعي
فعسى للغريب فيها اهتداء...

* * *

لِمَ خليتني وباعدت مسراك ومالي إلى ذراك ارتقاء
بالذي فيك من سنا لا تدعني
فيم هذا المطال والإبطاء
ما تراني وقد ذهبت بحظي
أخطأتني من بعدك النعماء
وانتهى بعدك الجميل فلا فضلٌ لمسد ولا يدٌ بيضاء
ومشى الحسن في ركابك والإحسان طراً والغرة السمحاء
حسنات كانت يد الدهر عندي
فانطوت بانطوائك الآلاء

السراب على البحر

لا القـوم راحوا بـأخبار ولا جـاءوا
ولا لقلبـك عـن ليـلاك أنبـاءُ،
جفـا الـربيـع ليـاليـنـا وغـادرهـا
وأقفـر الـروض لا ظـل ولا مـاءُ
يا شافي الداء قد أودى بي الـداء
أمـا لـذا الـظمـأ القتـال إرواءُ
ولا لـطائـر قـلب أن يـقـر ولا
لمـركب فـزع في الشط إرسـاءُ!
عنـدي سمـاء شتـاء غيـر ممـطرةٍ
سـوداء في جنبـات النفس جـرداء

خـرسـاء آونـة هـوجـاء آونـة
وليس تخـدع ظني وهي خـرسـاء
وكيف تخـدعني البيـداء غـافيـة
وللسـواقي عـلى البيـداء إغفـاء
أأنت نـاديتِ أم صوت يخيـل لي
فلي إليـك بإذن الـوهم إصغـاء
لبيك لو عنـد روحي ما تـطير بـه
وكيف ينهض بـالمجـروح إعيـاء

* * *

تفرق الناس حـول الشط واجتمعوا
لهم بـه صخب عـالٍ وضـوضـاءُ
وآخـرون كسـالى فـي أمـاكنهم
كـأنهم في رمـال الشط أنـضـاء
هم الورى قبل إفساد الزمـان لهم
وقبـل أن تتحـدى الحب بغضـاء
ضاقت نفوسٌ بـاحقاد ولـو سلمت
فـإنهـا كسمـاء البحـر روحـاء. . .
تألقت شمس ذاك اليوم واضطرمت
كـأنهـا شعـلٌ في الأفق حمـراء

طابت من الظل، ظل القلب ناحية
لنا، وقد صليتْ بالحر أنحاء
مالي بهم، أنت لي الدنيا بأجمعها
وما وعت ولقلبي منك إغناءُ
لو أنه أبدٌ ما زاد عن سنة
ومدة الحلم بالجفنين إغفاء
أرنو اليك وبي خوف يساورني
وأنثني ولطرفي عنك اغضاء
إذا نطقت فما بالقول منتفع
وان سكت فإن الصمت افشاء
وأيما لفظة فالريح ناقلة
والشط حاكٍ لها والأفق أصداء
يا ليل من علم الأطيار قصتنا
وكيف تدري الصبا أنا أحِباء
لما أفقنا رأينا الشمس مائلة
إلى المغيب وما للبين إرجاءُ
شابت ذوائب، وانحلت غدائرها
شهباء في ساعة التوديع صفراء
مشى لها شفق دامٍ فخضبها
كأنه في ذيول الشعرِ حِناء

* * *

يا من تنفس حر الوجد في عنقي
كمـا تنفس في الأقـداح صهبـاء
ومن تنفستُ حـر الوجـد في فمـه
فمـا ارتـويت وهـذا الـري إظمـاء
ما أنت عن خاطري بالبعـد مبتعد
ولن تـواريـك عن عينيّ ظلمـاء..

السراب في السجن

يــا سجيـن الحيــاة أين الـفــرار
أوصــد الـليــل بـــابــه والـنـهــار
فــلمــنْ لـفـتــةٌ وفــيـم ارتــقـــاب
ليس بعـد الـذي انـتـظرت انـتـظار
والـتعــلات مـن هـــوى وشـبــاب
قـصــة مسـدل عـليهـــا الــســتــار
مــا الـذي يبتغي العنيـل المسجىّ
قـــد تــولـى الـعــواد والـســمـــار
طال ليل الغريب وامتنع الغمض وفي المضجع الغضا والنار

* * *

وهَب السجن بـابـه صـار حـرا
لـكَ لا حـائـل ولا أسـوار
وعفـا القيـد عنـك كفاً وسـاقاً
فـإذا الأرض كـلهـا لـك دار
أيـن أيـن الـرحيـل والـتسيـار
بـعـدت شـقـة وشط مـزار
والخطى المثقلات باليأس أغلال لساقيك والمشيب عثار
ما انتفاع الفتى اذا عفت الجنة واجتاح دوحها الإعصار
عشتُ حتى أرى خمـائـل حبـي
تـتـهـاوى كـشـامـخ يـنـهـار
تحت عيني ويـذبـل الحسن فيهـا
ويـمـوت الـربـيـع والأنـوار
مـا انتفـاع الفتى بمـوحش عيش
بـقيـت كـأسـه وطـاح الـعـقـار
وبقـاء البسـاط بعـد الـنـدامى
كـأس سـم بـهـا يـدور الـبـوار
ما انتفاعي وتلك قافلة العيش وفي ركبها اللظى والدمار
الدمار الـرهيب والعدم الشـامل واللفـح والضنى والأوار
يـا ديـار الحبيب هـل كـان حلمـا
مـلتقـى دون مـوعـد يـا ديـار؟

يــا عـزيــز الجنى عليك ســلام
كيف جــادت بـقــربــك الأقــدار

بورك الكرم والقطوف واوقات كأن العناق فيها اعتصار
كلما أطلقتك كفي استردتك كما يحفز الغريم الثار

آمال كاذبة

لا البـرء زار ولا خيالـك عـادا
مـا أكـذب الآمـال والـمـيـعـادا
عجباً لحبك با بخيلة كيف يخلق من جوانح عابد حُسادا
إني لأهتف حين أفتـرش المـدى
وأرى الـجـحـيم لـجـانبـي مِهـادا
آها على الرأس الجميل سلا وأغفى مطمئنا لا يحس سهادا
فرشت له الأحلام واحتفل الهدوء يد ومد له الجمال وسادا
يـا .حبها مـا أنت مـا هـذا الـذي
جمـع الغـريـب وألفّ الاضدادا

كم أشرئب إلى سماك بناظري
مستلهما بك قوة وعمادا
ولكم أبيت على السآمة طاويا
في خاطري شبحاً لها عوادا
فأراك تعبث بي كطفل في السما
ء يصرف الأقدار كيف أرادا
ولقد أقول هوى كما بدأ انتهى
فإذا الهوى وافى النهاية عادا
مات الرجاء مع المساء وإنما
كان الممات لحبنا ميلادا
ماذا صنعت بناظر لا ينثني
متطلعاً متلفتاً مرتادا
وأنا غريب في الزحام كأنني
آمال اجفان حرمن رقادا
ولقد ترى عيني الجموع فما ترى
دنيا تموج ولا تحس عبادا
فاذا رأيتك كنت أنت الناس والأعمار والآباد والآمادا
وأراك كل الزهر كل الروض أنت لديّ كل خميلة تتهادى

البعث

يـا جمالا وجـلالا يتدفق رجع البلبل أم عاد الربيع
بهـر النور عيـوني فترفق حين تدنو انني لا أستطيع

* * *

أيها الورد الذي طاف بنا أيها الطل الذي بلَّ الظما
لا أراك الله حـالي وانـا أطأ الشوك ويغزوني الغما

* * *

يـا أمـانيّ وحبي وخيـالي لا تضيع لحظة فالعمر ضاع
لا أراك الله حالي والليالي كاسفات ليس فيهن شعاع

* * *

قد بلوت الويل فيها لا بلوتا وانا أبدأ يـومي بالمسـاء

وعـــرفت الضيق ضيق القلب حتى
لم أجد في الكون ثقبـاً من رجاء

* * *

لا وربي ليس في الــدنيـا ختــام
حين يغدو البعث نجوى من حبيب
حــين يستـيـقظ قـلب مـن مـنــام
والمنـــادي أنت والحب المـجيـب

المنصورة

بـــاي مـعجـــزة فـي الحـب نتـفق
يـا قلب لا يتلاقى الفجـر والغسقُ
يـا قلب إنـا لقينـا اليـوم معجـــزة
تكـــاد في ظلمـات الليـــل تـــأتلقُ
ظللتُ أسـأل نفسي كيف تعشقهـا
بقيـــة من بقـايـــا العمـــر تحتـــرق
وافـيـتـهـــا وفـلـول الـنـــور دامـيـــة
تـــطفـــو وتـــرسب أو تعلو فتعتـلقُ
لـم أدر حين تبـدت لي إذا شفقي
ابصرته أو على المنصـورة الشفق؟

يا من منحت الأماني البيض معذرة
انـي بهـذي الأمـاني البيض اختنقُ
أين الهـدوء المرجى في جـوانبهـا
انـي رجـعـت ولـيـلي كـلـه أرق
أقبلت أنشـد أمنـا في هـواك بهـا
فـلم أنـل وتـولى قـلبي الـفـرق
لا بـالقلوب ولا الأرواح يـا أملي
أنّـا بشيء وراء الـروح نـعتـنق
ويحي على كفك البيضاء إذ بسطت
عنـد السـلام وويحي حين تنـطبقُ
هل يسمع النيـل اذ سرنـا بجانبـه
والمـوج مجتمـع فيـه ومفـتـرق
صـوتاً تمـاوج في روحي فجـاوبـه
من جانب القلب موج راح يصطفق
تـظل تـنهـب اذني مـن أطـايبـه
كـأنهـا من خفـايـا الغيب تسـتـرق
يـا جنـة من جنـان الله أعبـدهـا
لن تبعـدي ولـدي السحـر والعبق

وقفة على دار

قف يـا فؤادُ على المنـازل سـاعـا
فهنـا الشباب على الأحبـة ضـاعـا
وهــنــا أذلّ ابــاءه مــتــكــبــر
أمــرت عـيـون قلبـه فـأعــاطـا
أحسست بـالـداء القــديم وعـادني
جــرح أبيت لـعـهـده إرجــاعـا
ومشى مـع الأمل الـذهـول كـأنما
طـارت بلبي الحـادثـات شعـاعـا
كثـرت عليّ متــاعبي فمحـونـنـي
ومحــون حتى السقم والأوجــاعـا

يا من هجرت لقد هجرت، إلى مدى
فـإلى اللقــاء ولن أقــول وداعــا

الراهبة الباكية

لمن العيون الغائرات خشوعا
لمن النواظر قد صفت ينبوعا
وتكللت بالطهر مؤتلق السنا
وجلت لنا معنى الجمال رفيعا
مهلاً فتاة الدير والحسن الذي
تصبو له مهج العباد جميعا
الحسن من حق الورى وحملتِه
مستخفيا متأبيا ممنوعا!
في الدير مثواه وفي جنح الدجى
يتحدر الحسن الشهيد دموعا

يـا مؤنس الدنيـا فديتـك مـوحشـاً

تهتـاج وجـداً أو تضيـق ضلوعـا

تتحـرق الـدنيـا عليـك وربمـا

أوقدت نفسك في الـظلام شموعـا

من ن الى ع

يا شطر نفسي وغرامي الوحيد
ما شئتِ يا ليلاي لا ما أريد
يا من رأت حزني العميق البعيد
داويتِ لي جرحي بجرح جديدْ
هتكتِ عن روحي خفي النقاب
فلم يزل يا ليلَ هذا الحجاب
حتى مشت كفّاك فوق العذاب
يا ليلَ اني لشقي سعيدْ
عمري سرابٌ في بقايا سراب
وكل أيامي المواضي اغتراب

فاليوم يا ليلاي طاب المآب
في ظلك الرحب الجميل المديد
فليذهب الماضي البعيد السحيق
فيه صريع للبلى لا يفيق
في جدث يزداد ضيقاً وضيق
في كفن ضمَّ الشباب الشهيد!
ويوم لقياك على سلم
في جانب مكتئب مظلمِ
يا عذبة العينين والمبسم
وغضة الحسن الشهي الفريد!
في لحظة يقفز فيها دمي
وتعقد الدهشة فيها فمي
من أي كون جئت لم أعلم
يا نفحة من نفحات الخلود

* * *

هيا! أجل! هيا إلى أينا؟
لحيث نحكي حلم روحينا
لحيث نروي سر قلبينا
فإن فرغنا من حديث نعيد!

أي مكان بهوانا يضيق؟
فامض بنا، إن زحام الطريق
في ظل حبينا رحيب طليق
وكل ركن طيب في الوجود

من أنتِ؟ لا أدري، ولا من أنا
فيا إله الحب ماذا اسمنا
إنّا حبيبان وذا حبنا
انّا وليدان، وهذا وليد

ومجلس قد ضمنا في الزحام
رف على قلبين فيه السلام
ترمقنا فيه ظنون الأنام
ولا تخلينا عيون الحسود!

وحين ودعتِ خلال الجموع
مشى على إثرك قلبي الوجيع
مشى به الحب، وكيف الرجوع!
وفي ضميري هاتف: هل تعود!!

رثاء الهمشري

« الشاعر النابغ الذي انطفأ نجمه في نضارة الشباب.»

لا تـجـزعـوا للشـاعـر الـملهم
مـا مـات لكن صـار في الأنجم
مـا كـان إلاّ زائـراً عـابـراً
لأي سـر جـاء لـم نـعـلمِ
والآن قـد رُدَّ إلـى سـربـه
في قـدس ذاك الفـلك الأعـظمِ
الآن قـد رُدَّ إلـى ربـه
فـتى إلـى الخـلد مشـوقٌ ظـمـي

الآن قد أصبح في قربه
فتى لآفاق السما ينتمي
كان فراشاً حائراً في الدنى
في نورها أو نارها يرتمي
فإن نجا من نارها مرة
فمن لهيب النفس لم يسلم

* * *

لا تجزعوا للشاعر الملهم
بنضرة الأيام لم ينعم
مرَّ بهذا الكون في لحظة
طالت كعمر الأبد الأعظم
أي جلالٍ فاته وصفه
وأي حسن فيه لم يرسم
فإن يكن ردَّ إلى حضنه
فعودة المغرم للمغرم
ورجعة القلب إلى صدره
بالعطف في احنائه يرتمي
لا تجزعوا للشاعر الملهم
والله ما نام مع النوَّمِ

ولـم يـنــل مـنــه أكـــول الـبـــلى
وإنـــمــا غـــاب إلـــى مـــوســـمِ

الدكتور عبد الواحد الوكيل
وزير الصحة

هي صفحة طويت وحان ختام
آسي الأساة على ثراك سلامُ
لهفي عليك تسلّمتك يد البلى
وانفض عنك إلى النشور زحام
الحفل منتظم تكامل عقده
أين العشيّ خيالك البسام
يتلفتون به كأنك عائد
هيهات في ريب المنون كلام
لا صحو من سِنة المنون وانما
سهر الخلود عليك حيث تنام

يا أيها الآسي العزيز بمضجع
ناءٍ له الاكبار والاعظام
أنتَ الطبيب وقد بلوت حياته
ومجالها الأوجاع والأسقام
جلت الحياة له حقيقتها فما
في ظلها لبسٌ ولا أوهام
وله مع القدر الرهيب وقائع
وله مع الموت الملمِّ صدام
ووراء ذلك قوة أزليةٌ
خرساء عنها ما أميط لثام
أي الأساة هو المدلّ بفنه
سبحان من تحنى لديه الهام!
بلدٌ على بلد كأنك ضارب
في الأرض ما يدري لديه مقام
فرجعتَ من حمى الحياة لمثلها
حمّى تهد الصرح وهو مقام
سفر على سفر فهذي رقدة
شفي الغليل بها وطاب أوام
يلقي الغريب على جوانبه العصا
وتقر فيها أعين وعظام

رقـد الصغيـر إلى الكبيـر مجـاوراً
وتـعـانـق الأحـبـاب والأخـصـام
هجعـوا إلى يـوم النشـور وهكـذا
هجعت هنـالـك ألفـة وخصـام

رثاء الشاعر محمد الهراوي

«ألقيت في حفلة تأبينه»

ها هنا حفلٌ وذكرى ووفاء
لبّنا انت ملبِّي الأصدقاء
يا لها من غربة مضنية
ليس تنجاب وأيام بطاء
ذهب الموت بأغلى صاحب
وثوى في الترب أوفى الأوفياء
لست أنساك وقد أقبلت لي
تشتكي غدر صديق قد أساء
آه من جرح ومن قلب على
ألم الجرح انطوى مر الاباء

To: www.al-mostafa.com

كلما آلمك الجرح فأحسست به لطّفته بالكبرياء
أيها الشاكي من الدهر استرح
كلنا يا أيها الشاكي سواء
الجراحات التي عانيتها
لم تدع أرواحنا إلا ذماء
برم العيش بها لم يشفها
وتولى الدهر سأمان وجاء
أذن الموت لها فالتأمت
وشفاها بعدما استعصى الشفاء
لست أرثيكَ أيرثى خالد
في رحاب الخلد موفور الجزاء
كيف أرثيك أيرثى فاضل
عاش بالخيرات موصول الدعاء
انما الدنيا هي الخير على
قلة الخير وقحط العظماء
انما الدنيا فتى عاش لكم
باذلاً من قوته حتى الفناء
فاذا مات فقد عاش بكم
فهو بالذكرى جدير بالبقاء

ذلـك الـشـاعـر قـد واسـاكمُ
وبـكـى آلامـكـم كـل الـبـكـاء
ذلك الشاعرُ قد غناكم صادحاً في ايككم بشرى الهناء
وأولـو الشعـر المصـابيـح التي
حـطمتـهـن ريـاح الـصـحـراء
خـلدت أنـوارهـم رغـم الـبـلى
وبهـا المدلـج في الليـل استضـاء
سـوف يفنى القـول الاّ قـولـهم
ويـمـوت الـنـاس الا الـشـعـراء
عـد الـيـنـا نـسـمـة حـائـرة
ذات نـجـوى وحـنـيـن وولاء
ثـم حـلق بـجـنـاحـيـن الـى
عـالـم نـحـن لـه جـد ظـمـاء
طِـرْ مـطارَ النسم واتـرك قـدَمـا
ثقلت بـالشـوك في أرض الشقـاء

تكريم السيد ابراهيم عبد الهادي
(وزير الصحة)

خذ من طبيب الحي رأي النادي
واسمع إلى غريد هذا الوادي
اني عن الفئتين قمت وانه
شرفٌ بلغت به أجل مرادِ
أنا لا أوفي اليوم حقك وحده
لكن أؤدي فيك حق بلادي
يا عائداً تحدوا السلامة ركبه
بوركت في الغيّاب والعوادِ
مصر التي بك في اشتداد كروبها
عرفت فتى الفتيان يوم جهاد

رفت عليك قلوبها وتطلعت
وهفت اليك منابر الأعواد
أي المحامد فيك لم ترفع به
رأساً ولم تتحدَّ كل معادي
وطنية ملء الفؤاد وهمة
علوية من حكمة وسداد
فلو ان أعواد المنابر قد مشت
لمشت لابراهيم عبد الهادي
أنا ما التفت اليك الا عادني
طيف يراوح خاطري ويغادي
طيف من الماضي الكريم وصفحة
(أخذت لها عهداً على الآباد)
إني به مترنم وبكل ما ازدانت به تلك الصحيفة شادي
أيام يجمعنا الشباب وكلنا
بالروح والدم والجوارح فادي
السجن مثل الأسر مثل النفي مثل القتل، تلك قضية استشهاد

تكريم الدكتور علي ابراهيم

في يوبيله الفضي

اليـك أزف في الـيـوم الجليـل
تحيـات الـزميـل الى الـزميـل
تـحيـات يـرف عـليـك مـنهـا
نـدى الأسحـار في ظـل الخميـل
سـلامـاً لـلإمـام عـليّ جئنـا
إليـه بـالعشيـر وبـالقبيـل
نـبـايـع منـه فنـاً عبـقـريـاً
وعقـلاً في العقـول بـلا مثيـل
تـلفتْ يـا عـليُّ تـجـد وفـاء
ومـا احتـاج الـوفـاء إلى دليـل

أقـول لـحـاسب الستين مـهـلاً
وقعت على الحســاب المستحيـل
إذا أحـصيت لـلاجسـام عـمـراً
فـكيف تعـدُ أعـمـار الـعـقـول
ولـو أن الألـى أنـقـذتَ جـاءوا
يـؤدون القـديـم من الـجـمـيـل
ولـو أن الألـى عـلـمـت جـاءوا
يـؤدون الـقـليـل من الـقـليـل
ولـو منحـوك عمـرهم جـميعـاً
ومـا هـو بـالكثير ولا الجـزيـل
اذن لـرأيت عمـرك عـمـر نجم
لـه في الـلانهـايـة ألف جيـل
بـربـك كم وصلت حيـاة قـوم
وكـم حـاربـت مـن داء وبيـل
وكم أنقـذت من أسـر المنـايـا
وكـم نضـوٍ شفيت وكم عـليـل
إذا مـا الموت أبـدى ناجـذيـه
إذا انـطفـأت عيـون في الـذبـول
إذا غـامت محـاجـرهـا ظـمـاءً
كمـا غـامت نجـومٌ في الأفـول

فما هو غير أن اقبلت حتى
تبدل كل أمر مستحيل
كأنك لمع برق في الأعالي
يحيي مقدم الغيث الهطول
كأنك واحةٌ في القفر لاحت
رأتها أعين الركب الكليل
كأنك جنة في البيد تندى
بعذب الماء والظل الظليل
ولو أيامك العصماء جاءت
بكل أغر مزدانٍ حفيل
إذن لطلعن في الظلمات بيضا
من الغرر اللوامع والحجول
ولو أن المآثر ذات قول
لقلت تكلمي وصفي وقولي
أضفها فهي أعمار أضيفت
وما تدري لماضيك النبيل
تعال أذع لنا سر الفحول
ودع صمت الحيي أو الخجول
سلالة عبقرٍ وعشير جن
بعدتم في الحياة عن الشكول

فما للشيب من باب إليكم
ولا للضعف يوماً من سبيل
لقد جهل الألى حسبوك شيخاً
فلا تقبل حساباً من جهول
أعيذ صباك كيف يكون شيخاً
شعاع سلافة وسنا شمول
وما ظفروا بأثبت منك عوداً
ولا أقوى وأصلب في الحمول
ولا ظفروا بأصفى منك روحاً
كأن مزاجها من سلسبيل
أرى سحر الشباب عليك غضاً
وقاك الله أنفاس الأصيل
تعالى الله كم من معجزات
معلقة بإصبعك النحيل
محيل القسوة الكبرى حناناً
ورافعها إلى فن جميل
معارك من دمٍ أم ساح حرب
أسنتها منغمة الصليل
يسير المبضع الجبار فيها
بكفك سير مطواع ذليل

معارك كم كسبت بها حياة
وما لك في المواقع من قتيل
تقسمك الورى قوماً فقوماً
وما لك بالورى ضجر الملول
تقضّي في مسائك ألف أمرٍ
وتقطع في نهارك ألف ميل
وإما سرت عن حفل قصير
فعن وعد بمؤتمر طويل
وأنت أب لذا وأخ لهذا
ومنك لمن رجاك يدا خليل

* * *

نبيّ الطب أدركنا إذا ما
تطلعت العيون إلى رسول
فكم في مصر أجسام مراض
بأرواح كأشباح الطلول
فيا أسفا إذا تركت فظلت
فرائس للدعيّ وللدخيل
عليّ لقد ملكت عصاة موسى
فقم واضرب بها أفعى الخمول

أقــول لأعـين الــطب الـحيــارى
وقعت من الفـخــار على سـليــل
أبــا حسن سلمت عـلى الليــالـي
وعش متعت بــالعـمــر الــطويــل

المرحوم انطون الجميل

رئيس تحرير الاهرام[1]

كيف أنسى زمناً كنت به
من أخ أغلى وأسمى من أبِ
ضقت ذرعاً بزماني وكذا
ضاقت الايام والآلام بي
رائحاً في لجة طاغية
غادياً في عاصف مضطربِ
قد تغشاني ظلام لا أرى
فيه مغداي ولا منقلبي

(١) ألقيت في حفلة تكريم في منزل صديقه الأديب الوزير ابراهيم دسوقي أباظة.

صامداً للظلم والظلم له
معول يهدمني عن كثب
وأنا أدفعه عن منكبي
بيدي حتى تهاوى منكبي
وتماسكت فلم يبق سوى
كبرياء هي درع للأبي
هتفت بي النفس فلنمض إلى
ذلك الورد الكريم الطيبِ
إن «أنطون» وما أعظمه
طاهر القلب نبيل المشربِ
كأس ود لم ترنق أبداً
وصفت كالذهب المنسكب
ونداماه على طول المدى
رفقة حفّوا به كالحبب

* * *

مكتب لا بل بساط عامر
بالمعالي يا له من مكتب
مكتب قد صيغ من عالي المساعي ونبيل الدأب

مكتب يُزهي بحُر ماجد
ثابت الرأي سني المأرب
صائد الدر تراه غارقاً في
صحف أو غائصاً في كتب
مصغياً في حكمة، أو مطرقاً
في وقار، سامعاً في أدب
فإذا أدلى برأي تلقه
راح يدلي بالعجيب المطرب
مستفيضاً ببيان جامع
سحر «هوجو» وجلال العرب
ذاك «أنطون» وما أروعه
صفحة لا تنتهي من عجبِ
قطرات حسبت من عرق
وهي لو حققتها من ذهب
أسعد الأيام يوم ضمني
بك في دار كأفق الشهب
كُرّمت من شرف وارتفعت
بالعلا، وازَّينت بالحسب
لدسوقي وما أنسى له
إنه مثلك في الفضل أبي

كيف أنسى فضله وهو الذي
ذاد عني عاديات الحقبِ
أنتما للمجد ذخر فابقيا
للمعالي، واسلما للأدب

عبد الحميد عبد الحق

«في حفلة تكريمه بدار الاوبرا»

أنت فـــوق التكـريم فـــوق الثنـــاء
جـلّ مـا قـد أسـديت عن إطـــراء

يـــا عـــظيم الشؤون جلّتْ شـؤون
أنت منـهـــا في الـــذروة الـشمـــاء

يـــا عـظيم الأوقـــاف جلتْ امـــور
عـــرّفـتـنـــا مـــواقـــف الـعـــظـمـــاء

لم نكـرمـك للوزارة والمنصب والمجـد والسنـا والـرواء
نحن قوم نهيم بالرجل الكامل يمضي للأمر دون التواء
الرحيب الصدر، القوي على الخطب، السريع الهدم، السريع البناء

قد رأيناك كالمنار المعلى مثلاً للقوي في الأقـوياء
ورأيناك في الرجال فريداً فاقتفينا خـطاك أي اقتفاء
وحببناك ما بنـا من نفاق لا ولا في قلوبنا من رياء

* * *

أيْ وربي لأنتَ من صور الماضي ومجد الجدود والآباء
وجلال الصعيد والملك في الوادي عزيز البنود ضافي اللواء
قد ينام التراث جيلاً فجيلا غافيـاً في مجاهـلٍ خرسـاء
وتنام الروح العريقة في المجـد لتبدو في طلعـة سمراء
فتراها مصرية السمت والقـوة والعزم والحجى والمضـاء
قسمـاً قـد غفـا الجـلال ليصحـو
من جـديـد في وجهـك الـوضـاء
أيهـا الكوكب الـدؤوب على الدهـر بلا فتـرة ولا إبطاء
تصنـع الخيـر واضحـاً شبـه نجم
سـاكب نـوره بعـرض الـفضـاء
وتـؤديـه خـافيـاً مـثـل نـجـم
مستـسـر خـافٍ خـلال الـسـمـاء
غير ان النفوس تعلم مسراه وان كان ممعنا في الخفاء
وعظيم الفعال يجمل بالافصاح عنه كالسيف غب الجلاء

ما جمال الربيع في الروض ان لم
يشـد طيـر في الـروضـة الغنـاء
مـا جمـال السمـاء والبـدر ان لم
يشـدُ سـار في الليلة الـقمـراء؟
واضياع النبـوغ في مصـر ان لم
تـتـحـدث مـنـابـر الـخـطبـاء
واضيـاع النبـوغ في مصـر ان لم
يَـك تـخـليـده عـلى الـشـعـراء
طـاقـة الشعـر طـاقـة الـورد معنى
جـلَّ قصـداً وقـلَّ في الاهـداء
لست تجـزى بـه أقـل الجـزاء
فـتـقـبـله آيـة مـن وفـاء

* * *

كيف ننساك والعفاة على بـابك حشـد يموج بـالبـأسـاء
الشـريد الـطريد والعـامـل المرهق يشقى من صبحه للمساء
وبيوت هي العريقة في الأمجاد صارت عريقة في الشقاء
لم تطق أن ترى دموع اليتامى تترامى على أكف السخاء
والأيـامى كـالكـأس بعـد النـدامى
ذكـرت حـظهـا مـن الصـهبـاء

وقف الدهر دونهم: كل باب
طرقوا صم عن ذليل النداء
غير باب من المروءات سمح
لك، ما ردّ مرة عن نداء
انظر الحفل، داوياً بالدعاء
وانظر البحر زاخراً بالنداء
أنت ورد النبوغ جادت به الدنيا لقوم إلى المعالي ظماء
كلما أطلعت لهم عبقرياً جعلوا منه معقداً للرجاء
حمدوا فيك يومهم واطمأنوا
مشرئبين للغد المترائي
كيف ننساك في المحاماة حراً
طاهراً ذيله عفيف الرداء
وقف المجلس المحير يوما
مرهف المسمعين بالاصغاء
إذ يرى فيك نائباً وخطيباً
دامغاً بالحقيقة البيضاء
مفعماً مقحماً قوياً جريئاً
ماحقاً للخصوم والأعداء

عبد الحميد عبد الحق

«في وزارة الأوقاف»

قـل لـوزيـر الحق وهـو الـذي
قـد استقـامت في حجـاه الأمـور
خـذ مـن مـقـالـي ذمـة انـنـي
عنهم إلى سـاح المعـالي سفيـر
يـا جـاعـل الأوقـاف في عهـده
مـديـنـة والقـفـر فيـهـا قصـور
ونـابـشـاً فيـهـا الكـنـوز الـتي
مـرت عليها بـالعفـاء العصـور
نـبـشـت فـيـهـا عـبـقـريـاتـهـا
منقبـاً عن كـل قـدر خـطيـر

فكل ما قيل وما لم يقل
عن فضلك الجم الغفير الوفير
مما جرى في شفةٍ عاجزاً
وما توارى في حنايا الصدور
من حق عبد الحق في عدله
له - وان يأبي - إليه المسير
تحية للأصل مردودة
وباقة قد قدمت للوزيرْ
سبحان ربي قد رأينا الدجى
يجلوه في عهدك صبحٌ منير
ماشيت هذا العصر في سيره
والعصر يعلو بجناح النسور
ما زلت بالأوقاف حتى رأت
محطم القيد وفادي الأسير
كم عيروها بسلحفاتها
فلينظروها بجناحٍ تطير
يا نابشاً فيها كنوز الحجى
من كل وهاجٍ قليل النظير .
من ذهب الدار وآياتها
فتى كبير القلب صافي الضمير

لــه مـعــاني الـبحــر فـي هــدأة
وفيــه روح كــانسيــاب الغــديــر
خــذ من سجــايــاه ومـن علمــه
مــا يهب الـورد وتــطوي البحـور

عبد الحميد عبد الحق

«في وزارة الأوقاف»

عش مديداً وجدد　　واعل والمع كفرقدِ
لو رأى الحق عبده　　وهو بالحق يهتدي
وعلى الحق رائحاً　　وعلى الحق يغتدي
بسط التاج باليد　　قائلاً قم تقلدِ
قم تقلَّدْ تقلدِ　　يا أميري وسيدي
وبإيمان ركع　　وتسابيح سجد
بايع الحق عبده　　والبرايا بمشهد

* * *

انظر الساح داوياً　　بالنداء المردد
انظر البحر زاخراً　　بالشباب المجند

حمدوا فيك يومهم　　مشـرئبـين لـلغـد
عش مـديداً لتبتني　　كـل صـرح ممـرد
فلك الرأي قاطعـاً　　مــا بـه من تــردد
يهدأ السيف في القراب　　ويـشـوى بمـرقـد
ولك السيف ساهراً　　يقـظاً غيـر مغمـد

* * *

خـذ بيانـاً نـظمتـه　　شبـه عقـد منضـد
مـا بـه من تـزلف　　جل شعري ومقصدي
خالد أنت بـالعلى　　والفعال المسدد
فتقبل على المدى　　كـل شعـر مخلد

الشاعر عزيز اباظة

«في حفلة تكريمه بمنزل الوزير الأديب دسوقي أباظة.»

غيث على القفر حيّانا وأحيانا
يا شاعر الجيل كان الجيل ظمآنا
كنا نعيش من الدنيا على عدة
نبني من الأمل الموعود دنيانا
فالآن قد حققت ما كان منتظراً
منها وإن لمعت بالوعد أحيانا
جاءت بأروع من هز البيان ومن
أعاد مجد القوافي مثل ما كانا
ريحانة النيل هزت نفسها طرباً
وقدمت لأمير الشعر ريحانا

ماذا نقول ونبدي بعدما سبقت
لك الشهادة من تكريم مولانا
أقمت من عبقري الشعر برهانا
وقبلها كنت للأخلاق عنوانا
بآيتين: وفاء للتي ذهبت
وأنت مَنْ حفظ الذكرى ومن صانا
ان التي نضّرت عيشاً نعمت به
وصيرت بيتك المعمور بستانا
لو لحظة نحو ذياك الضريح رنت
عيناك، تلق الهوى لم يختلف شانا
وآية من وفاء للألى سحبت
عليهم حادثات الدهر نسيانا
عهد الرشيد وعهد المجد في زمن
به توطد ملك العرب سلطانا
وعهد بغداد حيث العيش مؤتلقٌ
يهفو خمائل أو يهتز أفنانا
جلوته وهو فتاك بجعفره
والسيف يقطر بغضاءً وعدوانا
يا للطلاء الذي يكسو النفوس لكم
كسا النفوس من التزييف ألوانا

تلك الـطبيعـة لا شيء يغيـرهـا
ينـام فيهـا خيـال الفتـك وسنـانـا
الحـرص يـوقـظه والمجـد يـوقـظه
والـويل ان وثب الـوسنـان يقـظانـا

* * *

جوزيت عن لغـة الفصحى وأمتهـا
عمـراً مـديـداً وتكريماً وإحسـانـا

أغنية

أنتِ

أنتِ إن تؤمني بحبي كفاني
لا غرامي ولا جمالك فاني
أجدب الهجرُ خاطري وخيالي
وأجف النوى دمي ولساني
فتعاليْ روّي الظما في عيوني
واجنوني لقطرة من حنانِ
طال والله في تنائيك ذلي
ووقوفي على ديار الهوانِ
أي روح أحسه أي سر
في جناحيك كلما ظللاني

أي روح أحسه أي سحر
سكبت فيّ هاته العينان
لكأن الرميم ما تبعثان
وكأن النشور ما تسكبان
وكأني محلق في سماء
ومطل منها على الأكوان
مستعز بما منحت قويٌّ
أجمع الكون كله في عنان

الابراهيميات

«لصاحب المعالي دسوقي أباظة فضل على الأدب والأدباء، فهو أبو النهضة الأدبية الحاضرة ما في ذلك من منازع، هذا فوق فضله على ناظم هذا الديوان، الذي يجد أنه في الأبيات القليلة التالية لا يعبر إلا عن جزء ضئيل مما يعتلج في خاطره من الشكر والمحبة وعرفان الجميل».

في حفلة تكريمه في دار الأوبرا . .

منىً نلتها كانت لأنفسنا منى
تلفت تجد مصرا بأجمعها هنا
وما بعجيب موطن البدر في العلى
وما بجديد أن يرى الأفق مسكنا
ولكن قلب الحر تعروه نشوة
فيثني على الآلاء وضاحة السنا
إذا أخذ البدر المنير مكانه
وملك آفاق السما وتمكنا
إذا الملك المحبوب قدر سيداً
وعن رأيه في الفضل والنبل أعلنا

فعن ثـقــة ممـن يحـب ويحـتبـي
وإيمـان قلب بـات بــالحق مؤمنـا
سـلامـاً مليـك النيـل أنت ربيعــه
وأنت مغنيــه وفي ذاتــك الغنى
فـذلـك تكـريم الـربيــع لـروضــة
جـلاهـا الابـاظيـون وارفــة الجنى
أجل! روضة صـارت لكل عـظيمة
وللفضـل والآداب والعلم مـوطنــا
وميــدان سبــاقين للمجــد والعلى
إذا اشتجرت أخرى الميادين بالقنا
من الأدب العــالي اذا راح سيــد
غــدا آخـر نحـو اللواء فمـا ونى

* * *

عصي القوافي سار نحـوك مسرعـاً
ولبّــاك من أقصى الفؤاد وأذعـنــا
وأنت الــذي فـك القيــود جميعهـا
عن الشعـر تأبى ان يهـان فيسجنا
اذا المعدن الصافي دعا الشعر مرة
بـذلنا لـه من أجود الشعـر معدنـا

* * *

دسـوقي إذا أقللت فـاقبـل تحيتي
فمـا أنـا شـاديهم ولا خيـرهـم أنـا
ولكنني صـوت الـمحـبيـن كلهـم
ومن روضك الغالي وبستانهم جنى
فـراشٌ على مصباح مجـدك حـائم
وأي فـراش من جـلالـك مـا دنـا
واني صدى الهمس الذي في قلوبهم
فـدعني أقم عمـا يكنّـون معلنـا

في جامعة أدباء العروبة

يا ربيعاً جمل الله به
روضة الدنيا ووقاها الخريف
وشعاعاً مده الله على
هذه الأمة من مدن وريف
أيها النعمة لا حدّ لها
نحن من نعماك في ظل وريف
يا شريف النفس والقلب لنا
فيك صافي القول والشعر الشريف
يا أبا الرقة لا تعدلها
رقة الوالد ذي القلب العطوف

رقة تنزل من عليائها
كشعاع البدر بالضوء اللطيف
يتمنى الشعر فيه غاية
وهو عنها عاجز الباع ضعيف
كلما حاولها اعجزه
قصر الطرف عن الصرح المنيف
أيها المصباح صرنا حوله
كفراش حام بالنور يطوف
أيها الأيك غدونا حوله
نسماً في الأيك موصول الحفيف
أنا من غناك عنهم فاستمع
من أغاريد الربى نجوى الأليف

في ندوة الوزير
الاديب ابراهيم دسوقي اباظة

وزيري الطيب الحر الجليلا   تقبله هــوى حــرا نبيــلا
يقيم على الحوادث لا يبالي   ويأبى في العوادي أن يميلا
ولا يدري الزمان له اختلافا   ولا يدري الرياء له سبيلا
على الأدب الرفيع ووارديه   بسطت الخير والظل الظليلا
وما للقائلين عليك فضل   فقد جئنا نرد لك الجميلا
قطفت لك القوافي طوق شعري   فعذراً ان قطفت لك القليلا
وددت بأن أطيل لك القوافي   فيمنعني حياؤك أن أطيلا
وزيري الطيب الحر الجليلا   وقفت عن الرفاق هنا رسولا
أعيد لك الذي يطوي فؤادي   وفخراً أن أعيد وأن أقولا
أقولُ لجاهلٍ معنى المعالي   إلامَ يظل جاهلكم جهولا

دسوقي لا الوزارة قـربتنا ولا قامت على صلة دليلا
عشقنا فيك أخلاقاً وفضلاً تقبله هــوى حـرا نبيــلا

تعزية لمعاليه
في بعض السراة الاباظيين

ان السراة الأباظيين قد عظموا
عن طوق ند وعن تحليق اضداد
تخطف القدر الجاري أحاسنهم
بصيرفي المنايا أو بنقاد
كم صحت والعين تذري الدمع في أسف
على الجواهر في كف الردى العادي
الا رقىً للأباظيين تحفظهم
على الحوادث من أنظار حساد!

في منزل الشاعر
وقد تكرم الوزير بزيارته

بــأي لــفظ يــفــيــك شــعــري
شــرفــت قــدري وزنــت داري
أمــا كــفــى بــرُك الــمــواســي
فــزدتــنــي روعــة الــمــزار
أقسمت بــالشمس في ضـحــاهــا
أقــســمــت بــالــبــدر بــالــدراري
بـفـضـلك الـمـاحـق الـديـاجـي
كــأنــه واضــح الــنــهــار
فــيــك من الــبحــر كــل مـعـنـى
فــمــن ســمــو إلــى وقــار

وأنت صدر العباب رحباً
وبسمة الشط والمنار
كأن هذا الجميل يترى
من طيب غادٍ ولطف ساري
موج من البر ذو اتصال
بلا هدوء ولا قرار
غمرتني بالجميل حتى
لجت قوافيَّ في العثار
أنقذني البحر غير أني
غريق فضل بلا قرار
كنت ندى في رياض عيشي
وكنت غيثاً على القفار
لقيت ضنكا من الليالي
فمن غمار إلى غمار
قد طال عتبي على الليالي
وطال للراحم انتظاري
صفحت عن كل ما أساءتْ
حق لها الليلة اعتذاري

في حفلة الربيع التي اقامتها جامعة أدباء العروبة

أميـــر الفضـــل فضلك بيت شعـــرٍ
عُـــلاك نسجنَ معنـــاه الـــرفيعـــا
إذا كـــان الـضـيـــاء نـسـيـــج فـن
سنـــاه يمـــلأ الكـــون الـــوسيعـــا
فحـــولـــك حيثمـــا تمشي وتسعى
قصيـــدُ عـــامـــر غمـــر الـــربـــوعـــا
تـكلم حـيـثـمـــا تمـضـي مـبـيـنـــاً
ومـــا عـــرف البيـــان ولا البـــديعـــا
حـبـبـت سنـــاك أتـبـعـــه بـشعـــري
وفـخـــراً أن أكـــون لـــه تـبـيـعـــا

مـدحتك جهـد مقـدرة القـوافي
فـضقـت بهـا مـقصِّـرة جـميعـا
أتـعـصـانـي مـغـردة بـنـفـسـي
مـعـودة هـنـالـك أن تـطيعـا!
أقـول لهـا وقـد كلت قـصـوراً
رويـدكِ، واهـدئي لن نسـتـطيعـا
يـراك النـاس حيث تـرى عـظيمـا
كـريمـاً في تـسـامحـه وديـعـا
وأنـت الـنـهـر دفـاقـاً قـويـاً
إذا مـا هـم لم يـملك رجـوعـا
يفيض على الـربـوع جـلال نعمى
ويغشى من حـوائـلها المـنيعـا

مظلمة

أنا لا أظل، وكل شيء مستمد من جلالك
في قاتم محلولك سدّت علي به المسالكْ
ان لم تضعني في سناك حمدت حظي في ظلالك
ان لم تضعني في يمينك فالتفت لي في شمالك
الرأي رأيك ليس في الأوقاف شيء غير ذلك
يا أحكم الحكماء لا يفتى وفي الأوقاف مالك

شكر واعتذار

أبي! أخي! كعبة آمالنا
أكرمتني أكرمك الله
أعجب ما في الشكر أني أمروء
بيانه عندك يعصاه
يا من يرى القلب وشكواه
ويعلم الشعر ونجواه
كم شاعر منطقه خانه
فاغرورقت بالشعر عيناه
ما أكرم الخلق وأسماه
وأعذب الطبع وأصفاه

انك فردٌ دون ثانٍ ولن
يرى لهذا النبل أشباه
عفوك عن حال فتى متعب
بات على الأشواك جنباه
طال به الليل على حيرة
وامتد كالموجة يغشاه
يسائل الليل على طوله
عن ذلك الليل وعقباه
والنور أين النور؟ هل غاله
ماحٍ محا الفجر وأخفاه؟
قد كدت لولا ثقة لا تهي
وخشية الله وتقواه
أقول جف البر لا ديمة
تهمي ولا المزنة ترعاه
حتى رأيت الخير في طلعة
تحمل لي الخير وبشراه
في لمعة تومض في فرقد
في فلك أنت محياه
حمدت ربي وعرفت الرضى
يا رحمة الله ونعماه

بطل الابطال

« الشهيد عبد الحكيم الجراحي »

بــطل الأبــطال من أرض الهــرمْ
لــبس الــغــار وجــلّى وغــنــمْ
كــيــف تــذرون عــليــه دمــعــكــم
وهـــو وضــاح الــمحــيــا يبــتســم
كيف يبكي منكم الـبــاكي عــلى
عَــلَم لــف شــهــيــداً فـــي عَــلَمْ
يـــا شبــاب النيـــل فتيـــان الحمى
وحـــمـــاة الـــدار أشــبــال الأجـــم
زعـــمـــوكـــم أمـــة هـــازلـــة
كـــذب الـــزاعم فيـــمـــا قـــد زعم

تتحـــداهـــم على طـــول الـــمـــدى
ثـــورة نـــكـــراء شـــبـــت تـــلـــتـــهـــم
ومـــقـــال الـــدهـــر عنـــا في غـــد
وحـــديث المجـــد عن عبـــد الحكـــم
كـــم أغـــر في بـــواكـــيـــر الصـــبـــا
نـــاضـــر يـــســـحـــب أذيـــال الـــنـــعـــم
طـــبـــعـــه الـــجـــود فـــلـــمـــا هـــتـــفـــت
مصـــر تـــدعـــوه تنـــاهى في الكـــرم
قـــدم الـــروح الـــيـــهـــا ومـــشـــى
ثـــابـــت الـــخـــطـــوة جـــبـــار الـــقـــدم
كـــلـــفـــتـــه الـــيـــقـــظـــة الـــكـــبـــرى بـــهـــا
هـــمـــة تـــرعـــى وعـــيـــنـــاً لـــم تـــنـــم
جـــشـــمـــتـــه خـــطـــة دامـــيـــة
وعـــرة الـــمـــســـلـــك حـــفـــت بـــالألـــم
يـــجـــد الـــمـــوت بـــهـــا لـــذتـــه
ويـــرى الـــعـــار إذا الـــمـــرء سـلـم

* * *

يـــا لهـــذي الجـــنـــة الفيحـــاء كـــم
فـتحـــت قـــبـــراً لـــبـــاغٍ قـــد ظـلم

يصبح الصبح على هذي الربى
فإذا الورد ضحوك في الأكم
فإذا أمسى المساء انقلبت
فوهة شعواء ترمي بالحمم
لست تدري إذ تراها ظمئت
فروى الأحرار واديها بدم..

ذاك لون الورد أم لون الردى الجاثم أو لون الحميم المضطرم!

يا شباب النيل فتيان الحمى
وحماة الدار أشبال الأجم
حطموا القيد الذي حطمكم
واجعلوا أمتكم فوق الأمم
وإذا استشهد منكم بطل
جاده الغيث وحيته الديم
ولقد أدى لمصر دينه
ذلك الفادي، ووفى بالقسم..

مصر

أجل إن ذا يوم لمن يفتدي مصرا
فمصر هي المحراب والجنة الكبرى
حلفنا نـولي وجهنـا شـطر حبهـا
وننفـد فيه الصبـر والجهد والعمـرا
نبث بهـا روح الحيـاة قـويـة
ونقتل فيها الضنـك والذل والفقـرا
نحـطم أغـلالاً ونمحو حـوائـلا
ونخلق فيهـا الفكر والعمـل الحـرا
أجـل إن ماء النيـل قد مـرَّ طعمه
تناوشـه الفتـاك لم يـدعـوا شبـرا

فـدالت به الـدنيـا وريعت حمـائم
مغــردة تستقبـل الخيــر والبشــرى
وحامت على الأفق الحزين كواسر
إذا ظفرت لا ترحم الحسن والزهرا
تحط كما حط العقاب من الـذرى
وتلتهم الأفنـان والـزغب والــوكـرا
فهــلا وقفتم دونهــا تمـنحــونـهــا
أكفـاً كمـاء المـزن تمـطرهـا خيـرا
سلاماً شباب النيل في كـل موقف
على الدهر يجني المجد أو يجلب الفخرا
تعـالـوا نشيّـد مصنعـاً رب مصنـع
يـدرُّ على صُناعنـا المغنم الوفـرا
تعـالـوا نشيّـد ملجـأ، رب ملجــأ
يضم حطام البؤس والأوجه الصفرا
تعـالوا لنمحوا الجهـل والعلل التي
أحاطت بنا كـالسيل تغمـرنا غمـرا
تعـالوا فقـد حـانت أمـور عـظيمـة
فـلا كان منـا غافـل يصم العصرا
تعـالـوا نقـل للصعب أهـلا فـإننـا
شبابٌ ألفنا الصعب والمطلب الوعرا

شبــاب اذا نــامت عيــون فــإننــا
بكرنا بكــور الطيــر نستقبل الفجــرا
شبــاب نزلنــا حــومة المجـد كلنــا
ومن يغتـدي للنصر ينتـزع النصــرا

حب على الصحراء

أحبك ما حييت وأنتَ حسبي
فجربْ أنت قلباً بعد قلبي
ويا أسفا على صحراء عمر
جفاها بعدك المطر الملبي
نهاري في لوافحها سراب
وليلي من أباطيل وكذبِ
وفي أذنيَّ من شفتيك عتب
إذا أنا ساعة أضجعت جنبي
وتلك قوافل الأيام تترى
تمر علي سرباً بعد سرب

عــوابس لا يــطل سنــاك منـهــا
ولــم ألــمــح مــطالــعــه بــركــب
فــإن غفلت عيــون الحظ عـنــا
وصــرت ـ ولم أكن أدري ـ بقــربي
تـبـيـنـي فــتـلك خــيــام حـبـي
وانــي مــوقــد لــك نــار قــلبــي

القافلة الصغيرة

« قافلة صغيرة يقتادها زعيمها وقد أوشكت على الفناء بينما زعيمها يجيل النظر هنا وهناك باحثاً عن واحة أو ظلّ أو ماء . »

تعالَ سل القبيلة والجمالا
لأية غاية شدوا الرحالا
وكيف تبدلوا أرضاً بأرض
وكيف تغيروا حالا وحالا . .
تطلعت العيون لعل ماء
يتاح على الهواجر أو ظلالا
ومدّ الشيخ في الصحراء لحظاً
كلحظ الصقر في الآفاق جالا
كأن بنيه سقما أو هزالا
خيال جر هيكله خيالا

أقــافــلة الــحــيــاة أريــتــنــيــهــا
فــلم تــر مثــلهــا عــيـنـي مــثــالا
أجــل هي نحن في الدنيــا حيارى
ومــا نــدري لــقــافــلة مــآلا
رأيت حيــاتنــا. كم مــن غــريب
عــلى جنبيــه بــالإعــيــاء مــالا
وكــم مــن ســائــل لــم يـلق ردا
وقــد سـأل الهــواجــر والــرمــالا
فــإن تجب القفــار عليــه يــومــاً
تــردّ لــه ســوافــيهــا الــســؤالا

* * *

أقــافــلة الــحــيــاة أريــتــنــيــهــا
خــيــالا أو ضــلالا، أو مــحــالا

عاصفة

صـورة لـلبحـر أم صـورة نـفس
عنـدمـا النفس من اليـأس تثـورْ
قـد علا المـوج وقـد عـز التـأسي
لـم يـعـد إلا عـبـابٌ وصـخـورْ

* * *

زلـزل الـبـحـر عـلى راكـبـه
مـثـلمـا زلـزل قـلبٌ ضـجـرُ
سـفـر صـار عـلى طـالـبـه
ركبُ ضنـك، والمنـايـا سفرُ. .

* * *

غـــرَّب الحظ كما مــال الشـــراعْ
هكـذا الأعمـار في الـدنيا تميــلْ
وسـرت في الجـو أشبــاح الـوداع
وتنــادى كــل شيء بــالـرحيــل

* * *

أإذا اشتــد على الـقلب البــلاء
أإذا جــار عــبــابٌ وتـنـاهــى
تعصف الأمـواج عصفاً بـالـرجـاء
كيف ننسى أن للكــون إلـهــا.

عينان

طوى السنين وشق الغيب والظلما
بــرقٌ تـألق في عينيــك وابتسمــا
يا ساري البرق من نجمين يومض لي
مـاذا تخبىء لي الأقـدار خلفهمـا
أجئت بي عتبات الخلد أم شركـا
نصبتَ لي من خداع الوهم أم حلما؟
كـأنني نـاظـرٌ بحــراً وعـاصفـة
وزورقـاً بالغـد المجهول مـرتـطمـا
حملتني لسمـاء قـد سـريت لهـا
بالروح والفكر لم أنقل لهـا قدمـا

شفّت سديماً ورقت في غلائلها
فكدت أبصر فيها اللوح والقلما
رأيت قلبين خط الغيب حبهما
وكاتبا ببيان النور قد رسما
وسحر عينيك إني مقسم بهما
لا تسألي القلب عن إخلاصه قسما
واهاً لعينيك كالنبع الجميل صفا
وسال مؤتلق الأمواج منسجما
ما أنتما؟ أنتما كأسٌ وان عذبت
فيها الحمام ولا عذر لمن سلما
لمَّا رمى الحب قلبينا الى قدرٍ
له المشيئة لم نسأل لمن ولما
في لحظة تجمع الآباد حاضرها
وما يجيء وما قد مر منصرما
قد أودعت في فؤاد اثنين كل هوى
في الأرض سارت به أخبارها قدما
كلاهما ناظرٌ في عين صاحبه
موجاً من الحب والأشواق ملتطما
وساحة بتعلّات الهوى احتربت
فيها صراع وفيها للعناق ظما

يـا للغديـرين في عينيـك إذ لمعـا
بالشوق يومض خلف الماء مضطرما
وللنقيضين في كـأسين قـد جمعـا
فـالـراويـان همـا والـظامئـان همـا
بـأي قـوسٍ وسهم صـائب ويـدٍ
هواك يا أيها الطاغي الجميل رمى
يـرمي ويبـرىء في آن وأعجبـه
ان الذي في يديـه البرء مـا علما
وكيف يبرئني من لسـت أسـألـه
بـرءاً وأوثـر فيـه السهـد والسقمـا
لـو أن للمـوت اسبـابـاً تقـربني
إلى رضـاك لهان المـوت مقتحمـا
إن الليالي التي في العمر منك خلت
مـرت يبـابـا وكـانت كلهـا عقمـا
تلفت القلب مكـروبـا لهـا حسـرا
وعض من أسف ابهـامـه نـدمـا

ايمان

قـــدر أراد شـــقـــاءنـــا
لا أنـــتِ شئـــت ولا أنـــا
عـزَّ التلاقي والحـظوظ السـود حـالت بيننـا
قـــد كـدت أكفـــر بـالهـــوى
لـو لم أكن بـك مؤمنـــا!!.

اليها

أيهـا الماضي الـذي أودعتـه
حفـرة قد خيم المـوت بهـا
أيهــا الشعـر الــذي كفنتــه
مقسما لا قلت شعرا بعـدها
أيهــا القلب الـذي مــزقتــه
صارخاً: عهدك يا قلب انتهى
قسمـا مـا مـات منكم أحـد
انــهــا رقــدة يــأس إنـهــا
آه لــو قـام رســول ضـارع
أو شفيع منكم يمضي لهـا

آه من يخبـرهـا عن طـائر
نسي الأوكـار إلا وكـرهـا!

بعد الحب

أرى سمـــائي انحـدرت وانـــطوت
لا تحسبي الـنجـم هــوى وحــده
فيــا نجــوم الـليــل لا نجـم لي
ولا أرى لـــي افــقــاً بــعــده

أنوار المدينة

ضحكت لعينيَّ المصابيح التي
تعلو رؤوس الليـل كالتيجـان
ورأيت أنـوار المدينة بعدمـا
طـال المسير وكلت القـدمان
وحسبت ان طاب القرار لمتعب
في ظـل تحنان وركن أمـان
فإذا المدينة كالضباب تبخرت
وتكشفت لي عن كذوب أماني
قدر جرى لم يجر في الحسبان
لا أنت ظالمة ولا أنا جاني

خمر الرضا

يـا حبيبي اسقني الأمـاني واشـرب

بوركت خمرة الـرضا وهي تسكب

بورك الكأس والحباب الذي يرقص في الكأس والشعاع المذهب

نضبت رحمة الوجود جميعاً وبك الرحمة التي ليس تنضب

وإذا ضاقت السماء بشجوي فالسماء التي بعينيك أرحب

كم تمنيت والصـدور تجـافيني وتـزورّ والـوجـوه تقـطب

كم تمنيت صدرك البر يرتاحُ على خفقه الطريد المعذب

هـات وسّدني الحنـان عليـه

جسدي متعب وروحي متعب

* * *

في حفلة تكريم
الدكتور ناجي صاحب الديوان

(سان جيمس ١٩٣٤)

يـا صفـوة الاحبـاب والـخـلان
عفـواً إذا استعصى عليَّ بيـاني
الشعـرُ ليس بمسعفٍ في سـاعـةٍ
هي فـوق آي الحمـد والشكـرانِ
وأنـا الـذي قضىّ الحيـاة معبـراً
ومـرجعـاً لخـوالـج الـوجـدانِ
أقف العشيـة بـالـرفـاق مقصـراً
حيـران قـد عقـد الجميـل لساني
يـا أيهـا الشعـر الـذي نـطقت بـه
روحي وفـاض كمـا يشـاء جنـاني

يا سلوتي في الدهر يا قيثارتي
مالي أراك حبيسة الألحان..
أين البيان وأين ما علمتني
أيام تنطلقين دون عنان
نجواك في الزمن العصيب مخدر
نامت عليه يواقظ الأشجان
والناس تسأل والهواجس جمة
طب وشعر كيف يتفقان؟
الشعر مرحمة النفوس وسره
هبة السماء ومنحة الديان
والطب مرحمة الجسوم ونبعه
من ذلك الفيض العلي الشان
ومن الغمام ومن معين خلفه
يجدان إلهاما ويستقيان
يا أيها الحب المطهر للقلوب وغاسل الارجاس والأدران
ما أعظم النجوى الرفيعة كلما
يشدو بها روحان يحترقان
أنفا من الدنيا وفي جسديهما
ذل السجين وقسوة السجان

فتطلعا نحو السماء وحلقا
صعدا إلى الآفاق يرتقيان
وتعانقا خلف الغمام واترعا
كأسيهما من نشوة وحنان
اكتب لوجه الفن لا تعدل به
عرض الحياة ولا الحطام الفاني
واستلهم الأم الطبيعة وحدها
كم في الطبيعة من سري معاني
الشعر مملكة وأنت أميرها
ما حاجة الشعراء للتيجان
هومير أمَّره الزمان بنفسه
وقضت له الأجيال بالسلطان
اهبط على الأزهار وامسح جفنها
واسكب نداك لظامىء صديان
في كل أيك نفحة وبكل روض طاقة من عاطر الريحان

غصن صغير

رأيتِ غصناً صغيرا　　مــنــوراً ونــضــيــرا
أرق ما تـشـتهي الـنـ　　ـفس منظراً وعبيرا
جذبتهُ جذب عنف　　قد كاد يذوي الزهورا
فلم يئنَّ لـجـذبي　　وكان غصناً صبورا
لكنـني لـم أدعــه　　حتى عـلا مسرورا
وارتد يضرب وجهي　　ضـرباً عنيفـاً مثيرا
وعاد ينشر فـي الأيـك ذا الحـديـث الاخيرا
تضاحك الأيكُ جـذلان شـامـتـاً مسرورا
ضحكُ الذي بعد صبر　　قد فاز فـوزاً أخيرا

دعابات
حفلة عدس
في منزل الوزير الأديب دسوقي أباظه

«الدعابة موجهة إلى صديقنا الشاعر
النابغ الأستاذ محمود غنيم».

دعـوت فـلبـيـنـا ودارك كـعـبـة
بها انعقد الإخلاص والحب طوّفا
خميـلتنـا تـهفـو إلـيهـا قـلوبنـا
وأي فـؤاد لـلخـمـيـلة مـا هـفـا
بنـوك الألى تحنـو عليهم تعـطفـا
وتــرعـاهم بــراً بهم متلطفـا
إذا خلعـوا بعض الـوقـار فدعهم
فمثلك عن مثل الذي صنعوا عفا
هنـا اطـرح الأعبـاء مثقـل كـاهـل
وخفف من وقـريـه من قد تخففا

فمال على الفضل الأباظي طامعا
وأغرق في الجود الأباظي مسرفا

فيا ندوة السمار هل من مسجل
يدوّن إعجاز القرائح منصفا

ليشهد أن الشعر شيء مشى بنا
مع الطبع جل الطبع أن يتكلفا

وفي دمنا يجري به متواصلا
مع النفس الجاري وينساب مرهفا

فهل ناقل عني الغداة وناشر
مقالة صدق قد أبت أن تحرّفا

حديث غنيم والردنجوت والذي
جرى بيننا ما كنت بالحق مرجفا

* * *

بصرت به والصحن بالصحن يلتقي
فلم أر أبهى من غنيم وأظرفا

تراءى له لحم فلم يدر عنده
أديَّكَ من بعد الطوى أم تخرفا

وأومـأ لي؛ بـاللحظ يســألني بـه
أتعـرفـه أومـأت بـاللحظ مسعفـا
وقــدمتــه للديــك وهــو كــأنمــا
يــطيــر إليــه واثبــا متــلهــفــا
غنيم! أخونا الديك! قدمت ذا لذا
فهــذا لهــذا بــعــد لأي تعــرفــا
ومــا هـي إلا لــحــظة وتــغــازلا
وقـد رفعـا بعــد السـلام التكلفـا
فمـال على الـورك الشهي ممـزقـا
ومـال على الصدر النـظيف منظفـا
جــزى الله أسنـانــا هنـاك عتيقــة
ظللن على الصحن الأبـاظي عكفا

* * *

تعيـر نـاجي بــالـردنجــوت جـاءه
معـاراً فغامـرْ واستعرْ أنت معـطفـا
وأقسم لــو أن الـردنجــوت نلتــه
وجـاد بـه من جـاد كـرهـا وسلّفـا
لـقلّبتــه ظهــراً لــبــطن مـحـيــرا
بـه تحسبن الـوجــه من عبط قفـا

رأيتــك والعـدس الابــاظي قــادم
كما انتفض المحموم بشٍّـر بالشفـا
ونـاهيك بـالعـدس الابـاظي منـظر
عـظيم كمـا هيــأت للعين متحفـا
على أنــه مــا جــاء حتى رأيتــه
توارى كطيف لاح في الحلم واختفى
فـلله من لـفظ ببــطنــك راسـب
قـريـر ومعنـاه بـرأســك قـد طفــا

* * *

قفا نبك أو نضحك على أي حالة
قفـا صاحبي اليـوم من عجب قفا
كأن صحاف الدار في عين صاحبي
غــوان كستهن المحــاسن مــطرفـا
أشـــار لاحـــداهن إذ بـــرزت لـــه
ونـاجتـه عن بعـد وأبـدت تعـطفـا
«تســائلني من أنت وهي عليمــة»
وهل بفتى مثلي على حالـه خفا؟
سـأخبرهـا من أنت! إنـك شـاعـر
قنـوع إذا مـا الخيـر جـاء تفلسفـا

ومن أنت حتى ترفض النعمة التي
اتيحت وتأبى مثلها متقشفا
فتى حاله غلبٌ وآخره الطوى
وخطته عريٌ ومشروعه الحفا

هجو
في من اسمه عبد الحميد

رجل أرى بالله أم حشره
سبحان من بعبيده حشره
يا فخر داروين ومذهبه
وخلاصة النظرية القذره
أرأيت قرداً في الحديقة قد
فلّته أنثاه على شجره؟
عبد الحميد اعلم فأنت كذا
ما قال داروين وما ذكره
يا عبقرياً في شناعته
ولدتك أمك وهي معتذره

هجو شاعر

أيهـا الحي ومـا ضـر الـورى لـو كنت متـا
أوَ شعـر! ذاك لا بـل حجــر ينحت نحتـا
تلقم النــاس وتـرميهم بــه فــوقـا وتحتــا
صحت من يأسي لما بركيك الشعـر صحتا
آه يـا قـاتـل يـا سفــاك! حتى أنت حتى!

الخريف

يـا حبيبي غيمـة في خـاطـري
وجفـوني وعـلى الأفق سـحـابـه

غـفـر الله لـهـا مـا صنـعـت
كلمـا شـاكيتها تـنـدى كـآبـه

صـرخ الـقفـر لـهـا منـتـحبـاً
وبكى مستعـطفـاً ممـا أصـابـه

فـأصـمّ الـغـيـث عـنـه أذنـه
مـا على الأيام لـو كـان أجـابـه

* * *

كثر الهجر على القلب فهل
من سلو أو بعاد يرتضيه
أنت فجر من جمال وصبا
كل فجر طالع ذكّرنيه
كيف جانبتك أبغي سلوة
ثم ناجيتك في كل شبيه
أيها الساكن عيني ودمي
أين في الدنيا مكان لست فيه

* * *

عندما أزمعَ ركب العمر
رحلةً نحو المغاني الأخر
ظهرت تجلوك كف القدر
صورةً أروع ما في الصور
تتراءى في الشباب العطر
نفحةً تحمل طيب السحر
وقف العمر لها معتذراً
وثنى الركب عنان السفر

* * *

عندما أقفرت الدنيا جميعا
لحت لي تحمل عمراً وربيعا

إن يكن حلماً تولى مسرعاً
أجمل الأحلام ما ولى سريعا
إن يكن ما كان دَيْناً يقتضى
خلني أدفعه عنك دموعا
قد شريناه عزيزاً غالياً
إن تكن بعت فإني لن أبيعا

* * *

يا ندامى الحب سُمار الهوى
سكبوا لي السهد في ذاك الشراب
ارقوني أجرع السقم وبي
صفرة الكأس وأوهام الحباب
كلما تقبل أيام المنى
تنجلي النعماء عن ذاك السراب
وترى أياميَ الحيرى على
عرسها الضاحك أحزان الضباب

* * *

لم أقيدك بشيء في الهوى
أنت من حبي ومن وجدي طليق
الهوى الخالص قيد وحده
رب حر وهو في قيد وثيق .

مزّقت كفيك أشواك الهوى
وأنا ضقت بأحجار الطريق
كم ظمي بظمي يرتوي
وغريق مستعين بغريق

* * *

يا ليالي العمر ما سر الليالي
البطيئات المملات الطوال
مسرعات مبطئات ولها
خفة الموت وأثقال الجبال
كاسفات البال عرجاء المنى
عاثرات الحظ شوهاء الظلال
عجباً للعمر يمضي مسرعاً
للمنايا بسلحفاة الملال

* * *

يا قماري الروض في أيك الهوى
جفّت الروضة من بعد النديمْ
حل بالأيك خريف منكر
وظلال قاتمات وغيوم
ماتت الروضة إلا طائفاً
من هوى حي على الذكرى يقوم

فإذا أنكر ما حل بها
فر يبغي سربه بين النجوم
شاهت الدنيا وجوهاً ورؤىً
وتولاها سهوم ووجوم
يا عذارى الحسن في ظل الصبا
كل حسن بعد ليلاي دميم
يا نعيم العيش في ظل الرضا
آه لو أعرف ما طعم النعيم
أنكر الجنة قلبٌ ضجر
أبدي النار موصول الجحيم

* * *

طالما موهت بالضحك فما
غير التمويه رأياً لك فيا
كلما تنظر في عيني ترى
سريَ الغافي ومعناي الخفيا
وترى في عمق روحي زهرة
قد سقاها الحزن دمعاً أبديا
ويراه الناس طلا وترى
أنت دمعاً غائماً في مقلتيا

* * *

يـا فـؤادي ما تـرى هـذا الغـروب
مـا تـرى فيـه انهيـار العمـرِ؟
مـا تـرى فيـه غـريقـاً ذا شحـوب
يتـلاشـى فـي خضـم القـدر؟
مـا تـراهـا اتـأدتْ قبـل المغيب
ورمـتْ من عـرشهـا المنحـدر
لفتـةَ الحسـرةِ للشط القـريـب
قبـل أن تسقط خلف النهـر. . .

* * *

يـا فـؤادي قـاتـل الله الضـجـر
وعـذابـي بـيـن حَـل وسـفـر
مـا تـرى قنـطرةً من بـعـدهـا
راحـة تـرجى وبـال يسـتـقـر
ذلـك الجـرح ومـا أفـدحـه
مـا عليـه لـو إلى السلوى عبـر
قـد طـواه اليـوم في بـردتـه
وأتـى الليـل عـليـه فـانـفـجـر

* * *

مـرَّ يـومي فـارغـاً منـك ومـن
أمـل اللقيـا فمـا أتعس يـومي

أنت يــومي، وغــدي أنت، ومــا
من زمــان مــرّ بي لم تــك همي!
آهِ كم أغــدو صغيــراً، حــاجتــي
لــك كــالــطفــل إلى رحمــة أم
ولـكـم أكـبـر بـالـحـب إلـى أن
أغتــدي مســتشــرفــاً آفــاق نــجم

* * *

أي ســـرٍّ فيــك إني لــست أدري
كـل مــا فيـك من الأسـرار يغـري
خطرٌ ينساب من مفتر ثغر
فتنة تعصف من لفتة نحر
قدر ينسج من خصلة شعر
زورق يسبح في موجة عطر
في عبــاب غــامض التيــار يجــري
واصـــلاً مــا بين عينيــك وعمـري

* * *

ذات لـيــلٍ والــدجى يـغـمــرنــا
أتـرى تـذكـر إذ جـزنـا الـمـدينه؟
كــلمــا روعـتَ مــن نــارٍ شـجٍ
حــرمــا يـصلى تـلمسـت جبينــه

بيدٍ شفافة مثل الندى الرطب تعيد النار بردا وسكينه
أيها الآسي لناري هذه
ما الذي تصنع بالنار الدفينه؟

* * *

أخيالاً كان هذا كله
ذلك الجسر الذي كنا عليه؟
والمصابيح التي في جانبيه
ذلك النيل ومافي شاطئيه؟
وشعاع طوفت في مائه
وظلالٌ رسبت في ضفتيه
وحبيب وادع في ساعدي
ووعود نلتها من شفتيه؟

* * *

رب لحن قص في خاطرنا
قصة الحادي الذي غنّى سهاده
وكأن الصمت منه واحة
هيأتْ من عشبها الرطب وساده
ها أنا عدت إلى حيث التقينا
في مكان رفرفت فيه السعاده

وبـه قـد رفـرف الصمت علينـا
إنَّ في صمـت المحبـين عبـاده
* * *
رفـرف الـصمـت ولـكـن أقـبلتْ
من أقـاصي السهل أصـداء بعيـده
تـتـهـادى فـي عـبـاب سـاحـر
مـرسـل للشط أمـواجـاً مـديـده
كـم نـداء خـافـت مـبـتـعـد
تشتهي أذن الهـوى أن تستعيـده
عـاد منسـابـاً إلـى أعمـاقـهـا
هـامسـاً فيهـا بـأصـداءٍ جـديـده
* * *
رفـرف الصمت ولكـن هـا هنـا
كـل مـا فيـك من الحسن يغني
آه كـم مـن وتـر نـام عـلى
صـدر عـود نـومَ غـاف مـطمئنِ
وبـه شـتـى لـحـون من أسـى
وحـنـيـن وأنـيـن وتـمـنـي
رقـد الـعـاصف فـيـه وانـطوت
مهجة العود على صمت مرنِ...
* * *

هـذه الـدنيـا هـجـيـر كـلهـا
أين في الرمضاء ظـل من ظلالـك
ربـمـا تـزخـر بـالـحسن ومـا
في الدمى مهما غلت سر جمالك
ربـمـا تـزخـر بـالـنـور وكـم
من ضيـاء وهو من غيـرك حـالـك
لو جرت في خاطري أقصى المنى
لـتمـنيـت خيـالاً مـن خيـالـك

* * *

أنـا إن ضـاقت بي الـدنيـا أفيء
لـثـوانٍ رحبـةٍ قـد وسـعـتـنـا
إنـمـا الـدنيـا عـبـاب ضـمـنـا
وشـطوط من حـظوظ فـرقـتـنـا
ولـقـد أطـفـو عـليـه قـلقـاً
غـارقـاً في لحـظة قـد جمعتنـا
كـلمـا تـتـرى الـمعـانـي أجتـلي
خلف معـنـاهـا لأسـرارك معـنى

* * *

مـا الذي صبـك صبـاً في الفؤاد
مـا الـذي إن أقصِـه عني عـادْ

طاغياً يعصف عصفاً بالرشاد
ظامئاً سيان قرب وبعاد
ساهر العينين موصول السهاد
ما الذي يجري لهيباً في الرماد
ما الذي يخلقنا من عدم
ما الذي يجري حياة في الجماد

* * *

كم حبيب بعدت صهباؤه
وتبقت نفحةٌ من حببه
في نسيج خالدٍ رغم البلى
عبث الدهر وما يعبث به
ما الذي في خصلة من شعره
ما الذي في خطه أو كتبه
ما الذي في اثرٍ خلفه
من أفانين الهوى أو عجبه

* * *

ما الذي في مجلس يألفه
عقد الحب عليه موعده
ربما يبكي أسى كرسيه
إن نأى عنه وتبكي المائده

ربما نحسبها هشت إذا
عائدٌ هش لها أو عائده
ربما نحسبها تسألنا
حين نمضي أفراق لعده؟

* * *

كم أعدت لك ستراً في الخفاء
وتوارت عن عيون الرقباء
كم أعدت نفسها وانتظرت
واستوت موحشة تحت السماء؟
وهي لو تملك كفا صافحت
كفك الحلوة في كل مساء
وهي لو تملك جوداً بذلت
كل ما تملك كف من سخاء

* * *

رب كرم مده الليل لنا
فتواثبنا له نبغي اقتطافه
وعلى خيمته أسوده
عربي الجود شرقي الضيافه
وجد العرس على بهجته
وسناه دون ورد فأضافه

ثم وارت يده جنيةٌ
وطوته في أساطير الخرافه...

* * *

أرج يعبق في أنحائه
حملته نحو عرشينا الرياح
كل عطر في ثناياه سرى
كان سرّاً مضمراً فيه فباح
يا لها من حقبة كانت على
قِصَرٍ فيها كآماد فساح
نتمنى كلما طابت لنا
أن يظل الليل مجهول الصباح

* * *

يا فؤادي العمر سفر وانطوى
وتبقتْ صفحة قبل النوى
ما الذي يغريك بالدنيا سوى
ذلك الوجه، وذياك الهوى

العائد

أجـرْ غـربـتـي أيـهـاالـعـائـد
فـقـد ملّـنـي الـداء والـعـائـد

أجـر غـربتي فبـلادي الهـمـوم
ولـيـل بـطيء الـخـطى راكـد

تـقـاسمـنـي فـي نـواك الـديـار
وأنـتَ لـي الـوطـن الـواحـد

محـيـاك داري ومـنـك نـهـاري
إذا ضـمـك الصـدر والسـاعـد

* * *

أجـــرْ شفتي من عـذاب الـظمـا
أمـــا أذن الله أن تــرحـــمـــا!
أتمعن في الـهجـر حتى تــرانــا
بـكيـنــا دمــا واحتــرقـنــا فمــا؟
ولــي رمـق صـنـتـه كــي أراك
فــاشـفـق عـلى رمـقـي ريـثـمـا
إذا طــلب الـحــب بــرهـــانــه
من المــوت لبّيت كي تـعلمـــا..

* * *

لـيـالـيّ مــرت هـبـاء عـقـيـمـا
فهــل تتــوالى البـــواقي ســدى؟
أســائــل جــرحـي عــمـن جـنــاه
وارنـــو فـــاســتــخــبــر الــعــوّدا
فمـــا اطلعـوا اليـــوم بـالبشـريات
ولا عــللوا بــالتــلاقي غــدا...
فـلمــا تـنـكــرَ حتى الـمــحـب
تــلفـت أســألُ عـــنــك الــعـــدا

* * *

ســلام على غــائب عن عيـــوني
حـــمــلت حـــطامـــي إلـــى داره

وقـلـت لـقـلـبي تـمـهـل بـنـا
وخـبـىء شـقـاءك أو داره
تنـاسَ الأسى هـا هنـا أو يقـال
حـمـلـت الـظلام لأنـواره...
أتـغـدو إلـى عـتـبـات الـنـعـيـم
بـلـفـح الجـحـيـم وإعـصـاره!..

المحتويات

الصفحة

الإهداء ٥
كلمة ٧
ليالي القاهرة ٩
في الظلام ١٠
أنوار ١٧
أحلام سوداء ١٩
الميعاد الضائع ٢٢
اثنان في سيارة ٢٥
لقاء في الليل ٢٧
ختام الليالي ٣١
الأطلال ٣٣
متفرقات ٤٨
رواية ٥٠
يأس على كأس ٥١
عاصفة روح ٥٤
كبرياء ٥٦
اذكري ٦٠
رسائل محترقة ٦١
الغريب ٦٢
بعد الفراق ٦٤
المآب ٦٦
في الأوتوجراف ٦٧
شكوى الزمن ٦٨

كل الورى ٧٠
صور شعرية ٧٣
الصنم الجميل ٧٥
الليل في فنيسيا ٧٦
شكوك ٧٧
النسيان ٧٩
المساء ٨١
عذاب ٨٣
ملحمة السراب ٨٥
السراب في الصحراء ٨٥
السراب على البحر ٩٠
السراب في السجن ٩٤
آمال كاذبة ٩٧
البعث ٩٩
المنصورة ١٠١
وقفة على دار ١٠٣
الراهبة الباكية ١٠٥
من ن إلى ع ١٠٧
رثاء الهمشري ١١٠
الدكتور عبد الواحد الوكيل ١١٣
رثاء الشاعر محمد الهراوي ١١٦
تكريم السيد ابراهيم عبد الهادي ١١٨
تكريم الدكتور علي ابراهيم ١٢١
المرحوم أنطون الجميل ١٢٧
عبد الحميد عبد الحق ١٣١
عبد الحميد عبد الحق ١٣٥
عبد الحميد عبد الحق ١٣٨
الشاعر عزيز أباظة ١٤٠

أغنية ١٤٣
الإبراهيميات ١٤٥
في حفلة تكريمه في دار الأوبرا ١٤٦
في جامعة أدباء العروبة ١٤٩
في ندوة الوزير الأديب ابراهيم دسوقي أباظة ١٥١
تعزية لمعاليه في بعض السراة الأباظيين ١٥٣
في منزل الشاعر وقد تكرم الوزير بزيارته ١٥٤
في حفلة الربيع التي أقامتها جامعة أدباء العروبة ١٥٦
مظلمة ١٥٨
شكر واعتذار ١٥٩
بطل الأبطال ١٦١
مصر ١٦٤
حب على الصحراء ١٦٧
القافلة الصغيرة ١٦٩
عاصفة ١٧١
عينان ١٧٣
إيمان ١٧٦
إليها ١٧٧
بعد الحب ١٧٩
أنوار المدينة ١٨٠
خمر الرضا ١٨١
في حفلة تكريم الدكتور ناجي صاحب الديوان ١٨٢
غصن صغير ١٨٥
دعابات ١٨٦
هجو ـ في من اسمه عبد الحميد ١٩١
هجو شاعر ١٩٢
الخريف ١٩٣
العائد ٢٠٦

مطابع الشروق

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣ - برقيا: داشروق - تلكس: SHOROK 20175 LE
القاهرة: ١٦ شارع جواد حسني - هاتف: ٧٧٤٨١٤ - ٧٧٤٥٧٨ - برقيا: شروق - تلكس: 93091 SHROK UN

الطبعة الثالثة
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق
أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شعر إبراهيم ناجي ٥ الأعمال الكاملة

الطائر الجريح

دار الشروق

زازا

أنا وحدي في البِيـدِ حيرانُ هـائم
فمتـى تَـذْكُـرُ القـفـارَ الغـمـائمْ
رحمةً يا سماءُ إن فمي جفّ وحَلْقي عن المواردِ صائم
غـاض نبـعُ المُنى ولم يبقَ حتّى
ومضـةُ الحُلْمِ في محـاجـرِ نـائم
أيّهـا الـطاعمُ الكَـرى مِـلْءَ جَفْنَيْـ
ـك وجفني من الكرى غيـرُ طاعم
أَبْكِني واسْتَبِـدَّ بي واقْضِ مـا شـا
ء لـك الحسنُ فيَّ واظلمْ وخاصم

غيـرَ هـذا النّـوَى فـإنّ لـيـا
ليـه ظـلالٌ من المنـايـا حـوائم
تضمحلُّ الحياةُ فيه وتنهدُّ كـأَنَّ النهارَ معْولُ هـادم
لا تَـكلْنِي لـذلـك الأَبَـدِ الأَسْـ
ـوَدِ في قـاعِ مُـزْبِـدِ الُّـلج قـاتم
لا تَـكلْنِي لِهُـوَّةٍ تـعـصِـفُ الأشـ
ـباحُ في جَوْفِها وتَعْـوي السَّمـائم
لا تَـكلْنِي إلـى جنـاح عُـقـابٍ
في ضلوعي مُحَلِّقِ الـرُّعْب جـاثم
لا تَكلْنِي لضـائـعٍ فـي حنـايـا
هَـا غريبٍ في مَهْمَـهٍ من طَـلاسم
يسـأل الـزهـرَ والخمـائـلَ والأنْـ
ـوار عن تـرْبهـا الضحـوكِ البـاسم
ذاق مـا ذاق فـي الصّبـابـةِ إلاّ
ذَبْحَـةَ الـرُّوحِ وانفصـالَ التـوائم
إنْ تَعُـدْ محْسِنـاً إليّ فَعُـدْ بي
للعهـودِ المقـدّسـاتِ الكـرائم
وإذا مـا رأيـتَ عـزميَ يـنهـا
رُ فَثَبِّتْ بـالـذِّكْـرَيـاتِ الـدعـائم

جِئْتَنِي في الخريفِ والروضُ عارٍ
فكسوتَ الرُّبَى عذَارَى البراعم
وأجالَ الربيعُ أخْضَرَ كفَّيْـ
ـهِ ليمحو اصفرارَه المُتراكم
رحلةٌ للنجوم لم تَكُ أوهامًا
ـماً وبعضُ النعيم أوهامُ حالم
آهِ كم ليلةٍ أراجعُ أيا
مِي أعُدُّ العُلَى وأُحْصِي العظائم
وحسبتُ الخسارَ فيها فكانَ الـ
ـغَبْنُ عندي زَمانِيَ المتقادم
قبلَ أن نلتقي فلما تلاقَيْـ
ـنا عرفتُ الغِنَى وذُقْتُ المغانم
حيثما أغْتَدِي فإنّ الدراري
ملءُ رُوحي وفي خيالي بواسم
إن أبِتْ جائعاً فثمّةَ زادي
أو أبِتْ مُعْسِراً فثَمَّ الدراهم
وعجيبٌ قد كنتَ لي حسدَ الحسّا
دِ فيها وكنتَ أنت التمائم
بالذي صُنْتُ عهده لم أخُنْه
ومتى خانت الأكفُّ المعاصم؟

والــذي حُكْمُــه كــأقــدارِ عينيــ
ـك فمــا منهمــا ولا منــه عــاصم
أيُّ صــوتٍ من الغـيــوب ينــاديــ
ـني فـأطـوي لـه الـدُّنى والمعــالم
قَــدَرٌ مُـشْعَــلٌ عـلى شـفــةٍ تــد
عـو فأَخْـطو على اللَّظَى غيرَ نـادم
وفـؤادي يـحــومُ بــالـنّارِ لا يَـحْـ
ـفِلُ أنّـي على الـمنيَّــةِ حــائـم
الهـوى مَصْـرَعي وكم من حِمــامٍ
كــان بــابــاً إلى الخلـود الــدائم
وطــريـقــاً مـن الأَسـنّـةِ والـشــو
كِ رَوَتْ أرضَـه الدمـوعُ السـواجم
شهـد اللّهُ مــا قضيتُ الليــالـي
نــاعمَ الجَنْبِ فـوق مَهْــدٍ نــاعم
أيُّ جَيْشَيْـك مُغْـرِقِي لَيْليَ الــطا
غي أم الشـوقُ وحده وهــو عارم؟
آه مِــن رُبَّــمــا ومــن أمــلٍ يُـمْـ
ـسك نفسي رجــاءَ يــومٍ قــادم
قـد تجيءُ الأنباءُ من شـاطىءِ النـ
ـيل غــداً والمبشّـراتُ النـســائم

وتكــونُ النجـاةُ في القمــر الســا
ري على زورقٍ من النـورِ حالم

بقايا حلم

آهِ مــن وَجْــدك بــالــهــاجــرِ آه
تــتــمــنـى أن تــراه؟ لـــن تــراه!
خَــدَعَــتْنــا مُقْـلَتــاهُ خــدعــتنــا
وجــنــتــاهُ خــدعــتنــا شَــفَـتــاه
والــذي من صــوتــهِ في مسمعي
وخــيــالــي غــادرٌ حــتـى صــداه
حُــلُمٌ مــرَّ كــمــا مــرَّ ســواه
وكــذا الأحــلامُ تمضي والحــيــاه

* * *

أين يا ليلايَ عهدُ الهرم
أين يا ليلاي حُلْوُ الكَلِمِ؟
هامساتٍ بين أُذْني وفمي
ساريات غردِاتٍ في دمي
كلماتٌ عذبةٌ معسولةٌ
ضيِّعت وارحمتا للقَسَم
ذهبتْ مثلَ ذهَابِ الحُلُم
إنني أعلمُ ما لم تعلمي

* * *

كيف صدَّقْنا أضاليلَ الهوى
بنُهَى طفلٍ وإحساس صَبِي؟
حَسْبُنا منه سماءٌ لمعتْ
فوقَ رأسيْنا وكوخٌ خشبي
حُلُمٌ ولَّى ووهمٌ لم يَدُمْ
ما تَبقَّى غيرُ خَيْطٍ ذهبي!

* * *

ذات يومٍ في أصيلٍ فاتنٍ
ذابت الشمسُ فسالتْ ذهبا
كَسَت النيلَ نُضاراً وانثنتْ
تَغْمُرُ الصحراء نَخْلاً ورُبَى

ما على الجِيزةِ أن قد أبصرتْ
شَفَقِي معتَنِقاً فجرَ الصبّا
قد رأتنا مثلَ طَيْفَيْ حُلُمٍ
ما عليها أقْبَلاَ أم ذَهَبا!

* * *

قلتُ هيَّا! قلتِ نمشي سِرْ فما
من طريقٍ طالَ لا نَذْرَعُهُ
قلتُ والعمرُ بعيني كالكرى
وأنا في حُلُمٍ أقطعه
جمعَ الدهرُ حبيباً وامقاً
بحبيبٍ وغداً يَنْزَعُه
أطريقانِ: طريقٌ دونَه
في حياتي وطريقٌ معه؟

* * *

كلما خلَّى حبيبي يَدَهُ
لحظةً قلتُ وحُبِّي أبْقِها!
أَبْقِها أَنْفُضْ بها خوفَ غدٍ
وأُحِسُّ الأمنَ منها وبِها
أَبْقِها أشْدُدْ بها أزْرِي إذا
ضَعُفَ الأَزْرُ أو العزمُ وهَى

أَبْـقِـهـا أُومـنْ إِذا لامَـسْـتُـهـا
أن حـبي لـيسَ حُـلْمـاً وانـتـهـى

في ظلال الصمت

ها أنا عُدْتُ إلى حيثُ التقيْنا
في مكانٍ رَفْرَفَتْ فيه السعاده
وبه قد رفرفَ الصمتُ علينا
إنَّ في صَمْتِ الحبيبين عباده
ربَّ لَحْنٍ قَصَّ في خاطِرنا
قصَّةَ الساري الذي غَنَّى سهاده
وكأَنَّ الصمتَ منهُ واحةٌ
هَيَّأَتْ من عُشْبِها الرَّطْبِ وساده

* * *

صَمَتَ السّهْلُ ولكن أقْبَلَتْ
من ثَنَايا السهلِ أصداءٌ بعيده
كلُّ لحنٍ في هدوءٍ شاملٍ
تشتهي النفسُ به أن تستعيدَه
يتهادى في عُبابٍ ساحرٍ
باعِثٍ للشَّطِّ أمواجاً مديده
فإذا ما ذَهَبَ الليلُ بها
تَزْخَرُ النفسُ بأصداءٍ جديده

* * *

هدأ الليلُ هُنا لكنني
كنتُ في حُسْنِكِ بالصمّتِ أُغنّي
كلُّ لحنٍ لَجِبٍ يَغْشَى دمي
لَعِبَ العازف بالعُودِ المُرِنّ
ناقلاً للنّهرِ والسهلِ معاً
قصةً يشرحُها عنكِ وعني
قصةَ الشاعرِ والحسنِ إذا اسـ
ـتبقا للخلْدِ في حَوْمة فنّ

* * *

ما الذي في خُصْلَةٍ راقِدةٍ
ما الذي في خطِّهِ أو كُتُبِه؟

ما الـذي في أَثَـرٍ خَـلَّفَـهُ
من أفـانينِ الهـوى أو عَـجَبِـه

* * *

ما الـذي في مجلسٍ يَـأْلَفُـهُ
عَـقَـدَ الـحـبُّ عليـه مَـوْعِـدَه
ربـمـا يَـبْـكي أسـىً كـرسيُّـه
إن نَـأَى عنـه وتَبْكِي الـمـائـده
ولـقـد نَـحْـسَبُـهـا هَـشَّـتْ إذا
عـائـدٌ هَشَّ لـهـا أو عـائـده
ولـقـد نَـحْـسَبُـهـا تـسـأَلُـنـا
حيـن نَـمْـضِـي أَفِـراقٌ لِـعِـدَه؟

* * *

كم أعَـدَّتْ نفسَـهـا وانـتـظرتْ
واستـوتْ مـوُحشـةً تحت السمـاء
وهي لـو تَمْـلِك كفّاً صـافـحتْ
كفَّـكِ الغَضَّـةَ في كـلِّ مسـاء

* * *

رُبَّ كَـرْمٍ مَـدَّه الـليـلُ لـنـا
فتـواثَبْنـا لـه نَبْـغِي اقـتطـافَـه
وعـلى خَـيْـمَـتـه حـارسُـه
عَـرَبِيُّ الجـودِ شَـرْقِيُّ الضيّـافـه

وَجَـدَ الـعُـرْسَ عـلى بـهـجـتِـه
وسـنـاه دونَ وَرْدٍ فـأَضـافـه
ثـم وارتْـهُ غَـيـابـاتُ الـدّجـى
كخيـالٍ من أسـاطيـرِ الخُـرافـه

* * *

أَرَجٌ يَـعْـبَـقُ في جُـنْـحِ الـدّجـى
حَمَلَتْـه نحـو عَـرْشَيْنـا الـريـاح
كـلُّ عـطرٍ في ثـنـايـاه سَـرَى
كـان سِـرّاً مُضْـمـراً فـيـه فبـاح
يـا لَهـا من حِقْبَـةٍ كـانت على
قِـصَـرٍ فـيـهـا كـآمـادٍ فِـسـاح
نـتـمـنّـى كـلـمـا امـتـدَّتْ بـنـا
أن يَـظَلَّ الليـلُ مجهـولَ الصبـاح

* * *

أنـا إِن ضَـاقَتْ بيَ الـدنيـا أَفِيءْ
لـثَـوانٍ رحـبـةٍ قـد وَسِـعَـتْـنـا
إنـمـا الـدنيـا عُـبـابٌ ضَـمَّـنـا
وشـطوطٌ مِـن حُـظُـوظٍ فَـرَّقـتْـنـا
ولـقـد أطْـفُـو عـليـه قَـلِـقـاً
غـارقـاً في لَحْـظَةٍ قـد جمعتنـا

ومعـاني الحسنِ تَتْـرَى وأنـا
نـاظـرٌ فيهـا لِمَعْنًى خَلْفَ معنى

* * *

هـذه الـدنيـا هـجـيـرٌ كـلُّهـا
أين في الرمضاء ظـلٌّ من ظلالـك
ربـمـا تَـزْخَـرُ بـالـحسـن ومـا
في الدُّمى مَهما غَلَتْ سحرُ جمالك
ولـقـد تـزخـر بـالـنّـورِ وكـم
من ضيـاءٍ وهو من غيـرِك حـالـك
لو جَرَتْ في خاطري أقْصى المُنى
لـتمـنّيـتُ خيـالاً مـن خيـالِـك!

* * *

قـلتُ لـلّيـلِ الـذي جـلّلنـا
والـذي كـان على السـرِّ أمينـا
أيـنَ يـا قلبيَ مَنْ قـلبي اجـتَبَى
لهـواهُ واصـطفـاهُ لي خـدينـا؟
لـم أكن أطـمـع أن تـرحـمـني
بعـد أن قَضَّيْتُ في الوجـدِ السنينا
لـم أكُنْ أطـمـعُ أن تُضْـمِـرَ لي
آسيـاً يُبْـرِئُ لي الجُـرح الـدفينـا

لـم أكنْ أعـلمُ يـا لـيـلَ الأسى
أن في جُنْحِـكَ لي فجـراً جنينـا

* * *

أيـهـا الـلائـذُ بـالصَّمْتِ كَفَى
وأدِرْ وجْهَـكَ لي وانـظرْ طـويـلا
لا تَمِـلْ واسخـرْ من الـدنيـا إذا
شـاءت الأيـامُ يـومـاً أن تميـلا

* * *

مـا الـذي مَكَّن في القلبِ الـوداد
مـا الذي صَبَّـكِ صَبّاً في الفـؤاد؟
مـا الـذي مَلَّكَ عينيـك القيـاد
مـا الذي يَعْصِفُ عَصفْـاً بالـرشاد؟
مـا الـذي إنْ أُقْصِـهِ عنِّيَ عـاَد
طـاغيـاً سِيّـانِ قُـرْبٌ أو بعـاد؟
مـا الـذي يَـخْلُقُـنـا من عـدمٍ
ما الذي يُجْرِي حياةً في الجماد؟

* * *

كـم حبيـبٍ بَـعُـدَتْ صَـهْـبـاؤُه
وتَـبـقَّـتْ نـفـحـةٌ من حَـبَـبِـهْ

في نسيـجٍ خـالـدٍ رَغْمَ الـبِلى
عَـبَثَ الـدهـرُ ومـا يَـعْبـثُ بـه

* * *

أيـن سُـلطانـي ومـجـدي والـذي
حُـبُّـه مـجـدٌ وسـلطانٌ وعِـزُّه؟
أيـن إلـهـامـي ونـوري والـذي
أيقظَ القـلبَ إلى الـبَعْـثِ وهَـزَّه؟

نأى عني

قد نأى عني الذي يرحمُني
والـــذي يـفـهــمُ آلامـي وروحــي
والــذي أعــبــدُ مـنــه غُــرَّةً
كَنَـدَى الأزهارِ في الـوجهِ الصبيـح
والــذي أشْــتَــمُّ مـنــه غــاديــاً
عَبَقَ الأنـداءِ في الوادي الصـدوح
آه يــا هـنــدُ جِــراحي كَــثُــرَتْ
فتعـاليْ ضَمّـدِي أنتِ جــروحي!

قصة حب

مــرت حــيــاتــي دون أمــنــيَــة
وتــقــلّبــت مَــللا عــلى مــلل
حتى لـقـيـتـك ذات أمـسـيـة
فعــرفت فـيـك مـطالـع الأمـل

* * *

طــافــت بــي الأيــام واحــدة
لـم تلقـني فــرحــاً ولا جــزعــا
وتــمــرّ فــارغــة وحــاشــدة
وقــد اســتــوت ضيـقــاً ومتّسعــا

* * *

والعمر سارَ كأنه العدم
سقمي به عندي كعافيتي
فأذقتني ما لم يذقه فمٌ
من أي كاس كنت ساقيتي؟

* * *

ما هذه الدنيا التي اقتربت
فيها المنى والظلّ والثمر؟
تجتاز وامضة فمذ وثبت
– وثب الهوى وتمهّل القدر!

* * *

قدماك ما انتقلا على درج
حاشاك بل خطرا على ثبج
كسفينة خفّت على اللجج
نَشوى بما حملت من الفرَج!

* * *

في مظلم متعرج كابِ
والليل تغزوني جحافله
دقّت يد النعمى على بابي
والعيش خابى النجم آفله

* * *

يـا لـلمقـاديـر الـجسـام ولي
من ظلمها صرخات مجنون
بـاكي الـفؤاد مشـرّد الأمـل
وقـف الـزمـان وبـابـه دوني!

* * *

مـزّقـتِ ظلمـة كـل ديجـور
وألنت مـا قـد كـان منـه عصَى
وفتحـتِ مصـراعيـه للنـور
مـا كـنت إلاّ سـاحـراً وعصـا

* * *

مـاء ضـربت الصخـر فـانبجسـا
وجرى الغـداة زلالـه العـذب
أيقـول دهـري إن مـا يبسـا
هيهـات يـرجـع عـوده الـرطب

* * *

صـيّرت دعـواه لتـفنيـدِ
وحـطمتـه وهـزمت حـجّتـه
وأعـدت مـا قـد جفّ من عـودي
مخضـوضـراً وأقمت صعـدتـه!

* * *

يـا مـن رأت طـللاً كـتـمـثـالِ
يـستعـرض العـمـر الـذي مـرًّا
وكـأنـه فـي رسـمـه الـبـالـي
نـدم الأسـيـف ودمـعـة حـرَّى

* * *

ورد ذوى أو طـائـر صـمـتـا
الـعـمـر مـثـل الـظلّ منـتـقـل
الـنـاس لا يـدرون مـن ومـتـى
والنـاس إن علمـوا فقـد جهـلوا
مـا خـطبهم في روضـة حـالت
أو صـوّحت أفـنـانـهـا الخُضُـل

* * *

نـزل الـربـيـع بهـا فـنضّـرهـا
وأحـالـهـا بـشـبـابـه لـحـنـا
ومشى الـشتـاء لـهـا فغـيّـرهـا
وأحـالـهـا لـفـظاً بـلا مـعـنـى

* * *

هـذا حـديـث يشـبـه السِّـحـرا
هـيـهـات أفـرغ مـن روايـتـه

شفق المغيب جعلته فجرا
وبدأت عمري من نهايته

* * *

إني لطيرٌ حائر باكِ
قد كانت الأحزان فلسفتي
ذابت حناناً يوم لقياك
وجرت أغاريداً على شفتي

* * *

يا من طويت عليه جارحتي
وسألت عنه الأنجم الزّهرا
وضربت في الصحراء أجنحتي
أستلهم الكثبان والقفرا

* * *

والماء أنهَل حيثما كانا
والبرق أتّبع حيثما لمعا
فأرى صفاء الود غيمانا
والمطلق المجهول ممتنعا!

بقية القصة

كـلّا ولا لـغـة لـه إلّا الـذي
قـد جـال في عينيـك أو عينيّـا
أو لفظة جمدت على شفتيك من
فـزَع كـمـا مـاتت على شفتيّـا
أو حسـرة مني إليـك وحسـرة
مـرتـدة مـن نـاظـريـك إليّـا

* * *

لا أنـت نـائـيـةٌ ولا أنـا نـاءِ
إنـي لـديـك مُـقَـيَّـدٌ بـوفـائـي

بعضُ الهوى يُسدى كمِنَّةِ مُنعمٍ
وجميلُهُ دَيْنٌ رهينُ قضاء
ويقلُّ عُمر الدهر تَوْفيَةً لما
أَسْدَيْتِه بجمالكِ الوضَّاء
عُمر الزمان فِدى لساعةِ مُلتقًى
سمحتْ بها الأقدارُ ذاتَ مساء

* * *

أنتِ التي علَّمتِني معنى الحيا
ة حبيبةً ونجيَّةً وصديقا
أنكرتُ معناها بغيرِك واستوتْ
وتشابهتْ سعةً عليَّ وضيقا
وَوَدِدْتُ لو غال الخلائقَ غائلٌ
مُفْنٍ أو اشتعَل الصباحُ حريقا
وسلمتِ أنتِ فأنتِ أدناهم إلى
روحي وأبعدهُم عليَّ طريقا!

* * *

لا تسألِيني عن غدٍ لا تسألي
فغداً أعودُ كما بدأتُ غريبا
هَتَكَ الستارَ مُقنَّعٌ حسناتُه
يخفين خلفَ ريائِهن الذِّيبا

كـان الـتـلاقـي بـيـنـنـا كَـفَّـارةً
لـلدهـر عـن آثـامِـه لِـيَـتـوبـا
فلْتَـذْهَـبِ الحسنـاتُ غيـرَ كـريمـةٍ
سأَعُـدُّهُنَّ على المتـابِ ذنـوبـا!

* * *

أرنـو وحيـداً للمكـانِ الخـالي
كـأسي وكـأسُـك فـارغـانِ حِيـالي
مـرَّ الـمسـاء مُـخَيَّـبـاً فـتـسـاءلا
وتَلَفَّتـا لكِ في المسـاء التـالي
حـتـى إذا مَـلاَّ تَـرَقُّـبَ عـائـدٍ
يُـحْـيـي وَيـبْـعَـثُ مـيّـتَ الآمـال
بَكَيَـاكِ بـالحبِّ الحـزينِ وربّمـا
بكت الكـؤوس على النديم السالي!

* * *

أرنـو إلى الصهبـاء غـامَ شعـاعُهـا
وامتـدَّ نحـو النفسِ ظـلُّ جنـابهـا
وكـأنمـا روحي هنـاك حبيسـةٌ
تـطفو وتَـرْسُبُ في خطوطِ حَبـابها
وكـأن راهبـةً هنـاك سجينـةً
مغمـورةً بـدمـوعهـا وعـذابهـا

ظلّتْ تُقيم على الشموعِ صلاتها
حتى تلاشى النُّور في مِحْرابها

* * *

كم ذكرياتٍ في الحياةِ عزيزةٍ
مَرَّتْ عليَّ فكنتِ أَغْلاهُنَّ
حتى إذا عَفَتِ الصبابةُ وانقضى
ما بيننا أَقْبَلتُ أسْأَلهنَّ
وسألتُ عنك العمر ماضِيَه وحا
ضِرَه فكان العُمر أنتِ وهُنَّ
والله ما غدَر الزمانُ وإنما
هانَتْ عليكِ الذكرياتُ وهُنَّا!

* * *

يا زهرةً عذراء تنشر عِطْرَها
وتُذيعُ في جفنِ الضُّحى أحلامَها
لاقيتُها والريحُ تجمعُ شملَها
والسُّحْبُ تجمع بَرْقَها وغمامَها
عانقتُها ظمآنَ أشربُ راحَها
واستقطرتْ قلبي لتملأَ جامَها
فإذا الرياحُ نَزَعْنَها عن خافقي
ضَمَّتْ على أنفاسِه أكمامَها

* * *

حُلُمٌ كما لمع الشهابُ تَوارى
سَدَلَتْ عليه يد الزمانِ سِتارا
وحبيسُ شَجْوٍ في دمي أَطلَقْتُه
متدفِّقاً وَدَعَوْتُه أَشعارا
ووديعةٌ رَجَعَتْ فما خطبي إذا
رُدَّ الذي كان الزمانُ أعارا؟
قد كان قلباً فاستحال على المدى
لحناً تَنَاقَلهُ الرُّواة فسارا!

* * *

يا حِصْنِي الغالي فقدتُك وانطوى
رُكني وأقفَرَ مَوْئِلي ومَلاذي
نعطي ونأخُذ في الحديث ومُقلتي
مسحورةٌ بجمالك الأَخَّاذ
والدهرُ يُغريني فأُعْرِضُ لاهياً
فيَظَلُّ يَفْتِنُني بتلكَ وهذي
والدهرُ يَهْزِلُ والغرامُ يَجِدُّ بي
ما كنتِ ساحرةً ولا أنا هاذي

* * *

هل كان عهدُك قبل تشتيت النَّوى
إلاّ مخالسةَ الخيالِ الطارقِ؟

إشـــراقــةٌ وطغى عليهــا مَـغْــربٌ
غيـرانُ يَخْـطَفُهـا كخـطفِ الســارقِ
أو لمعــةٌ لــم تَتَّئـدْ ذهبتْ بـهــا
دَكْنَـاءُ مـدَّتْ كفَّهــا من حــالـقِ
وكــأن ثغـرك والنـوَى تَعْـدُو بنــا
شَفَقٌ يـلوحُ على نـضيــدِ زنــابقِ

* * *

شفتـاك في لُـجِّ الخـواطـرِ لاحَتَـا
كــالـشــاطئيـن وراءَ لُــجٍّ ثــائــر
لـهمــا إذا الـتقـتــا على أغْــرُودةٍ
خـرساءَ في ظـلِّ الجمالِ الســاحـر
إسْعــادُ ملهــوفٍ ونـجــدةُ غــارقٍ
وعنــاقُ أحبــابٍ وعَــوْدُ مســافــر
وبــراءةُ الملكِ الـمُتَـوَّجِ حُسْنُــه
بـجمــالِ رحـمْنٍ وطـيبــةِ غــافــر

* * *

صَحِبَ الحيـاةَ فـآدَهُ استصحــابُهـا
ركْبٌ على طُــرُقِ الحيــاةِ كليــلُ
خـدعت ضـلالاتُ الحيــاةِ تبيعَهـا
والــدَّرْبُ وَعْــرٌ والــطريقُ طـويــل

فتلفَّتَ السارِي لعَلَّ لعينِه
يبدو صباحٌ أو يَلوحُ دليل
فبدا له نورٌ وأشرق منزلٌ
أَلِقٌ ورفَّتْ جنةٌ وخميل

* * *

لكِ في خيالي روضةٌ فينانةٌ
غَنَّى على أغصانِها شاديها
يَحْمِي مغارسَها وَيَرْعَى نبتَها
راعٍ يُجَنِّبُها البِلَى ويقيها
فإذا النوى طالَتْ عليَّ وشَفَّني
جُرْحي وعاد لمهجَتي يُدميها
نَسَقَ الخيالُ زهورَها وورودها
فقطفتُها وشَمَمْتُ عِطْرَكِ فيها!

* * *

بعضُ الهوى فيه الدمارُ وإنما
بعضُ النفوسِ على الدّمارِ حِرَاصُ
فيكونُ فيه القيدُ وهو تَحرُّرٌ
ويكونُ فيه الموتُ وهو خَلاص
آمنتُ بالحبِّ القويّ وحَتْمِهِ
ما مِنْ هوايَ ولا هواكِ مَناص

إن كـــان داءً فـــالـــسّـقـــامُ دواؤُه
أو كـــان ذنبـــاً فـــالمَتَـــابُ قِصـــاص!

* * *

أصـبحـتُ والـدنيــا وداعُ أَحِـبَّـةٍ
ودمـــوعُ خُـــلّانٍ وحـــزنُ رِفـــاق
فسخِـرْتُ من صَرَخـاتهمْ وبكـائهم
لا دمـعَ إلا الـدمـــعُ في أحـداقي
لا صوتَ إلّا صوتُ حُبّك في دمي
أُصـغـي لــه وأراه فـي أطــواقـي
متدفقاً مثل العُباب ومُزْبداً
متفجراً كالسَّيْل في أعماقي!

* * *

ســـاهـرتُ أحـــلامَ الـظلام وكلُّهـــا
أشبـــاحُ هجـــر أو طيـــوفُ وَداع
مـــرّتْ مـــواكـبُـه علـيَّ بـطيئـةً
وإلى الفنـــاء مَشَيْنَ جِـدَّ سِـــراع
حتى إذا سَفَـكَ الصبـــاحُ دمـــاءَه
وهـوى قتيـلُ الليــلِ بعـد صِـــراع
أبصـــرتُ في المـرآةِ آخـــرَ قصّتي
ونَعَى بهـــا نفسي إلـيّ النـــاعـي!

* * *

يـا ربِّ أرسلْتَ الأَشعَّـةَ هـا هنـا
وهنـاك تُشْـرِقُ في الحِمَى والـدُّورِ
ومن الشّمـوسِ دفينةٌ في خـاطـري
مخبـوءةُ الأضـواء طـيَّ شعـوري
وأُحِسُّ في نفسي نقـاءَ سمـائِهـا
أَصْـفَـى بِـرَوْنـقِـهـا من البَـلُّور
يا ربِّ أودعتَ الضّحى في مُهجتي
وأنـا الـذي أَشْقَى بهـذا النـور!

خاطرة

نـــارٌ مـــن الـــشـــوقِ إثْـــرَ نـــار
فـــلا هـــدوءٌ ولا قـــرار
إنـــك لـــي مـــبـــدأ وَعَـــوْدٌ
مـــنـــك إلـــى صـــدرِك الـــفِـــرار
يـــا مـــرفـــأَ الـــروحِ لا تَـــدَعْـنِي
بـــلا دلـــيـــلٍ ولا مَـــنـــار
موجٌ وريـــحٌ وزحـــفُ لـــيـــلٍ
فـــمـــن دمـــارٍ إلـــى دمـــار
إنْ أنـــتِ أخـــلفْـــتِ وَعْـــدَ حبّـــي
لـــم تُـــؤْوِنـــي فـــي الـــديـــارِ دار

وليسَ لي في الهـوى اصـطبـار
وليـس لـي دونـك اخـتـيـار

ظلام

لا تقــل لي ذاك نجمٌ قــد خبــا
يــا فــؤادي كــلُّ شــيءٍ ذهــبــا
ذلــك الكــوكبُ قــد كــان لعيني
الــســمــاواتِ وكــان الــشُّــهُــبــا
هــذه الأنــوارُ مــا أضْــيَــعَــهَــا
صِــرْنَ في جَنْبي جــراحــاً وظُبى
كــلمــا أهْــدَتْ شعــاعــاً خَــلَّفَتْ
بــعــده ســجــنــاً ومَــدَّتْ قُــضُــبــا

* * *

قلتُ أسلوك وكم من طعنةٍ
بالمُداراةِ وبالوقتِ تهون
فإذا حُبُّكِ يَطْغَى مُزْبداً
كَدفُوقِ السَّيْلِ طُغْيَانَ الجنون
وكذا تمضي حياتي كلُّهَا
بين يأسٍ ورجاءٍ وظنون
ما على الهجر معينٌ أبداً
وعلى النّسيانِ لا شيءَ يُعين

* * *

ذلك الحبُّ الذي فُزْتُ به
لا أُبالي فيه ألوان الملامه
ذلك الشطُّ الذي ذُقْتُ به
بعد لُجِّ البحر أمْناً وسلامه
إنّه مزَّق قلبي قسوةً
وسقاني المُرَّ من كاسِ الندامه
صارَ ناراً ودماراً في دمي
وصراعاً بين قلبٍ وكرامه

* * *

ذلك الحبُّ الذي عَلَّمَني
أن أُحِبَّ الناسَ والدنيا جميعا

ذلك الحبُّ الذي صوَّر من
مُجْدِب القَفْرِ لعينَيَّ ربيعا
إنه بصَّرني كيفَ الورى
هدموا من قُدْسِه الحِصْنَ المنيعا
وجلا لي الكون في أعماقِه
أعْيُناً تبكي دماءً لا دموعا

* * *

لَمْ تُعينيني على صَرْفِ النَّوى
آهِ لو كنتِ على الدهرِ أَعَنْتِ!
قَدَرٌ نكَّسَ منّي هامتي
آذن الدهرُ بِبَيْنٍ وأَذِنت
وعجيبٌ أمرُ حبٍّ لم يَهُنْ
هو لَوْ هانَ على نفسي لَهُنْتِ
لهفَ قلبي لهفةً لا تنقضي
كنتِ دنياي جميعاً كيفَ كُنْتِ؟

* * *

كنتِ في برجٍ من النورِ على
قِمةٍ شاهقةٍ تَغْزو السحابا
وأنا منك فَراشٌ ذائبٌ
في لُجَيْنٍ من رقيقِ الضوءِ ذابا

فَرِحٌ بالنّورِ والنارِ معاً
طارَ للقمَّةِ محموماً وآبا
آب من رحلتِه مُحترقاً
وهو لا يَأْلُوكِ حُبّاً وعتابا!

* * *

بَرِئَتْ نفسي من الحقدِ ولم
أُخف ضِغْناً لكِ بين العَبَرات
إن يوماً واحداً أسْعدَني
جمعَ الأفراحَ طُرّاً من شَتات
وهو عمرٌ كاملٌ عشتُ به
كلَّ أعمارِ الورَى مُجتمعات
لستُ أنساكِ وقد علَّمتِني
كيف يحيا رجلٌ فوق الحياة

* * *

افرحي ما شِئتِ يا روحي افرحي
أنْشدِي ما نَقَلَتْهُ الطيرُ عَنّي!
واغنمي نَفْحَ الصَّبا وانتقلي
في الصِّبا المِمْراحِ من غُصْنٍ لغصن
وعلى أيْكِكِ نَاغي كلَّ من
مرَّ بالأيْكِ ونادِي كلَّ خِدْن

لن يُحِبُّوك كحبي! لن ترَيْ
ضاحكاً مثلي ولا حُزْناً كحزني!

* * *

يا كتابَ الحُسْن جَلَّتْ آيةً
من جمالٍ وكمالٍ وشباب
زعموا أنِّيَ قد خَلَّدْتُها
بأغانيَّ وألحاني العِذاب
ما أنا شادٍ ولكن قارئٌ
سُوَراً من ذلك الحسنِ العُجاب
لم أزَلْ أقرأُ حتى سجدوا
وَجَعَلْتُ الخُلْدَ عُنوان الكتاب

* * *

يا ابنةَ الأصدافِ والبحرُ أبى
قبلَ أن يُلْقِي بي الموجُ هُنا
سائلي الأعماقَ عن غَوَّاصها
أنا صَيَّادُ لآليها أنا!
إنْ هَجَرْنا القاعَ والليلَ إلى
قِمَمٍ شُمٍّ وعِشْنا في السَّنا
فَبِنا الأمواجُ والصخرُ وما
بَرِحَ العاصفُ في أعماقنا!

* * *

عـاصفٌ عـاتٍ تـمـنّيـت لـه
هَـدْأةً أيْـنَ لـه مـا تـطلبيـن
اسـألـي عـن مـقـلةٍ مـخلصـةٍ
خَبـأَتْ رسْمَـكِ في جَفْـنٍ أميـن
سهـرتْ تَـرْعـاك مهمـا لقيتْ
في سبيـلِ العهـدِ والـودِّ المكين
أقـسمـتْ لا تـسـألُ الـنَّـومَ ولا
تـطلبُ الـرحمـة منـه بعض حين!

* * *

بـعـدَ مـا غَـوَّر نجمي ودلـيلي
مـا مسيـري دون تِـرْبٍ وخليـل؟
في طـريق الشَّـوكِ والصخـر وفي
شُعَب الإِرْهـاق والكَـدِّ الـوبيـل
الـغـريـبـانِ عـليهـا الـتَـقَـيَـا
يستعينـان على الـدَّربِ الـطويـل
مـا انتفـاعي بحيـاتي بعـد مـا
سَـاقَـكِ التيَّـارُ في غيـر سبيلي؟

* * *

يـا لـجَهْـلِ اثـنيـن أقـدارَهـمـا
آه يـا لـيتـهـمـا قـد عَـرَفَـا!

مـا الـذي نصنـعُ بـالـعيشِ إذا

ما صَحَـا القلبُ غـريبـاً وغَفَـا؟

مـا الـذي نصنـعُ بـالـعيشِ إذا

مـا الـسبيـلان عليـه اختـلفـا؟

مـا الـذي نصنـعُ بـالـعيشِ إذا

صـارَ تَـذْكـاراً فـأَمْسَى أسفـا؟

* * *

عـنـدمـا تُـقْـفِـرُ دارٌمن رِفـاقِ

وتُـحِسُّ السـمَّ في كـاسٍ وسـاقِ

عـنـدمـا يكـشِفُ بؤسٌ وجـهَـه

سـافـرَ اللّعنةِ مفقـودَ الـخـلاق

عـنـدمـا تُمْسِي بِـظِلٍّ عـالـقـاً

وبخيطِ الـوهم مشـدودَ الـوثـاق

يـا فـؤادي انـظرْ وفـكـرْ وأفِـقْ

أيُّ قَيْـدٍ لـك بـالأحبـابِ بـاق؟

* * *

كـل جِـدٍّ عَبَثٌ والـدهرُ سـاخـر

وخبيء الـسـرِّ للعـينين ظـاهـر

أدَّعِـي أنـي مـقـيـمٌ وَغَـداً

رَكْبيَ المُضْنَى إلى الصحراءِ سائـر

عندما صافحتُ خانَتْني يدي
وَوَشَى خاف من الأشجانِ سافر
كَذَبَتْ كفٌّ على أطرافها
رِعْشَةُ البُعدِ وإحساسُ المسافر!

* * *

يا دياراً يومُها من سُحُبٍ
وغيومٍ وضبابٌ أُفْقُ غَدْ
كلّ نَبْتٍ عبقريٍّ أطْلَعتْ
جعلتْ منه طعاماً للحسَدْ
أخْلَفَ الميثاقَ من كان بها
كلّ آمالي فلم يَبْقَ أحد
ضاعَ عمرٌ وحصادٌ وغَدَا
من هشيم كلُّ ما كنتُ أُعِدّ!

* * *

قُمْ بنا والكونُ جَهمٌ كالدجى
نَتَلَمَّسْ من جحيمٍ مَخْرَجا
وانجُ منه ببقايا رَمَقٍ
أو حُطامٍ وقليلٌ مَنْ نجا
لا تُدرْ رأْياً به أضْيَعُ مَن
في لظاه مستعينٌ بالحِجا

واسألِ الرحمنَ أن يُصْلِحَ عهـ
ـداً كسيحاً وزماناً أعْرَجا

* * *

عشتُ وامتدَّتْ حياتي لأَرَى
في الثرى مَنْ كان قَبْلاً في القمم
انهيار المُثُلِ العُليْا وإنـ
ـكار آلاءٍ وكُفْرٍ بالقِيَم
مَنْ يَكُنْ عَضَّ بناناً نادماً
فأنا قَطَّعْتُ إبهامَ النّدَم
وإذا انْحَطَّ زمانٌ لم تَجِدْ
عالياً ذا رفعَةٍ إلّا الأَلم!

* * *

ضِحْكَةٌ ساخرةٌ هازلةٌ
وخيالٌ تافِهٌ هذي الحياه
هذه لأُكْذُوبةُ الكبرى التي
خُدِعَ الناسُ بها واأسفاه!
ذلَّ فيها المالُ والجاهُ إلى
أنْ غدا أحْقَرَها مالٌ وجاه
نَحْمَدُ الله على أنَّا بها
لم نَصُنْ من ذِلَّةٍ إلّا الجباه

* * *

عَبَثاً أهْرُبُ من نفسي ومن
ذلك الساكنِ روحي والبَدَنْ
من لقلبٍ مُسْتطارِ اللُّبِّ مَنْ
كلما عاوده التَّذْكارُ جُنّ
أينما أمضي فحوْلي ذِكَرٌ
وحبيبٌ ومكانٌ وزمن
وربيعٌ دائمُ الخضرةِ في
روضة النفْس وطَيرٌ وفَنَنْ

* * *

قصةٌ خالدةٌ لا تنتهي
وهي ما كان لها يومُ ابتداءِ
أنا لا أدري متى كان ولا
أين عند الله أسرارُ اللقاءِ
حينما لاحَ شِهابٌ في سمائي
أسمرُ النور رفيعُ الخُيلاَءِ
عبقريٌّ مُوحشٌ منفردٌ
متعالٍ قَلِقُ الأضواءِ ناءِ

* * *

هو في الأفقِ بعيدٌ وهو دانِ
هو لي نفسي وروحي وكِياني

مخـــطىءٌ من ظَنَّ أنَّــا مُهـجتــان
مخـــطىءٌ من ظَنَّ أنّــا تـــوأمـــان
هـــو شـــطْرُ النَّفسِ لا تـــوأمُــهــا
هـــو مــنهـــا هـــو فـيهـــا كـــلَّ آن
نــحـنُ نــبضٌ واحـــدٌ! نــحـــن دمٌ
واحـــدٌ حـتى الـــردى مـتّــحـــدان!

وحيد

إني على كـاسي أُعيـد السنين
وأبعث المـاضي البعيـدَ الـدفين
وحـدي وقـد أقسمتُ لن تعـرفي
ومـا الـذي يجـديـك لـو تعـرفين؟
ومـا الـذي يُجـدي طعينَ الهـوى
لَمْسُـكِ يـا هنـد جـراحَ الـطعين
أصبحتُ لا أدري شـربتُ الـطِّلَى
عنـد بكـائي أم شـربتُ الأنـين

* * *

كم أزرع السّلوان في خاطري
وكيف ينمو في مَحيلٍ جديب؟
بالخمر أسقيه وفي مسمعي
إرنانُ باكٍ وتشاكي حبيب
الجامُ يبكي لوعةً أم أنا
جامي غريبٌ وفؤادي غريب
واحيرتي تُرى أصُبُّ الطِّلى
أم أنني فيه أصبّ النحيب؟

* * *

يا إلْفَ نفسي لم يكن ها هنا
همٌّ لإلف وسلوٌّ هناك
لم يَجْرِ همسٌ لك في خاطرٍ
إلّا جرى عندي كأني صداك
ولم أكن أعرفُ لي مدمعاً
إلا الذي تذرفُه مقلتاك
أصونُ حزني لك حتى اللقا
وأحبِسُ الفرحَةَ حتى أراك

* * *

إن كنت غنّيتُ فإني الذي
وقفتُ ألحاني على سَرْحَتك

حَبَسْتُ هـذا الصوتَ لم ينـطلقْ
إلا عـلى حـزنـكِ أو فـرحتـك
خمـائـلُ الـروض بـأعـطارهـا
لـم تَشْجُني إلّا على نـفحتـك
أنـكـرتُـهـا طُـرّاً ولـم أعـتـرفْ
إلّا بـطيـبٍ جـاء من جنّتـك!

* * *

وَافَـرَحِـي الـيـومَ بـحـريَّـتـي
بـأيّ لـيـل مـدلـهـمٍّ أطـيـر
رُدِّي عـلى قلبي قـيـودَ الأسـيـر
وذلـك الصبحَ الـوضيء المنيـر
كـم شُعَبٍ لاحت فـلم تـخـتـلفْ
لأيِّـهـا نـغـدو وأنّـى نـسـيـر
بـعـد سِنِي الأنـوار خلَّفْتِ لـي
جَهْمَ المســاعي وخَفِيَّ المـصيـر

* * *

عـلمتِ حـالـي؟ لا وحقِّ الـذي
صـيَّـرني أُشْـفِقُ أن تـعـلمـي
هيهـات تَدرين انـطلاقَ الهـوى
كـجـمـرةٍ نـضَّـاحـةٍ بـالـدم

هــيـهــات تــدريــن وإنْ خِـلْتِــه
وَثْبَ الهوى الضاري وفتكَ الظَّمِي
وصــارخــاً كَـبَـحْـتُــه فـي فـمـي
وطــاغـيــاً كـبَّــلْـتُــه فـي دمـي

* * *

لا أنـت تــدرين ومــا مــن أَحَــدْ
بــواصفٍ حسنَــك مهمــا اجتهــد
أو بــالـغٍ ســرَّ الــذكــاء الــذي
يـكــاد فـي لـحـظك أن يَـتَّـقِـدْ
أو مــدركٍ عمقَ الــمعــانِـي الـتـي
فـي لمـحــةٍ عــابــرةٍ تـحـتـشـد
أو فــاهــمٍ فنَّ الـصَّنــاعِ الــذي
أبــدَعَ الاثنين: الحِجــا والجســد

أطلال

يا من بِواديه حَطَطْتُ الرحال
ورحَّبتْ بي وارفاتُ الظلال
بذلتَ أقصى ما يكون القِرَى
وما تمنَّى طامعٌ من منال
بسطتَ كالآباد عمر المنى
لطامعٍ في لحظاتٍ قِلال
بنيتُ محرابيَ لم أتَّخِذ
ديناً سوى حبّك في كل حال
أمهلْ فؤادي ساعةً ريثما
أخلعُ عن عيني قِناعَ الخيال

أمهلْ فؤادي ساعةً ريثما
أخلعُ عن قلبي سرابَ الضّلال
فهذه الصحراءُ عريانةٌ
ممتدّةٌ خانقةٌ كالملالْ
خليعةُ الطبعِ على كُثْبِها
عَرْبَدةُ الريح وكُفْرُ الرمال
هيهات للقلب صَلاةٌ بها
ولا عليها معبدٌ وابتهال
خلعتُ إيماني على شكِّها
وبدَّدَتْه الساريات الثِّقال
نادتنيَ الصحراءُ وهْي التي
آدَتْ جحيمي في السنينَ الطّوال
تُريد سرّي إن سرِّي هنا
في مُغْلَقٍ أسرارهُ لا تنال
قالت بهذا الصمتِ ما لم يقلْ
وقلتُ بالزفْراتِ ما لا يُقال

To: www.al-mostafa.com

ذنبي

أَيكونَ ذنبي أَن رفعـ
ـتُك وارتفعتُ إلى السماء؟
وعلى جناحك أو جنا
حي قد رقيتُ إلى الصفاء
إن كان حقّاً أو خيالاً فهو وَثْبٌ للضياء
وتحرُّرٌ مما جناه طينُ آدم في الدماء
أيكونَ ذنبي أن جعلـ
ـتُك فوق عرشٍ من سناء

وجـثـوتُ فـي مـحـراب قُـدْ
سـك عـابـداً هـذا الـرُّواء
أيـكـون ذنـبـي أنـنـي
بـك أحـتـمـي مـن كـل داء
وأراك عـافـيـتـي فـأَضْـ
ـرَعُ طـالـبـاً مـنـك الـشـفـاء
أيـكـون ذنـبـي أن أرا
ك لـخـاطـري قَـبَـسـاً أضـاء
وأُحسُّ وحـيَـك مـن عـلٍ
لـي دون أهـل الأرض جـاء
أيـكـون ذنـبـي أن يُـنـا
طَ بـك الـتـعـلُّلُ والـرجـاء
وإلـيـك شـكـوى الـقـلـب نـجـ
ـوى الـروحِ أجـمـعَ والـنـداء
أيـكـون ذنـبـي أن حـ
ـبَّك لـي مـن الـدنـيـا وِقـاء
فـإذا رضـيـتِ فـإنَّ نـعـ
ـمتَها ونـقـمـتَـهـا سـواء؟
أيـكـون ذنـبـي.. أيّ ذنـ
ـب صـار لـي إلاّ الـوفـاء

إنّي عشقتك ما طلبـ
ـتُ على محبَّتيَ الجزاء
مَنْ همُّه هَمّي سيحـ
ـمل مِن حبيبٍ ما يشاء
ولقد يُساء فما يَرى
مِن حُبِّه أحداً أساء
قد كان عندي عزّةٌ
بصبابتي ولِيَ احتماء
إن لاَنَ عُودي للخطو
بِ شَدَدَتِ أزري باللقاء
أنسيت كيف نسيت يا
دنيا على الدنيا العفاء!
يا لَلْهوَى لا صُبح لي
إلاّ هواك ولا مساء
أشوامخُ الأحلام والْـ
ـمثلِ الرقيقةِ كالهباء؟

الطائر الجريح

أَيُّ جــوادٍ قــد كـبـا   وأيُّ سـيـفٍ قـد نـبـا
تـعـجـبـتْ زازا وقـد   حَقَّ لـهـا أن تـعـجـبـا
لـمـا رأتْ فـيّ شـحـو   بَ الشمسِ مـالتْ مغربا
وهـي التـي زانـتْ مشيـ   ـبي بـأكـاليـلِ الـصّـبـا
وهـي التـي قـد علَّمـتْـ   ـني حيـن أَلقـىَ النُّـوَبـا
كـيـف أُداري الـنـابَ إن   عضَّ وأخـفي الـمـخلبـا
لاقـيـتُـهـا أرقصُ بـشـ   ـراً وأُغـنـيّ طـربـا
وهـي التي تهـتِـكُ سِـتْـ   ـر القلب مهمـا انـتقبـا
لا مُـغْـلقـاً تـجـهَـلُه   يـومـاً ولا مُـغَـيَّـبـا
في فـطنـةٍ تُـومِضُ حتـّ   ـى تستشفَّ مـا خـبـا

رأتْ وراء الصدر طيـ ... ـراً قَلِقاً مضطربا
في قفصٍ يحلُم بالأفـ ... ـق فيلقَى القُضُبا
إنَّ زماناً قد عفا ... وإن عمراً ذهبا
وصَيَّرتْه طارقا ... تُ السقم وَقْراً مُتعِبا
ورنَّقَتْ مورِدَه ... أنَّى له أن يَعْذُبا؟
إني امرؤٌ عشتُ زما ... ني حائراً معذَّبا
عشتُ زماني لا أرى ... لخافقي مُنْقَلَبا
مسافراً لا قومَ لي ... مُبْتعداً مُغتربا
مشاهداً عَلَيَّ في ... مسرحه أن أرقبا
روايةً مُلَّتْ كما ... مُلَّ الزمانُ ملعبا
وظامئاً مهما تُتَحْ ... مواردٌ أن أشربا
وجائعاً لا زاد في ... دنيايَ يَشْفى السَّغَبا
فراشةً حائمةً ... على الجمال والصّبا
تعرّضتْ فاحترقت ... أُغنيةً على الرُّبى
تناثرتْ وبَعْثَرَتْ ... رمادَها ريحُ الصَّبا
أمشي بمصباحي وحيـ ... ـداً في الرياحِ مُتعبا
أمشي به وَزَيْتُهُ ... كاد به أن يَنْضَبا
وشدّ ما طال الصرا ... ع بيننا وَاحَرَبا
ريحُ المنايا تقْتضيـ ... ـني نسماتي الخُلبَّا
وليس بالأحداث فيـ ... ـما قيلَ أو ما كُتبا

كـالـعمـرِ والسُّقمِ إذا تـحـالـفـا واصـطحـبـا
لـولاكِ مـا قـلـتُ لـشـي ء في الـوجـود مَـرْحَبـا
ولـم أَجِـدْ ركـنـاً غـنـيّـ ـاً بـالـحـنـان طـيّـبـا
أنـتِ الـتـي أقـمـت مـر فـوعَ الـبنـاء مِـن هَـبَـا
وإنـنـي الـصـخـر الـذي أردتِ أن لا يُـغْـلَـبـا
ويـضـربُ الـبـحـر عـلـيـ ـه مَـوْجَـه مـنْـتَـحِـبـا
عـلـمـتِ يـأسـي وجـنـو نـي وجـهـلـتِ الـسَّـبـبـا
يـا أمـلـي إنـك يـأ س القلب مهـمـا اقـتـربـا
يـا كـوكـبـاً مهـمـا أكـن مـن بُـرْجِـه مُـقَـرَّبـا
فـإنـه يـظـلُّ فـي الـسَّـ ـمْـتِ الـبـعـيـدِ كـوكـبـا
وأيـن مـنّـي فَـلَـكٌ قـد عـزّنـي مُـطَّـلَـبـا
ـيس إلـى خـيـالـه إلا الـسـهـادُ مـركـبـا
ـتـبـطـئُ الـريـح لـه وأسـتـحِـثُّ الـكُـتُـبـا
ـلـو طـريـقُ حـبّـه عـلـى الـقـتـاد والـظُّـبـاَ
وقـيـل للقـلـب هـنـا الـ ـموتُ فَـعُـدْ تـسـلـمْ أَبَـى
إنـي امـرؤٌ عـشـت زمـا نـي حـائـراً مـعـذّبـا
لا أحـسِـبُ الأيـام فـيـ ـه أو أَعُـدُّ الـحِـقَـبـا
ضـقـتُ بـهـا كـيـف بـمـن ضـاق بـهـا أن يَـحسـبـا
تـغـيّـرتْ واخـتـلـفـتْ وسـائـلاً ومـطـلـبـا
وارتـفـعـتْ وانـخـفـضـتْ طـرائـقـاً ومـأربـا

ساوت على الحالين حُمْـ ـلاَنـاً بـهـا وأَذْؤُبـا
وشـاكـلـتْ لـنـاظـري سـهـولَـهـا والـهُـضُـبـا
دخـلـتُـهـا غِـرّاً وعـد تُ فـانـيـاً مَـجـرّبـا
لا أسـألُ الأيـام عـن أعـمـالـهـا مُـعَـقِّـبـا
إن كـان هـذا الـدهـرُ فيـ ـما جـرَّه قـد أذنـبـا
فـإنّـه تـاب وأدّ ى وعـدَه الـمـرتَـقـبـا
لِـقـاكِ مـاحٍ لـلـذنـو ب كيف لي أن أعتبـا؟
ضممتُ عِـطْفَيْـكِ غـدا ةَ الـرَّوْعِ أَبغي مَهـربـا
كم خِفْتُ من أن تـذهبي وخـفـتِ مـن أن أذهـبـا
كـأن طـفـلا خـائـفـاً في أضلعي حَـلَّ الحُـبى
يضـربُ مـا اسْطـاعَ على جُـدرانـهـا أن يضـربـا
يـكـافـحُ الأمـواج أو يـصـرعُ جيشـاً لَـجِـبـا
إن بَـعُـدَ الـشطُّ فـقـد آن لـه أن يَـقْـرُبـا
أنـتِ الـحـيـاة والـنـجـا ة والأمـانُ الـمُـجـتَـبَـى

القمة

يـا أيهـا العـالي الغفـورُ الصفـوح
هـل تَرحم القمَّـةُ ضَعْف السُّفـوح
تـاجُـك في النـور غـريـقٌ وفي
عـرشـك غَنَّى كـل نجمٍ صَـدُوح
وأيـن هـامـاتُ الـربى نُكِّسَتْ
من هـامـةٍ فـوق مُنيفِ الصُّـروح؟
وأيـن أوراقٌ خـريـفـيّـةٌ
أرْجحَهـا الشـكُّ فمـا تستـريـح
مـن بـاسـقٍ راسٍ بـه خـضـرةٌ
ثـابـتـةُ الـرأي على كـل ريـح

بَرِئْتَ من هذى الوهاد التي
نغْدُو على أنّاتِها أو نَروح
وأين في مبتسمات الذرَى
برقُ الأماني من وميض الجروح؟
أصِخْ لهذي الأرضِ واسْمع لما
تشكو، لمن غَيرك يوماً تبوح؟
تطفو على طوفان آلامها
وأين في آلامها فُلْكُ نوح
أرْوَعُ شيءٍ صامتٍ في العُلى
أفصح مُفْضٍ بالبيان الصّريح
يُعَيِّرُ الأرض إذا أظلمتْ
بما على مَفْرِقِه من وضوح
هل تسخرُ الحكمةُ ممّا بنا
من نزواتٍ وعنانٍ جَموح
حَمْقَى، قُصارَى كلِّ غاياتنا
عزمٌ مَهيضٌ وجَناحٌ كسيح
أُعيذُ عدلَ الحقِّ من ظلمنا
فكم على القِيعان نَسْرٌ جريح
ونازحٌ من قِمَمٍ في علٍ
أوطانُه كل سَموقٍ طروح

أنتَ لـه كـلُّ الحِمى المُـرتَجى
وكـلُّ مَبْـغـاه إلـيـكَ الـنُّـزوح
مـا النسـرُ إلاّ راهبٌ في الـعُلَى
محـرابُه وجـهُ السمـاء الصبيـح
وقـلبُـهـا الـسَّـمْـحُ فـمـا حَـطَّهُ
على الثَّرى الجَهْمِ الدميمِ الشحيح
عـلى الثَّـرَى حيثُ تـسـابيحُـه
نـوح الحَـزانَى ونـداءُ الـقُـروح
مـبتـهـلٌ بـاكٍ بـدمـع الأسـى
عـلى الليـالي وسقـيمٌ طـريـح
مـا أتـعس الأرضَ بـعُـبَّـادهـا
تُبْهِـجُ من أخـلاطِهم مـا تُبيـح
قـد أنـكـرَ الـهـيـكـلُ زُوَّارَه
وأصبـح الـديـرُ غـريبَ المُسـوح
لم يعـرف الجسمُ خـلاصـاً بـه
من كُـدْرَةِ الـطين ولم تَنْـجُ روح
يـا سيِّـدَ القـمَّـةِ أَنْصِتْ لـنـا
لا يعـرفُ الإشفـاقَ قلبٌ مُشيـح
وانـظرْ إلى السِّكِّين في سـاحـةٍ
قـد زمجـرتْ فيها دماء الـذَّبيـح

واسكتْ نَـدَى الحبِّ بـأفـواهِنـا
كـم مـنْ بَـكِيٍّ وظَـمِـيٍّ طـليـح
فـربـمـا يُشـرقُ بعـد الضَّـنى
وجـهٌ مـليـح وزمـانٌ مـليـح!

أيها الغائب

أيهـا الغـائبُ العـزيـزُ الـنـائي
فَـسَـدَتْ ليـلتي وضـاع هـنـائـي
قَمَـري أنت ليس لي منـك بـدٌّ
في اعتكـار السحـائبِ السّـوداء
هـذه الـشُّـرْفَـةُ التـي جَمَـعتْنـا
يـا حبيبي بـوجـهِـك الـوضَّـاء
سـألـتْ عنـك فـالـتفـتُّ إليـهـا
وبـنـفـسـي كـوامـنُ البُـرَحَـاء
قـائـلاً صَـهْ! بـالله لا تسـأليني
فكـلانـا من دونِهـا في عـنـاء

أين ذاكَ الـوجهُ الـذي يُرسـلُ النو
رَ ويُـوحِي إشـراقُـه بـالصَّفـاءِ؟

أين غد

يـا قـاسيَ البُعـدِ كيف تبتعـدُ
إنـي غـريبُ الـفؤاد مُـنفـردُ
إن خانني اليومُ فيك قلتُ غداً
وأيـن منّي ومن لـقـاك غَـدُ؟
إنَّ غـداً هُـوَّةٌ لـنـاظـرها
تكـاد فيهـا الـظنـونُ تـرتعـد
أُطِـلُّ في عـمقِـها أُسَـائِلُهَـا
أفيـك أخفَى خيـالَـه الأبـدُ؟
يا لامس الجُرْحِ ما الذي صنعَتْ
بـه شـفـاهٌ رحـيـمـةٌ ويـد؟

مــلءُ ضـلوعـي لــظىً وأعـجبُــه
أنـــي بـهــذا الــلهـيــبِ أبــتــرد
يــا تــاركي حيثُ كــان مجلسُنــا
وحــيــث غــنّــاكَ قــلبــيَ الـغَــرِدُ
أرنـــو إلى النــاس في جمــوعهمُ
أشْقتْـهُمُ الـحــادثــاتُ أم سَعِــدوا
تفــرَّقــوا أم هُمُ بهــا احتــشــدوا
وغـوَّروا في الـوهــادِ أم صَعَـدوا؟
إنـي غــريبٌ تـعــال يــا سَكَـنـي
فـليس لي فـي زحــامهـمْ أحــد!

شك

تَشُكِّين في حبي؟ لك الحقُّ إنني
جديرٌ بهـذا الظُّلْم والـريبِ والشّكٍّ
خليقٌ بـأن تَنْسَيْ هـواي فتنـطوي
سعـادةُ أيـامي التي ذُقْتُها منـكِ
إذا أنـا لم أذْكُرْكِ في كـل لحـظةٍ
وقصّـرتُ لم أسـألْ ثـوانِيَهَـا عنـك
إذا أنـا لم أبْـذُلْ شجـايَ وعَبْـرَتي
على كل وقتٍ ضائعٍ كنتُ لا أبكي
فـلا حبَّ عندي أستلذُّ بـه الجوى
بما فيه من سقمٍ وما فيه من ضنك

أليلايَ حُبِّي فيك حُبٌّ مُوَحِّدٍ
تَنَزَّهَ عن ريبٍ وجلَّ عن الشِّـــرك
تَبَقَّى بقـــاءَ القلب يَـنْبِضُ دائـمـــاً
ولـيسَ لسلوانٍ ولـيس إلـى تَـرْك

ليلة

وليلةٍ بـــات من أهــوى ينــادمــني
مــا كـان أجملَه عنــدي وأجْمَلها
بتنــا على آيــةٍ من حسنـــه عَجَبٍ
كتـابُـه من خفـايـا الخُلْدِ أنْــزَلَهـا
إذا تسـاءلتُ عمَّـا خَلْفَ أسـطرهـا
رَنَـا إلــيَّ بعـــينـيــه فــأَوَّلَــهــا
مُصَـوِّبـاً سَهْمَـه مُستشـرفـاً كبـدي
مُستهـدفاً مـا يشـاء الفتـكُ مقتلهـا
يــا للشَّهيـدة لم تعلمْ بمصــرعهـا
مــا كـــان أظْلَمَ عينيـــه وأجهلَهـا

حتى إذا لم يَدَعْ منها سوى رمقٍ
عَـدَا على الرَّمقِ البـاقي فجنـدلهـا
وصَـدَّ عنهـا وخـلَّاهـا وقـد دَمِيَتْ
في قبضـة الموت غَشَّـاها وظَلَّلهـا
وحـان من ليلة التـوديـع آخـرُهـا
وكـان ذاك التـلاقي الحُلْوُ أوَّلهـا
ضممتهـا لجـراحـاتي التي سَلَفَتْ
إلى قديمِ خطايـا قد غفـرتُ لها!

في الباخرة

أحبُّ أجَلْ أحبّ كأن نبعاً
سماويّاً تفجّر في دمائي
لقد طاب الوجود بحالتيه
شقائي فيك أجملُ من هنائي
وليلي فيك أحسنُ من نهاري
وصبحي فيك أجملُ من مسائي
فمفترقان فيه إلى لقاءٍ
وملتقيان حتّى في التنائي
أميمةُ إنَّ عمر الحبّ حقّاً
لأعجبُ آيةٍ تحت السماء

فـمــا أدري لأيّـهــمــا ثــنــائــي
ثــوانــيــه الـسِّــراعِ أم الــبــطــاء
أهــذا الحُلْم يمضي شبـه لمــحٍ
أم الأبـدُ المـديـد بـلا انتهـاء؟
أتـفكـيــري هــنــاك أم انــتــظاري
لأروعِ هــالــةٍ حــول الـسـبـهــاء
وأزهــى مــن تـثـنّــى فـي حُــليٍّ
وأبــهــج مـن تَـهــادى فـي رداء
وأسنى مــن تـخــطّر فــي دلال
وأطـهــر مـن تـعـثّــر فـي حـيــاء
سيــذكـر ملتقــانـا النيــلُ يــومــاً
غــداةَ تُــعَــدُّ أيــام الــصــفــاء
وحـيــدٌ غـيــر أنــي فـي زحــامٍ
مــن الآمــال تَــتْــرى والــرجــاء
إلـى أن لاح عــرشُ النــور مـني
قــريـبــاً والـهــلالُ إلـى اعـتــلاء
فــمـؤتــلقٌ عــلى أفــقٍ بــعــيــدٍ
ومــنـعــكسٌ عـلى فــضِّــيٍّ مــاء
كـذلـك أنت في فكــري وروحي
سنــاك مــع الهــلال على ســواء

وطـيفٌ عـبـقـريٌّ في خـيـالـي
وحيــدُ الــذّات مخـتلفُ الــرُّواء!

سر بي

أحبك فوق ما عشقت قلوبٌ
ولا أدري الذي من بعد حبي
وأعلم أن كُلِّي فيك فانٍ
وعيني فيك ذائبةٌ وقلبي
وأعلم أن عندك من يُنادي
خفيّاً هاتفاً وأنا الملبّي
وأعلم أن حبي ليس يشفي
وبعدي ليس يُجديني وقربي
ولما لم أجد للحب حلاً
هتفتُ به كما يرضيك سِرْ بي!

وخــذني حيـث هنــد لا تـسلنـي
لأيّــة غــايــةٍ ولأيٍّ دَرْب!

الفراق

يـا ساعـةَ الحسـرات والعبـرات
أعَصَفْتِ أم عَصَفَ الهوى بحياتي؟
مـا مَهْرَبي مـلأ الجحيمُ مسـالكي
وطغى على سُبُلي وسَـدَّ جهـاتي
من أي حصنٍ قـد نزعت كـوامنـاً
من أدمعي استعصمن خلف ثباتي
حـطمت من جبـروتهن فقلن لي
أَزِفَ الفـراق فقلتُ ويحك هـاتي!

* * *

أأمـوت ظمـآنـاً وثغـرك جـدولي
وأبيت أشـرب لـهفـتي وولـوعـي
جفَّت على شفتي الحيـاةُ وحُلْمُهـا
وخيـالُهـا مـن ذلـك اليـنبـوع
قـد هـدَّني جزعي عليـك وأدّعي
أنـي غـداةَ البَيْنِ غـيـرُ جَـزوع
وأريـد أُشبـع نـاظـريَّ فـأنثني
كي أستبينَـك من خِـلال دمـوعي؟

* * *

هـان الـردى لـو أن قلبـك دارِ
أأمـوت مغتـربـاً وصـدرُك داري؟
يـا من رفعتِ بنـاء نفسي شـاهقـاً
متـهـلّلَ الـجَـنَبـات بـالأنـوار
اليـوم لي روحٌ كـظلٍّ شـاحـبٍ
فـي هيـكـلٍ متـخـاذل الأسـوار
لو في الضلوع أجلتِ عينك أبصرتْ
مُنْهارةً تبكي على منهارا!

* * *

لا تسـألي عن ليلِ أمسِ وخـطبـه
وخـذي جـوابَـك من شقيٍّ واجم

طـالت مســافتُــه عليَّ كـأنـهـا

أبــدٌ غـليظ القـلب ليس بــراحـم

وكـأنني طفـلٌ بهــا وخــواطــري

أرجــوحــةٌ في لجّهــا المتــلاطم

عــانيتُهــا والليــلُ لـعنــةُ كــافــرٍ

وطــويتُها والصبــحُ دمعــة نــادم

ليلة العيد

اليـوم منـكِ عـرفتُ سـر وجـودي
وعـسرفتُ من معنـاك معنى العيـد
مـا كنت بالفـاني وسـرُّك حـافـظي
وبمقلتيـك ضَـمِنْـتُ كـلَّ خلودي
الآن أعـرف مـا الحيـاة وطيبُهـا
وأقـول لـلأيّـام طبتِ فـعـودي!
عـاد الربيـع على يديـك وأشـرقت
روحي وأورق في ربيعـك عـودي!

كذب السراب

البحرُ أسأله ويسألني
ما فيه من ريٍّ لظامئه
متمرِّدٌ عاتٍ يضلِّلني
كَذِبُ السَّراب على شواطئه

* * *

كم جال في وهمي فأرَّقني
أربٌ وأين الفوزُ بالأرب؟
وسرى بأحلامي فعلَّقها
فوق السُّهى بلوامع الشهب

* * *

فـي يـقـظةٍ مـني وفـي وسنٍ
صَـرْحٌ بِـذِرْوَتِـهِـنّ مـتّـحـد
الفجـرُ والسحـر الـمخـضَّبُ من
لَـبِـنـاتـه والـقـمـةُ الأبـدُ

* * *

واهـاً لـضـافـي الـظلّ وارِفـه
قـضَّيت عـمـري فـي تـوهّـمـه
لـمـا طـلعـت على مـشـارفـه
أيـقـنـتُ أنـي فـوق سُـلَّمـه

* * *

ومن العجـائب في الهـوى اثنـان
لـم يـضـربـا لـلحـبِّ مـيـعـادا
ومـحيِّرُ الأفـهـام لـحـظان
قَـرَآ كـتـابَـهـمـا ومـا كـادا

* * *

سـارا فمـذ وقف الهـوى وقفـا
يـتـبـادلان الـشـوقَ والـشـغـفـا
عـرف الهـوى أمـراً ومـا عـرفا
مَن ذلـك الـداعي الـذي هتفـا

* * *

قَــدَرٌ عــلى قــدرٍ تــلاقِــيــنــا
كــلُّ الــذي أدري وتــدريــنــا
أَنّــا أطــعــنــاه مُــلبّــيــنــا
من أنت؟ من أنــا؟ من يُنَبِّينـا؟

أنت

إن كــنــت عــارفــةً وواثــقــةً
وبــعــمــق هــذا الــحــبِّ آمــنــتِ
فــثــقــي بــأنــك قِــبْــلتي أبــداً
وصــلاةُ روحــي حــيــثــمــا كــنــتِ
إن كــان لي في الــدهــر أمنيــةٌ
مــنــشــودةٌ أمــنــيَّــتــي أنــتِ

قيثارة الألم

إن حـان لـحنُ الـختـام صـار الـنـشـيـد دعـاء
مـرّ الـهـوى في سـلام فـلْنـفـتـرقْ أصـدقـاء
سـرٌّ وراء الـظنـون أظـلّنـي وأضـاء
لـم أدر مـاذا يـكـون ولـم أسَـلْ كـيـف جـاء

* * *

مـا بين ضحـك الـرِّيـاح وقـهـقـهـات الـغـيـوبْ
ولّـى خـيـالٌ وراح وحـلّ ظـلٌّ غـريـب

* * *

يـا ذنبُ فـات المتـاب لـمـا تـحـطّم صـرحي

مـــا لــي عليـهـــا عتـــاب   إنـــي أعـــاتـب جُـــرحـــي

* * *

وهـــذه   قـــيـــثـــاري   ذاتُ الـشـــجـــى والأنـيـــن
وهـــذه   أوتـــاري   أصـــرتِ لا تـــطـربـــيـــن؟

* * *

يـــا كـم شـــدوتُ بلحـني   مـــا بين حـــزنـي ودمعـي
مـــا بـــالـــه طـــيَّ أذنـــي   لـكنْ غـــريـبـــاً لسـمـعـي

حلم الغرام

لا حبَّ إلاّ حيث حـــلَّ ولا أرى
لي غيــر ذلـك مــوطناً ومقــامــا
وطني عــلى طــول الليــالــي دارُه
مهمـا نـأى وهــواي حيث أقـامــا
والأرضُ حين تضمُّنــا مــأهــولــةٌ
لــحــظاتــهــا مــعــمــورةٌ أيّــامــا
لا فــرق بين شَمــالهــا وجنـوبهــا
فهمــا لقلبــي يحــمــلان ســلامــا
وهمـا لعهـدي حــافـظان وقلّمــا
حفظ الــزمــان لمهجتين ذمــامــا

وإذا بكيتُ فقد بكيت مخافة
من أن يكون غرامُنا أحلاما
ولربما خطر النَّوى فبكيته
من قبل أن يأتي البعاد سجاما

ثلاث سنين

ثـلاث سـنيـن أم ثـلاث لـيـال
هي البرق أم مرَّتْ كلمـح خيال؟
ومـا كان هـذا العمرُ إلّا صحـائفاً
تـلاشت ظـلالاً رُحْن إثـر ظـلال
ومـا كـان إلاّ أمس لقيـاك إنـه
لأثبتُ مـا خطّ الـزمـانُ ببـالي
وما العمر إلا أنت والحب والمنى
وما كان بـاقي العمر غيـرَ ضلال!

عدنا وعدت

عُـــدنــا وعـــدتِ وعـــادت إن الـــحـــظـوظ أرادت
وبـــالـعـجـــائـــب جـــاءت ومـــا بـــذاك غـــريـــبـــه

* * *

إن الـغـــريـب الـتَّـنـــائـي فـــإن فـيـــه شـقـــائـــي
وإن أردت دوائـــي داوي الـهـــوى ولـهـيـبـــه

* * *

أنــت الـمـنـى والـعـبـــاده ولـــيس عـــنـــدي زيـــاده
يـــا هـنـد هـــذي شهـــاده لـــو أَنَّـــهـــا مـــطلوبـــه

* * *

وأنــت منّي كنــفســي   هــواك يــومي وأمســي
وأنــتِ جهــري وهــمسي   صــديــقــةً وحــبــيــبــه

المقعد الخالي

هـمٌّ أنـــاخ فمـــا انـجـلى   وخـلا مكـانُـك ـ لا خـلا!
ليـل الـحـيـــاة وكـــان ليـ   ـلي في الهـواجس أطـولا
كم لحـظةٍ في الصدر نـا   شبــةٍ كـجـزّاز الـكـلا
كـالـرَّمْس فـــارغـــةٍ وإن   حفلت بـإيـحـاش البِـلى
في إِثْـــر أخـــرى لم تكن   إلاَّ كـــجـــرداء الـــفـــلا
بَـرَّحْـنَ بي من وحشـةٍ   وقـتـلتُـهـن تـمـلمـلا
وجُنِنَّ مـن قـلقـي عـليـ   ـك وكيف لي أن أعقلا؟
قد رِشْنَ لي سهمـاً يحـا   ول من يقيني مقـتـلا
فتعـرَّض الماضي الجميـ   ـلُ بـوجـهـه متـهـلِّلا
فلوى عـنـاني فـالتفـ   ـتُّ فلم أجد لي مَوْئلا

إلّا دروعَ اليأس إنَّ اليأسَ أيسر محمِلا
يقتادني فأردُّه عن خاطري وأقول لا!
يا هند إن يك قلبُك الـ ـوافي تغيَّرَ أو سلا
وحصدت آمالي فإنَّ الموتَ أرحمُ منجلا

رحلة

نقلت حيـاتي والحيـاة بنـا تجـري
من الحُلم المعســول للواقـع المـرّ
فيـا منتهى فنّى إلى منتهى الهـوى
على ذِرْوَةٍ بيضاء في النور والطهر
عـرفتك عـرفـان السّمـاء ولم تكن
سوى هَمَسات النجم ما جال في صدري
وغامت خطوط السفح حتى نسيتها
وحتى توارى السفح من عالم الذكر
وفي القمم الشَّمـاء حلَّقتُ حـائمـاً
وأنبتُّ في أعلى شـواهقهـا وكـري

ولم يبـق إلا أنت والـجنَّــةُ الـتي
زرعنــا وكلَّلْنــا بيــانعــة الــزهــر
ولم يبق إلا أنت والنسمــةُ التي
تهبُّ من الفـردوس مسكيَّـةَ النشـر
ولم يبق إلا أنت والـزورق الـذي
تـرنَّح منسـابـاً على صفحـة النهـر
فيا منتهى مجدي إلى منتهى الغنى
غنى الروح بعد الضَّنْك والذلِّ والفقر
أعيذكِ أن أغدو على صخـرةٍ لَقًى
وكنتِ مِجَنّي في مقـارعـة الصخـر
أعيذك بعد التـاج والعرش والـذي
تـألق من مـاسٍ وشعشـع من تبـر
أعيـذك من ردّى إلى سَفَـهِ الثـرى
وحِــطَّتِــه بين الأكــاذيب والغــدر
أعيـذك أن تنسي ومن بات نـاسياً
هـواه فأحـرى بـالنُّهَى عقم الفكـر
إذا ما ذكرتِ العمـر يومـاً تذكـري
هوى وزمانـاً لا يتاحـان في العمر
فيـا لـك من حلمٍ عجيبٍ ورحلةٍ
تعدَّتْ نطاق الحُلْم للأنجم الزُّهـر

ويـا لـك من يـوم غـريبٍ وليلةٍ
عَفَتْ وغفت عن ظلم روحين في أسر
ويـا لـك من ركنٍ خَفِيٍّ وعـالمٍ
خَفِيٍّ غنيٍّ بـالمفـاتـن والسـحـر
ويـا لـك من أفقٍ مـديـد ومـولـدٍ
جـديدٍ لقلبينـا ويـا لـك من فجـر
عـرفتـك عـرفـان الحيـاة أحسَّهـا
وأَبصَرَها من كان يخطو إلى القبـر
عـرفتـك عـرفـان النهـار لمقلةٍ
مخضَّبـةِ الأحـلام حـالكـةِ الـذعـر
رأت بـك روح الفجر حين تبيّنت
بيـاض الأمـاني في أشعَّتـه الحُمـر
بيَ الجرحُ جرحُ الكون من قبل آدم
تغلغل في الأرواحِ يَدْمى ويستشري
تـولَّتْـه بـالاحسـان كفٌّ كـريمـةٌ
مقـدّسـةُ الحسنى مبـاركـةُ السـرّ
فإن عدتُ وحدي بعد رحلتنـا معاً
شريداً على الدّنيا ذليلاً على الدهر
رجعت بجـرحى فـاغـرَ الفم داميـاً
أداريه في صمتٍ وما أحـدٌ يدري

هو العيش فيه الصبرُ كاليـأس تارةً
إذا انهارت الآمال واليأسُ كالصبـر
عـرفتكِ كـالمحراب قـدساً وروعـةً
وكنتِ صَلاة القلب في السرّ والجهر
وقـد كان قيـدي قيدَ حبّـك وحدَه
أنا المرء لم أخضع لنهْيٍ ولا أمر
وأعجبُ شيء في الهوى قيدُك الذي
رضيتُ بـه صِنْـواً لإيمـانيَ الحـرّ
بَـرِمْتُ بأوضـاع الورى كـلُّ أمرهم
وسيلةُ محتـاج ومسعـاةُ مضـطرّ
بـرمت بأوضـاع الورى ليس بينهم
وشـائج لم تُـوصَلْ لغـايٍ ولا أمر
إذا كان ما استنُّوا وما شرعوا القِلَى
فذلك شرعُ الطين والحمَأِ المُزري
تمـرّدتُ لا أُلْوِي على مـا تعـوَّدوا
ونفسي بهـذا الشرع عـارمةُ الكفـر
وَهَبْ مَلْكى الغالي الكريم وحارسي
تخلّى فما عذر الوفاء وما عذري؟
عشقـتـك لا أدري لحـبّيَ مـبـدأً
ولا منتهى حسْبي بحبّك أن أدري

إذا شئتِ هجراناً فما أتعس المدى
من النـور للّيـل المخيّم للحشــرا

شعرة

وشعرةٍ خطفتُها كأنني قطفتها
ملكتُ ملك الدهر وحـ ـدي حينما ملكتها
إذا الرياح نازعتـ ـني أمرها ضممتها
بقبضتيَّ خائفاً إذا اعتدت رددتها
وفي مكانٍ ليس في بالٍ جَرى خَبَأْتها
خبأتُها حيث إذا جُنَّ الهوى رأيتها
حبستها قرب عيوني إن أشَأْ نظرتها
كأنما في بصري ومقلتي أخفيتها
هذى لديَّ صورةٌ من حالنا جلوتها
أنت كهذي الشعرة السمراء مذ عرفتها

أقسم بالحب وها تيك السنين عشتُها
كأنَّني في جنَّة الفردوسِ قد قضيتها

يوم الجمعة

أصبحتُ يـوم الجـمعـه ذا غـربـة مـا أضيعـه!
مـنـفـرداً لا خـلٌّ لـي وأيـن مَنْ قـلبي معـه؟
ضـاقت بيَ الأرض فمـا في فُسْحة الكون سَعَـه
أقـطع يـومـي مبُـطْئـاً كـأنـنـي لـن أقـطعـه
إنـي امـرؤٌ يُفـضي إلـى أزمـانـه الـمـرقَّـعـه
يَـلُمُّ مـن شَـتـاتـهـا بـجـهـده مـا وَسِـعَـه
فـلا يـصيبُ غـيـر مـا روَّعـه وفـزَّعـه
ولا يُـصيـب غـيـر مـا أمَـلَّه وصـدَّعـه
يـا هـنـد من يُعيـد لي آمـالـيَ المُـزعـزعـه؟
وإنَّ يـومـاً واحـداً حِـبَـالُـه مُـقـطَّعـه

فـكـيـف لـو مـرّ بنـا ثـلاثـةٌ أو أربـعـه؟
قـلبي خـلا من نسمـةٍ مـشـرقـةٍ مُـرَصَّـعـه
طـالَـعَـهُ اليـوم بـهـا كـأنـه قـد ودّعـه
إن عـاشـه دونـك يـا هـنـد تمـنَّـى مـصـرعـه

تعلة

هـكـذا كـلُّ جـمـيـلـه   ليس لي في الغـدر حيله
أنْـجُ منهـا وامْضِ عنهـا   أخـذتْ قـلبـك غـيـله
بعـد هـاتيـك الـليـالي   الـمـطمئِنّـات الـظليله
بخلت لـيـلاك حتـى   بـالـتـعـلأتِ الـقـليـله
لم تَـدَعْ للقلبِ من طـو   ل الـتبـاريـح وسـيله
لم تـدع للقلب مـا يشـ   ـفي من الـوجـد غـليله
لـم تـدع إلاّ رفـيـفـاً   مـن نسيمٍ فـي خـميـله
وخـيـالاتٍ يُـداوي   طـيفُها نـفسـي الـعليـله
والـرسـالاتِ الـلواتـي   والأكـاذيـبَ الـنّـبـيـلـه

من لي؟

أناشدك الهوى هل أنت مثلي نهاري فيك أشجانٌ وليلي
زمانٌ لا يفارقني عذابي ولازمني الشقاء به كظلّي
كأن اللَّيل أصبح لي مِداداً أُسَطِّر منه آلامي ويُملي
حياتي فيه قفرٌ بعد قفرٍ وعمري فيه كالأبد المُمِلّ
أبعد جوار هندٍ والأماني أُكابد جيرة النجم المُطِلّ
أحبك لأ أَمَلُّ لقاك يوماً ومن لي بالذي يُدنيك من لي؟
أحبك لست أدري سرَّ حبي وعلمي فيه أشقاني كجهلي
أقول لعلّ هذا الدهرَ يصفو ويـا أسفاه لـو تُغْنِي لعلّي
أحاول سلوةً وأرى الليالي بغير هواك لي هيهات تُسلي

في لبنان

قلبٌ تقسَّم بين الوجد والألم
هل عند لبنانَ نجوى النيل والهرم؟
أشكو جواي إلى الرُّوح التي احتضنت
ناري وضمَّت إلى أسقامها سقمي
وقاسمتني الهوى حتى إذا رحلت
ألقت فؤادي بضنكٍ غير مقتسم
ميثاقنا أسطرٌ من مدمعٍ ودمٍ
يا طاهر النفحة اذكر طاهر القَسم
يا من أعاتب دهري إذ أودِّعه
وما عتابي على الأقدار والقِسم

إنّ النـوى غـرَّبتـه وهي عـالمـةٌ
أني رجعت أُداري النـار بـالضـرم
ورنّحتْ بعـده خطوي ومـا عـرفت
من عثرة الحظِّ أم من عثرة القدم
خَلَتْ وران عليها الصمت وانقلبت
كـأنمـا لَفَّهـا ثـوبٌ من العـدم
بـالله أيـامَنـا هـل فيـك منتَفـعٌ
ونحن من سَـأَمٍ نمشي إلى سَأَم؟
ومـا أُرقّـع ثـوبـاً فيـك منخـرقـاً
لكن أرقِّـع جُـرحـاً غيـر ملتئـم

في شم النسيم

أنت يـا من جعلت روض حيـاتي
مـهـدَ وردٍ إلـيـك وردك رُدًّا
آيـةُ الـورد أنـه نـفـحـةٌ مـنـ
ـك ومن عـطرك العبيرَ استمـدّا
هـذه بـاقـةٌ من الـورد تجثـو
مَلَكٌ في الـريـاض أصبـح عبـدا
يا جمال الجمـال من خلَّد الحسـ
ـن جميعـاً في نظرةٍ منـك تَنْدَى؟
يا صباح الصباح من يَمْلكُ الأضـ
ـواء وصـفـاً أو الفـرائـد عَـدًّا؟

ليس بـدعاً يـا وردة العمر أن كـا
نت لمغنـاك وردةُ الـروض تُهـدى
لا تـظنـي ورداً يـكـافـيء ورداً
أنـت أغلى حـسنـاً وأكـرم وردا
غيـر أني وإن عجـزت عن التقـ
ـدير حـاولتُ مـا تمكنَّتُ جهـدا
بـاعـثـاً لـلوفـاء ورداً ولـلقـلـ
ـب إلى أعـمـق الـسـرائـر ودّا
وإلى الـعيـد أنت عيـدٌ لأيَّـا
مي جميعـاً أنت الحبيبُ المُفَـدَّي

في العيد

أفـدي نهـاراً طلعتِ فيـه　　　نجم جمـالٍ ونجم سعـد
إني لهـذي العيـون عبـدٌ　　　والدهر ـ إما رضيتِ ـ عبدي
إن كـان عيدٌ بـه وورد　　　فـأنت عيدي وأنت وردي
يا خير من مرَّ في وجودي　　　إنـك كلُّ الـوجـود عنـدي
عنـدي خَفِيٌّ من الأمـاني　　　أضعافَ ما جئتُ فيهِ أُبْدي
معـذرةً في القليـل إنـي　　　والله أعيـا الكثيـرُ جُهـدي
يـا فتنتي والهـوى ديـونٌ　　　حسـبيَ أنـي لـه أؤدّي
ما أنت من أنت هل مجيبٌ　　　عـلى سؤالٍ بـغـيـر رَدّ
لم يخلق الله من جمـالٍ　　　يـلفُّـه في سَـنِيٍّ بُـرد
حسنٌ قُصـاراه من شفـاهٍ　　　عـطرُ ثنـاءٍ وطيِّبُ حمـد

ويـخـلـق الله مـــعـجـزاتٍ   يـجـمـعـهـا كـلًّـهـا بـفــرد
كسحـر عينيك كيـدَ بـاغٍ   وسحر عينيك للتحدّي . . .

رثاء كلب صغير

قالت «لميكي» سِرْ بنا نمشي لحاجتنا الهُوَيْنَى
فأطاع مسروراً كعادته ولم يسأَل لأَيْنا

* * *

فيم السؤال وكل شيءٍ طيّبٌ من أجلها
وبنفسه حبٌّ قُصاراه الحياةُ بظلها
ماذا تغيّر عزّة أو ذلّة في حبها
سارت وكلٌّ متاعه في أن يسير بقربها

* * *

يستاف نعلَيْهَا ويأبى في الوجود مُنافسا
فإذا تخيَّل دانياً من تربِها أو لامسا

يختال مِلْءَ نُباحه زَهْواً ويخطر حارساً!

* * *

عجباً له ولزهوه ما يصنع الواهي الصغير؟
ما يصنع الناب الضعيـ ـف وما يُخيف ولا يُجير؟

* * *

لكن «ميكي» لا يبا لي أن يموت فداءها
في وثبه هيهات يسـ ـأل ما يكون وراءها

* * *

الأمرُ كلُّ الأمر أن يغدو يدافع دونها
والنفس تُنكر في الضحـ ـيَّة عقلها وجنونها

* * *

من ذلك الظلُّ الملا زم في الحياة وفي الطريق؟
المخلصُ الوافي إذا عَزَّ المنادم والرفيق

* * *

من قلبُه صافٍ وديـ ـدنُه الولاءُ المطلق
فكأنما فيه الولا ء سجيَّةٌ تتدفق

* * *

وإذا أُسِيءَ فإن أسـ ـمى الحبّ أن يُبدي رضاءه
والصفح عند ذوي القلو ب البيض من قبل الإساءه

* * *

مهما نـظرت لـه نـظر ت إلى مَعِينٍ من حنان
يُفضي إليك بسرّه الـ ـذَنَبُ الصغير ومقلتان!

* * *

لا بأس إنْ هند جفت وقست أليست ربَّتَه؟
أقْصَتْهُ ثم تلفَّتت ترجو إلَيها أوْبته

* * *

زَجَرتْه أو نهرته أو كفَّتْ على جُرمٍ يده
فهي التي لم تَنْسَهُ والأكل ملءُ المائده

* * *

وهو الذي في بعدها لم يَأْلُهَا طولَ آرتقاب
يقظان ينتظر المآب وَثَوَى يُرَاقب خَلْفَ باب!

* * *

هند التي اتَّخذته من دون الخلائق إلْفَها
بحثت عن الإلْف الصغـ ـير فلم تجِدْه خلفها

* * *

ميكي! وما ميكي ومصر عُه على الدنيا جديد
نفسٌ يذوب وصرخةٌ تدوي هنالك من بعيد

* * *

وتلفَّتتْ هندٌ لمو ضعه تغالب وَجْدَها

لا شيءَ قد سارت برفـ ـقته وترجعُ وحدها

* * *

خرجت به جذلانَ يضـ ـحك مثلما ضحك الصباح
فكأنما خرجت به ليُلاقيَ القَدَر المُتاح

* * *

سارتْ به صبحاً وعا دت بالمواجع والدموع
يغدو الحزينُ على الأسى وأشقُّ شَطْرَيْه الرجوع

خطاب

قَبَّلْتُ خطَّك أَلْفا
ولم أَدَعْ منه حرفا
قد كنتِ توأم قلبي
وكنتِ في الغيبِ إلْفا
يا هند ما الحسن إني
أجِلُّ حسنك وصفا
رأيتُه بخيال
على جمالك رَفَّا
وكيف أُخفي اشتياقي
ما بيننا ليس يَخْفَى!

آه

آهِ مـن مَـيَّـةُ آهٍ ثـم آه
وحـبـيـبٍ سـحـرتـنـي مـقـلـتـاه
لـو تمنّيتُ قُبَيْـل الـمـوت مـاذا
أتـمـنـى؟ قـلـت تـقـبـيـل ثـراه!
أتـمـنـى الـمـوت مـن مـقـلـتـه
مـا الـذي يمنـع أن اشتـاق فـاه
آهِ مـن مـيـة آهٍ ثـم آه
وحـبـيـبٍ عـزّنـي الـيـوم لـقـاه!

في ليلة غارة

يـا ميَّةُ الحسنـاء هل يغـزو الهوى
قلبيْـن مـا كـانـا على مـيعـاد؟
لا شيءَ إلاّ أن ذُكـرتِ فهـزّنـي
طـربٌ وبـات على الحنين فؤادي
وظـللتُ أحلم والـتفـتُّ لـسـاعـةٍ
تـدنـو إلـيَّ بـطيفـك الـمـيّـاد
يـا مَيَّ إني قـد مُنيت بـظلمـةٍ
والليـلُ يجثم فـوق صـدر الـوادي
فـأنـرتِ لي قلبي وصـرتُ كـأنمـا
هـذا السواد الجَهْمُ غيـر سـواد

سمراء المحفل

مَـلَكي ومـحـرابـي وقــد　　سَ فــؤادي الــمتّبــتــلِ
لمن الجمــال الفخم يــر　　فُل في الغلائـل والحُلِي؟
متـــألقـــاً فــي خـــاطــري　　متـــألقـــاً فــي المـحـفــل
أقبــلْ بمـــا ولّت بـــه الـ　　ـدنــيـــا وهـــاتِ وعـــلل
وابسط جناحك فـوق قلـ　　ـبـيْـنـــا الــغـــداةَ وظّــلل
طِرْ حيث شئت فإن دنـو　　ت لـنـــاظــري فـتـمـهَّــل
واهـاً لهذي الـطلعـة الســ　　ـمـــراء عـنـــد المـجـتـلي
بــغــلائــل الأضــواء وشّــ　　ـتْـهـــا رِقـــاقُ الأنــمـــل
وشّت بشـــاشــتهـــا نـضـــا　　رةُ وجـــهــك الــمتـهـلّل
فكـــأن طفـل الفجــر نـــا　　م على وســادة جــدول!

روض الحسن

في أي روضٍ من رياضك أمرح
وبأيّ آلاءٍ لَديكِ أُسَبِّح؟
ثمرٌ على ثمرٍ وإن المُجْتني
ليحار من عذب الجنى ما يطرح
بالشعر أم بالمقلتين معلَّقٌ
من ناظري وخواطري لا يبرح
تلك المحاسن في نُهاي جميعها
رفّافةٌ ومغرّداتٌ صُدَّحُ
فإذا غفوتُ فإنني أُمسي بها
وعلى مغانيها الفواتن أُصبح

قلبي الثاني

أحببتُ ميَّة حبّاً لا يُعادله
حبٌّ وأفنيت فيها العمر أجمعَه
أُحبُّ عمري الذي في قرب ميٍّ وما
قد مرَّ من دونها ما كان أضيعه
يا ميّ يا قلبيَ الثاني أعيش به
وإن يكن فوق ظنّي أنّني معه
يا بضعة من كيان الصبّ نابضةً
بكل حبٍّ به الرحمن أودعه

ما أضيع الصبر

مـا أضيع الصبـر في جُرح أداريـه
أريـد أنْسَى الـذي لا شيء يُنسيـه
وما مجانبتي من عاش في بصري
فـأينمـا التفتتْ عيني تـلاقيـه؟

ما حيلتي

ما حيلتي يا هند وجهك لاح لي
بـأنـوثـةٍ جـبَّـارة الـطغـيـان
يـا هند أين رجـولتي وعـزيمتي
في قـرب وجـه سـاحـرٍ فتَّـان؟
وأنـا حـزينٌ ظـامئٌ قـد جـدَّ لي
ورِدٌ وراء مَـعِـيـنـه شـفـتـان!

يا نسيم البحر

يـا نسيـم البحـر ريـانَ بـطيب
ما الذي تحمل من عطر الحبيب؟
صـافحتني مـن نـواحيـك يـدٌ
تمسح الدمعة عن جفن الغريب
وتـلقّـاني رشـاشٌ كـالـبـكـا
وهـديرٌ مثـل مـوصـول النحيب

ذات ليلة

بـيـن سـهـدٍ وعـذابٍ وضـنـى
مـرّ لـيـلي. ذاك حـالـي وأنـا
أسـأل الأنجم عـن حـال المنى
يـا حبيبي كـيف صـارت بيننـا
كيف أمسي يـا حبيـبي عـهـدنـا
بعـد مـا طـاب هـوانـا، ودنـا
كـلُّ مـا كـان بـعـيـداً ورنـا،
كـلُّ نجمٍ من سمـاوات السنـا؟

* * *

آه لــو يــنــظر حــالــي الآن آه
حينمــا ضــاقت بالآمي الحــيــاه
نــدم النجـمُ على غــالــي سنــاه
ورأى كــيـف انــطويــنــا فــطواه

إلى هند

غــرامــك لـي مـعــبــدٌ طــاهــرٌ
دعــائــمــه شُيِّــدتْ مـن ولــوعـي
تـعـهـدتُ محــرابــه بــالــوفــاء
وأوقـدتُ فيه الهـوى من شمـوعي
جــوانـبــه مـن دمــوعيَ قــامـت
وأضـلعــه بُـنـيـتْ مـن ضـلـوعــي
ومن ذا رأى هيكـلاً في الـوجــود
يُـقــام على عــمــدٍ مـن دمــوع؟

يا دار هند

إني لأقنع من ظلال أحبّتي
بحنان أخت أو بكفّ مسلّم
وبجلسة طابت لدىّ بغرفة
حملت عبير الغائب المتوسّم
يا أخت هند خبّريها أنني
صبٌّ يعيش بمهجة المتألم
صبٌّ سئمت من الحياة بدونها
أنا لا أحبُّ إذا أنا لم أسأم
ومضى النهار ولا نهار لأنه
يمتدُّ عندي كالفراغ المظلم

يــا دار هــنــد إن أذنت تــكلّمــي
يــا دارهــا عيشي لهنــد واسلمي
فـدمى الفداء لحبّ هنـدٍ وحـدهـا
وأنـا المقّصِـرُ إن بـذلت لهـا دمي
ولقـد حلفت لهـا ودمعي شــاهـدٌ
أني فنيت علمت أم لـم تعـلمي!

شفاعة

لا تَمْـحُ رَوْعَتَهَـا بــذكـر فعــالهـا
دعهـا تمـرَّ كمــا بـدت بجــلالهـا
لا تنكـرنَّ الشمس عنـد غــروبهـا
أَوَ مَـا نعمت بِـدِفْئِهــا وظـلالهــا؟
إن كان فاتك مجدها رَأْدَ الضُّحى
فـاحمد لهــا ما كــان من آصــالهـا

قسوة

قَسَت الحياة على الطّرِيـ
ـد فقم بنا نَنْعَى الحياه
وقسا الحبيب على الغريـ
ـب فلا الدموع ولا الصَّلاه
فرغ الحديث ومن رواه
طُوِيَ الكتاب فمن طواه؟
عجباً لهذا الحب من
بدء الزمان لمنتهاه
وقضائِه بين الذي
حفظ الوفاء ومن سلاه

قــتــلى الــهــوى لا يُــذكــرو
ن ولا حـــســاب عـلى الــجـنــاه

محنة

هي محنةٌ وزمان ضِيْقْ
وتكشَّفَتْ عن لا صديق
جرَّبت أشواك الأذى
وبلوتُ أحجار الطريق
وكأنَّ أيّامي التي
من مصرع ليست تفيق
وكأنَّ موصول الضنى
يَمْتاحُ من جُرْحٍ عميق
زرعٌ على ظُلَلٍ فذا
أبداً لصاحبه رفيق

هــذا الــذي سَــقَــت الــدمــو
ع وذاك مــا أبــقــى الــحــريــق

الحب والربيع

جـدّدى الحبَّ واذكري لي الـربيعا
إنـني عـشت لـلجـمـال تـبـيـعَـا
أشـتـهــي أن يـلفَّــني ورق الأيـ
ـك وأَثْوِى خلف الزهـور صريعـا
آه دُرْ بي على الـرِّفـاق جميـعـاً
واجعـل الشمل في الـربيع جميعـا
لا تقـل لي آشتر المســرَّة والجـا
ه فــإنِّي حُسْنَ الــربى لن أبيعــا
فلغيـري الـدنيـا ومـا في حمــاهـا
إنني أعـشق الـجـمــال الـرفـيعـا

أنــا مــن أجـلـه عـصـيـت وعُــذِّبْـ
ـتُ وأقـسمـت غيــرَه لـن أطيـعــا
وبـــطيبِ الــربيــع أقتــات زهــراً
وعـــبـــيـــراً ولا أُكـــابـــد جـــوعَـــا
فَهْــو حسبي زاداً إذا عَفَت الــدُّنـ
ـيــا وأقْــوَتْ مــنــازلاً وربــوعَــا

إلى ابنتي ضوحية

يـا من طلبت الشعـر هـاك تحيّتي
وهـواي يـا روحي ويـا ضـوحيّتي
أيُـرادُ تفصيـلٌ لمـا عنـدي وكم
قلبٍ ومـوجـز أمـره في لـفـظة
لـكـن فـنَّ الـشـعـر وردُ أحبـة
يُهـدى فهـاك قصيـدتي بـل وردتي
والـشعـر روضٌ يـانـعٌ وعـبـيـره
ســارٍ إلـينـا مـن عـبـيـر الجنّـة
وأراكِ روضـة رقـةٍ ومـحـاسـنٍ
هـل روضةٌ تهـدي البيان لـروضة؟

فإليك يا أغلى عزيزٍ يا ابنتي
وأحبَّ من تصبو إليه مهجتي
تذكار والدك المحبّ وديعةً
فإذا ذكرت فهذه أمنيتي
والخطّ مثل الرسم إن يوماً نأى
رسمي فللأثر العزيز تلفّتي

غيوم

أمــلٌ ضــائـعٌ ولــبٌّ مــشــرَّد
بين حـبٍّ طغـى وجُـرحٍ تمـرّد
وضــلالٌ مـشـت إلـيـه الـلـيـالـي
هــاتــكــاتٍ قـنــاعــه فــتــجــرّد
وبـدا شـاحـبـاً كـيـوم قـتـيـلٍ
لم يكـد يلثم الصبـاح الـمـورّد
غـفـر الله وهـمـهـا من لـيـالٍ
صوّرت لي الربيـع والروض أجـرد
قـاسمتني الـورقـاء أحـزان قلبي
وشـجـاه وغَـرَّدَتْ حـيـن غـرّد

ثم ولَّتْ والقلب كـالـوتـر الـدا
مي يتيمُ الـدمـوع واللحن مفـرد

مـا بـقـائي أرى اطِّـراد فـنـائي
وانـتهـائـي في صـورةٍ تـتـجـدّد

ورثـائـي ومـا يـفـيـد رثـائـي
لأمـانٍ شـقـيـةٍ تـتـبـدّد

عبثـاً أجمع الـذي ضـاع منهـا
والمنـايـا منِّي ومنهـا بمـرصـد

وبـقـائي أبـكـي عـلى أمـلٍ بـا
لٍ وأحنـو على جـريـحٍ مـوسَّـد

واحتيالي على الكرى وبجفنيَّ قتادٌ ولي من الشوك مرقد

وشكـاتي إلى الـدجى وهـو مثلي
ضـائـعٌ صبحـه ضليـلٌ مسهَّـد

وشخـوصي إلى السمـاء بـطرفي
ونـدائي بهـا إلـى كـل فـرقـد

فـجعـتنـي الأيـام فـيـه فـلم يَـبْـ
ـقَ على الأرض مـا يسـرُّ ويحمـد

ذهبت بـالجميـل والـرائـع الفخـ
ـم وطـاحت بكـل قـدسٍ ممجّـد

مــال ركـنٌ من الـسمــاء وأمسى
هلهـلَ النسـج كـلُّ صَـرْحٍ مُمـرَّد
ربِّ عـفـواً لحيـرتي وارتـيـابـي
وسـؤالٍ فـي جـانـحـي يـتـردّد
هـو همس الشقـاء مـا هـو شـكٌّ
لا ولا ثـورةٌ فـعـدلـك أخـلد
أين يـا رب أين من قبـل حيْني
ألـتقـي مـرةً بـحـمـلي الأوحـد؟
بـخـليـلٍ مـا ردَّه كـيـدُ نّـمـا
مٍ ولـم يَـثْـنِـه وشـاةٌ وحُـسَّـد
وحـبـيـبٍ إذا تـدفَّـق إحـسـا
سي جـزاني بـزاخـرٍ ليس ينفـد
وعـنـاقٍ أُحِـسُّـه فـي ضـلوعـي
دافقـاً في الـدمـاء كـاليمِّ أزبـد

ذهب العمر

قضيتَ العمر تذكر لي وأذكر في الهوى جرحكْ
فقم نسخرْ من الأَمَلِ ومن أعماقنا نضحك!

* * *

وقم نسخرْ من الدنيا وقم نَلْهُ مع اللاهي
طويتُ صحيفة الأمس فَدَعْها في يد الله

* * *

هي الدنيا كما كانت وماذا ينفع الوعظ
وما عتبت ولا خانت ولكن خانك الحظّ

* * *

أردنـا الـجـاه والـذهبـا فـلم يـتـلطَّف الـمـولـى
وهــذا العمـر قــد ذهبـا وأحــسـن مـا بــه ولّـى

رباعيات

صيّركَ الحسن أميرَ الوجود والشعــر من درّاتـه كَلَّلَكْ
مستلهماً منك معاني الخلود فكل تاجٍ في العلى منك لك

* * *

فَنَاهِبٌ برق الثنايا العذاب وسـارقٌ ياقـوتةً من فمـك
وكل تغريد الهوى والشباب أغنيّةٌ حامت على مبسمك

* * *

وذلك الماس الرفيع السنا والجوهر الغالي الذي صِدْتُهُ
أرفع من فكر الورى مَعْدِنا وكـل فضلي أنني صُغْتُـهُ!

* * *

لا فكرلي ، عشتُ على فكرتك أقبس ما أقبس من غُرَّتك

ودمعتي تقتات من عبرتك   فانظر بمرآتي إلى صورتك

* * *

أشقانيَ الحبُّ وقلبي سعيد   يَعُدُّ هذا الدمع من أنعمك
أجزلُ ما كافأ هذا الشهيد   بلوغُه المجد على سُلَّمك

* * *

لا شيء من يوم النَّوى منقذي   إني امرؤٌ عنك وشيك المسير
وأنت باقٍ والجمال الذي   غنّى به شعري ليومي الأخير

* * *

انظر إلى آيات هذا الجمال   ترتدُّ عنها عاديات البلى
عاجزةَ الباع ويأبى الزوال   لوردةٍ من عَدْن أن تذبلا

* * *

للأنفس الظمأى إليك التفات   ولهفةٌ ملْءَ اللّحاظ الجياع
ولي التفاتٌ لسريّ الصّفات   واللؤلؤِ اللّماح خلف القناع

* * *

قلبي مع الناس وفكري شَرود   في عالمٍ رَحْب بعيد الشِّعاب
عيني على سرٍّ وراء الوجود   وبغيتي عرشٌ وراء السحاب!

* * *

كم طرت بي واجتزت سور الضباب
والضوء ملْء القلب مِلْء الرحاب

وعــدت بي لــلأرض أرض الــسَّــراب
والـلـيــل جـهـمٌ كـجـنــاح الـغــراب

* * *

أريْتَني الغيب الذي لا يُرى كشفتَ لي ما لا يراه البصر
ثم انحدرنا نستشفُّ الثرى علّ وراء التُّرْب سرَّ السفر

* * *

صدري وسادٌ زاخرٌ بالحنان تصوُّري أعجب ما في الزمان
مـوج على لُجَّته خـافقـان قَرًّا على أرجوحةٍ من أمان

* * *

كمركب في البحر يومَ اغتراب ما أبعد المحنةَ بعد اقتراب
هيهات يُنْجِي من شطوط العذاب إلّا عبابٌ دافقٌ في عباب

* * *

ملأتُ كأسي وانتظرت النديم فما لساقي الرُّوح لا يُقبل
شوقي جحيمٌ وانتظاري جحيم أقـلُّ مـا في لفْجِـهِ يقتـل

* * *

أنت كريم الودّ حُلو الوفاء فما الذي عَاقَكَ هذا المساء؟
وما الذي أخَّر هذا اللقـاء وحرَّم النبع وصدَّ الظِمّاء؟

* * *

أذمّ هذا الوقت في بُـطْئِهِ آخــرهُ يعثُــر في بَــدْئِــهِ

لله مــا أحمــل من عِبْئِــهِ   وما يُعاني القلب من رُزْئِهِ

* * *

تــدقُّ فيه ســاعةٌ لا تــدور   وإن تَدُرْ فهو صراعُ اللُّغوب
رنينُهــا يُقلق صُمَّ الصدور   وطَرْقُها يقرع باب القلوب

* * *

يا ذاهباً لم يَشْفِ مني الغليل   ما أسرع العقربَ عند الرحيل
هتفتُ قف لم يبق إلّا القليل   وكل حيٍّ سائرٌ في سبيل!

* * *

يــومٌ تولّى أو ظــلامٌ سجا   كلاهما بالقرب منك انتصارْ
أأحمــد اليوم تــلاه الدُّجى   أم أحمد الليل تلاه النهار؟

* * *

إن نَــوَّر النجم بــه مــرَّةً   فــإن إشراقَــك لي مــرّتــان
وكيف يُبقى الشكُّ لي حيرةً   ولي على برج المنى نجمتان؟

* * *

فهــذه تلمع في خــاطــري   مِلءُ دمي إشراقُهــا والبهاء
وهــذه تُــومِيءُ للســاهــر   والليلُ صافٍ وأديم السماء

* * *

وهــذه تجلو كثيف الغيــوم   وهــذه تَــدْرَأُ عني الهمــوم
وتَمحق الحزن وتَأسُو الكلوم   فما الذي أجْرَى دموع النجوم؟

* * *

هيهـات أنسى دُرَّة الأنجم   إليَّ من آفـاقهـا تـرتمى
وفي جريحٍ أعزلٍ تحتمي   من أي هولٍ؟ هي لم تعلمِ !

* * *

إنَّ ضلوعاً تحتمى في ضلوع   مقادرٌ ليس بها من رجوع
أخلدُ أصفاد الجوى والنزوع   هوى الحزانى وعناق الدموع

* * *

رضيت بالدهر على ما جَنَى   وأُبْتُ بالحكمة بعد الجنون
ومـرّ يومي هـادئـاً سـاكنـاً   وأَيُّ شيءٍ خادع كالسكون

* * *

أرنو إلى الصحراء حيث الرمال   نامت كأَنَّ اللفح فيها ظلال
يا ليت لي والدهر حالٌ وحال   من وقدة الإحساس بعض الكلال

* * *

فـأقبلُ الـدنيا على حـالها   مسلِّمـاً بـالغـدر في آلهـا
وراضيـاً عنهـا بـأغـلالهـا   محتمـلاً وطـأة أثقـالهـا

* * *

الـرُّعْبُ سيَّان بهـا والأمان   والحسن زادٌ سائغٌ للزمـان
والوهم في حالاتها كالعِيان   والحبُّ والكره بها تـوأمان

* * *

وَدِدْتُ لو قلبي كهذي القفار   أصمُّ لا يسمع ما في الديار
أعمى عن الليل بها والنهار   وددت لو قلبي كهذي القفار

* * *

وددتُ لو عنديَ جهل الثرى تَعْمُر أو تُقفر هذي البيوت
غفلان لا يعنيه أمرٌ جرى أيُولَد الحيُّ بها أم يموت

* * *

وليلةٍ تمضي وأخرى وما جئتَ فهل ألهاك عني أحد؟
ما ضاء من ليلاتنا أظلما والسبت خَدَّاعٌ بها كالأحد

* * *

يمتلىء السطح على ضيقه والوقت عندي كانفساح الأبد
حسدته والقلبُ في ضيقه أنا الذي لم أدْرِ طعم الحسد

* * *

وذلك (الچاز) وهذا النغم منتقلاً بين الرضا والألم
يحمل لي طيف خيالٍ قَدِم تراه عيني في ثنايا حُلُم

* * *

فيّ واحةٍ يرسو عليها الغريب فكلُّ ما فيها لديه غريب
وهكذا الدنيا خداعٌ عجيب إذا خلت أيامها من حبيب

* * *

وهكذا يومٌ ويومٌ سواه ينكرها القلب الصَّبور الحمول
وهكذا يذهب طِيب الحياه بين التمنّي واعتذار الرسول

* * *

هنا مِهاد الحب هل تذكرين وها هنا بالأمس طاب السمر
وتلك أحلام الهوى والسنين يحملها التَّيار فوق النَّهَر

* * *

والقمـر الفضيُّ بين الغيوم   يخفق كالمنديل عند الوداع
يا حسرتا! هل صوَّرته الهموم   كالزورق الغارق إلّا شراع

* * *

قـد جلَّلتـه غيمـةٌ عـابـرة   تسحب أذيال الأسى والندم
وأغـرقتـه مـوجـةٌ غـامـرة   فأطبق الصمت وَرَانَ العدم

* * *

ضممت أضلاعي على نعشه   فلم يزل فيها لهـاوٍ شعاع
لأيّ غورٍ زال عن عرشـه   وغاص في اللجِّ إلى أيِّ قاع

* * *

أرثي لحظّ الأُفق وهو الذي   يـرمقني بالنـظرة السـاحـره
وتهرب الأنجم هذي وَذِي   ويجثم الليل على القاهره

* * *

ويزحف الكون على خاطري   كـأنـه في مقلة السـاهـر
سَـدٌّ من الرُّعب بـلا آخر   يعبُّ عَبَّ الأبـد الـزاخـر

* * *

وفي ظلال الموت موتِ الوجود   وخلفَ أطلال البِلى والهمود
وبين أنفاس الرَّدى والخمود   وتحت سُحْبٍ عابساتٍ وسود

* * *

تـدفعني عـاصفـةٌ عـاتيـه   تقصف من خلفي وقُدَّاميه
قـد مزّقت روحي وآمـاليـه   وقرَّبتْ لي طرَف الهاويه!

* * *

تلمع في الظلمة أحداقهـا   قد رحَّبَتْ باليأس أعماقها
شـافيـةُ النفس وتـريـاقهـا   مشتـاقـةٌ أقبـل مشتـاقهـا

* * *

قد كان لي عندك عزُّ الذليل   وكان للآمال ومضٌ ضئيل
يلمع في ظَنِّيَ قبل الرحيل   فانطفأ النور ومـات القليل

* * *

فـداك يـا جـاهلةً مـا بيـه   قلبي وأنفاسي الحِرار الظِّماء
وكيف أنسى ليلتي الداميه   ولهفتي أَلْهَثُ خلف القطار؟

* * *

وعودتي أجرع كأس الحياة   مُعـاقِراً سُمَّ الفنـاء البطيء
أُنْكِـرُ أو أفـزع ممن أراه   سيان من يذهب أو من يجيء

* * *

وليلةٍ فـاضت بـوسـواسهـا   تعجب من إلْفَين بين البَشَر
ذلك يعدو خلف أنفـاسها   وهــذه تتبـع سيــر القمـر

* * *

تتبعه بين الرُّبى والشِّعـاب   تتبعه يسري خلال السحاب
كم هلَّلَتْ وهويضيء الرِّحاب   والتفتَتْ محسورةً حين غاب

* * *

وذلك الطفل اللهيف الغيور   في فَلَكٍ من ضوء ليلى يدور
يقفو خطاها وهي بين الطيور   لهـا جنـاحـان مـراحٌ ونـور

* * *

كزورقٍ يعبر بحـر الوجـود   لـه شراعـان ولحظٌ شَـرُود
كم شرَّقا أو غرَّبا في صعود   وارتفعا حتى كأن لن يعود

* * *

ليلى آرجعي إني شقيّ كئيب   أهتف مفقودَ الهُدَى والقرار
يا هاته الأوطان إني غريب   وعالمي ليس هنا يا ديار!

* * *

تـركتني وحـدي وخلَّفْتني   أرزح تحت المُبكيات الثِّقال
أنكـرتِ ميثـاقي وأنكـرتني   أَكُلٌّ ماضينا وليد الخيـال؟

* * *

فرغت من أحلامه وانطوى   بِمُـرِّهِ وارتحتُ من عـذبـه
الأمرُ ما شئت فذنب الهوى   على الذي يكفر يـوماً بـه

* * *

كـان إلى الله سبيلي ومـا   كان إلى الإيمان دَرْبٌ سواه
وكان في جُرح الهوى بلسما   وكان عندي منحة من إله

* * *

مهما تكن ناري فإنّ الجحيم   أرأفُ بي من ظلم هذا البعاد
وربّ همّ مُقْعِـدٍ أو مقيم   قـد لطَّفَتْـه نسمات الـوداد

* * *

فخفَّت النـار وقـرَّ الهشيم   وعـاودتني الذِّكَـرُ الغـابـره
والنيل يجري هادئاً والنسيم   معربدٌ في الخُصَل الثائـره

* * *

كم تهتف الأيام : خانت فَخُنْ ويح حياتي إنْ تَخُنْ أمسها
إن هنتُ هذا عهدها لم يَهُنْ ولا ليـاليهـا وإن تنسهـا

* * *

تُهيبُ بي الفرصةُ قبل الفوات ويعرض الصيَّد فلا أقنصُ
إني امرؤ زادي على الذكريات وما غلا عنديَ لا يرخص

* * *

ومطلب في العمر ولَّى وفات وكان همِّي أنه لا يفوت
كأن فجراً ضاحكاً فيّ مات وملءُ نفسي مغربٌ لا يموت

* * *

في السَّأم الحيِّ الذي لا يَبيد والأملِ الطاغي بأن ترجعي
أجدِّدُ العيشْ وما من جديد وأدّعى السّلوان ما أدّعى!

* * *

كـم خـانـني الحظ ولا انثني أقضي زماني كلَّه في لعلّْ
وتُقسم المـرآة لـي أنني رَقَّعْتُ بالآمال ثوب الأجل!

* * *

قد فاتني الصيف وخان الربيع وكان همّي كلُّه في الخريف
وما شَكاتي حين شملي جميع وأنت لي أيكٌ وظلٌّ وريف

* * *

والآن قد مزّق عندي القناع موتُ الأباطيل وزحف الشتاءْ
وبدَّد الوهم وفضَّ الخداع بَرْدُ المنايا وشحوب الفناءْ

* * *

وَأَسِفَ القلبُ لكنزي الذي غَصَّتْ بـه أفئـدة الحُسَّـدِ
صحوت من وهمي ولا كنز لي قد صَفِرَتْ منها ومنه يدي

* * *

أين زمـانٌ مُكتسٍ يـومُـه بالحبِّ مَوْشِيٌّ بحُلْم الغد؟
من هـاته الأيـام محرومـةً عـريانـةَ الآمـال والمـوعـد

* * *

قد قتل الدهرُ هنـائي كما ماتت بثغري ضحكات السعيد!
وربـمـا رقَّ زمـانٌ قسـا فانعطف الجافي ولان الحديد

* * *

محقّـق الآمـال أو واعـدٌ بفـرحـةٍ يـوم لقـاء وعيـد
فـإن يَعِدْني ثـار شكّي به كأنما وعد الليالي وعيـد!

* * *

واأسفا هـذا سجـلٌّ كُتِبْ خَطَّتْهُ كفُّ القَدَر المحتجب
ففيم عَوْدِي لقديم الحِقَبْ وفيم تَسْآلِيَ عمَّـا ذهب؟

* * *

ضاقت بنا مصرُ وضقنا بها وكلُّ سهلٍ فوقها اليوم ضاق
وضاقت الدنيا على رحبها أين نداماي وأين الـرفاق؟

* * *

كفٌّ تَلُمُّ العمر والعُمر راح وقبضةٌ تجمع شمل الرياح
لا حَبَبٌ باقٍ ولا ظل راح ليلٌ تـولَّى وتـولَّى صبـاح

* * *

هـذا نهار مـات يا لَلنَّهـار   كـل مساءٍ مصـرعٌ وانهيار
مال جدار النور بعد انحدار   وغابت الشمس وراء الجدار

* * *

وذا مسـاءٌ صبغتـه الهمـومْ   بلونها القاني وهـذي غيوم
تحوم والظلمة فيها تحـوم   تبسط مهـداً ليّنـاً للنجــوم

* * *

كأن ثوباً في السماء احترق   فلم يزل حتى استحال الأفق
ظـلَّ دخانٍ أو بقـايـا رمق   ولم يَعُـدْ إلاَّ ذيولُ الشفق

* * *

وتزحف الظلماء زحف المُغيرْ   حـاجبةً مـا دونها كـالسِّتار
وكـل حيٍّ وادعٍ أو قـريـر   ما اختلف الشأن ولا الحظّ دار

* * *

العيش أمـرٌ تافـهٌ والمنـونْ   والحكمةُ الكبرى بها كالجنونْ
وهكذا نمضي وتمضي السنون   وهكذا دارت رحاها الطحون

* * *

في شَجِّهَا حيناً وفي طَعْنِها   سينقضي العمرُ وأين الفرار؟
وثورةُ الشاكين من طحنهـا   نوحُ الشظايا وعتابُ الغُبار!

المحتويات

الصفحة

زازا ٥
بقايا حلم ١٠
في ظلال الصمت ١٤
نأى عني ٢١
قصة حب ٢٢
بقية القصة ٢٧
خاطرة ٣٦
ظلام ٣٨
وحيد ٤٩
أطلال ٥٣
ذنبي ٥٥
الطائر الجريح ٥٨
القمة ٦٢
أيها الغائب ٦٦
أين غد ٦٨
شك ٧٠
ليلة ٧٢
في الباخرة ٧٤

الصفحة

سر بي	٧٧
الفراق	٧٩
ليلة العيد	٨٢
كذب السراب	٨٣
أنت	٨٦
قيثارة الألم	٨٧
حلم الغرام	٨٩
ثلاث سنين	٩١
عدنا وعدت	٩٢
المقعد الخالي	٩٤
رحلة	٩٦
شعرة	١٠١
يوم الجمعة	١٠٣
تعلة	١٠٥
من لي ؟	١٠٦
في لبنان	١٠٧
في شم النسيم	١٠٩
في العيد	١١١
رثاء كلب صغير	١١٣
خطاب	١١٧
آه	١١٨
في ليلة غارة	١١٩
سمراء المحفل	١٢٠

الصفحة

روض الحسن ١٢١
قلبي الثاني ١٢٢
ما أضيع الصبر ١٢٣
ما حيلتي ١٢٤
يا نسيم البحر ١٢٥
ذات ليلة ١٢٦
إلى هند ١٢٨
يا دار هند ١٢٩
شفاعة ١٣١
قسوة ١٣٢
محنة ١٣٤
الحب والربيع ١٣٦
إلى ابنتي ضوحية ١٣٨
غيوم ١٤٠
ذهب العمر ١٤٣
رباعيات ١٤٥

مطابع الشروق

بيروت : ص.ب : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣ - برقياً : داشروق - تلكس : SHOROK 20175 LE
القاهرة : ١٦ شارع جواد حسني - هاتف : ٧٧٤٨١٤ - ٧٧٤٥٧٨ - برقياً : شروق - تلكس : 93091 SHROK UN

الطبعة الثالثة
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

أستسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شعر إبراهيم ناجي ٦ الأعمال الكاملة

وراء الغمام

دار الشروق

الإهداء

أنتَ وحيُ العبقريهْ وجلالُ الأبديهْ
أنت لحنُ الخلد والرحمة في أرض شقيهْ
أنت سرٌّ تعبثْ فيه العقول البشريهْ
إن تكن أشجتك أشعاري وأناتي الشجيهْ
فتقبّلْ طاقةً بالدم والدمع نديهْ
وآرضَ عنها وإذا لم ترضَ فاغفر لي الهدية

* * *

يا حبيبي! نضب العمر وقرّبنا الضحيهْ!
إن يكن قد شقي الماضي فما أهنا البقيهْ
في خيالاتٍ غوالٍ وأمانٍ ذهبيهْ

يـطلع الصبـح عليهـا مثلمـا تمضي العشيـهْ
أنت صهبـاء السمـاوات، وروحٌ قُـدُسيـهْ
بتَّ تسقيني فتنسينيَ أوجـاعـى العـصيـهْ
فسـلامـاً كـل حيـنٍ وغـرامـاً وتحيـهْ!

المآب

(رفيق من رفاق الصِّبا رآه الناظم عليلاً
محمولاً بعد غربة طويلة)

لِمَن العيونُ الفاتراتُ ذبولا
ومَنِ الخيالُ موسَّداً محمولا
يا همّ قلبي في صبا أيامه
وسهاد عيني في الليالي الأولى
عيناي كذّبتا وقلبي لم تدع
دقاتُه شكاً ولا تأويلا
يا أيها الملك العليل أفقْ تجد
مضناك بين العائدين عليلا
يوم المآب كم انتظرتك باكياً
وبعثتُ أحلامي إليك رسولا

خاطبت عنك فما تركت مخاطباً
وسألت حتى لم أدع مسؤولا
وغرقتُ في الأمل الجميل فلم أدع
متخيَّلاً عذباً ولا مأمولا
وبكيتُ من يأسي عليك فلم أذر
عند المحاجر مدمعاً مبذولا
وأسائل الزمن الخفيّ لعله
يشفي أواماً أو يبل غليلا
«يا أيها الزمن الذي أسراره
لا تستطيع لها العقول وصولا»
«بالله قل أوَما وراءك لحظة
جمعت خليلاً هاجراً وخليلا؟»
هي لحظةٌ وهي الحياة ومن يعش
من بعدها يجد الحياة فضولا
مرَّ الظلام وأنت ملء خواطري
ودنا الصباح ولم أزل مشغولا
وأتى النهار على فتى أمسى بما
حمل النهار من الشؤون ملولا
وكذا الحياةُ تملُّ إن هي أقفرت
ممن يهوّن عِبئها المحمولا

كـدُّ عـلى كـدٍّ ولسـت بـبـالـغ
إلا ضـنـى مـتـتـابـعـاً ونـحـولا
صدأ الحوادث بـدّل الاشراق في
فكـري وكـدّر خـاطـري المصقـولا
وتتـابـع الأنـواء في أفق الصّبـا
لم يُبق لي صحـواً أراه جمـيـلا
ذهب الصبا الغـالي وزالت دوحـة
مـدت لنا ظـل الـوفـاء ظليـلا
أيـام يـخـذلـني أمامك منـطقـي
فـاذا سكتُّ فكـل شيءٍ قيـلا!
ويثـور بي حبي فـإنْ لفظٌ جـرى
بفمي تعـثـر بـالشـفـاه خجـولا
يـا مَن نـزلت بنبعـه أرد الهـوى
فـأذاقـنـيـه مـحـطمـاً ووبـيـلا
مـا راعني مـا ذقته وخشيت أن
ألقـاك بـالـداء الـدفين جهـولا
فـأشـدّ مـا عـانى الفؤاد صبـابـةٌ
شبّتْ وظـل دفينهـا مجهـولا!

ساعة لقاء

يـا حبيبَ الروح يـا روحَ الأمـانَي
لستَ تـدري عـطش الـروح إليكـا
وحـنيـني فـي أنيـن غـيـر فـانـي
لـلرَّدى أشـربـه مـن مـقـلتـيـكـا

* * *

آه مـن سـاعـة بـثٍّ وشـجـونْ
ولقـاء لم يكن لي في حـسـابْ
وحـديثٍ لم يدر لي في الـظنـونْ
يـا طويـلَ الهجـر يـا مُـرَّ الغيـابْ

* * *

حلّ يا ساحر صفوٌ وسلام
بعد فتك البين بالقلب الغريبْ
ودنا روْضٌ وظلٌّ وغمامْ
بعد فتك النار بالعمر الجديبْ!

* * *

مرَّت الساعة كالحلم السعيدْ
ومشت نشوتها مشي الرحيقْ
ذهبَ العمر، وذا عمرٌ جديدْ
عشته من فمك الحلو الرقيقْ!

* * *

مرّتِ الساعة والليل دنا
والهوى الصامت يغدو ويروحْ
وتلاشت واختفت أجسادنا
واعتنقنا في الدُّجى روحاً بروحْ

* * *

تسمع الشعر وشعري منك لكْ
وبالهامك أبدعتُ الرويّ
أنت يا معجزة الحسن ملكْ
كل لفظ منك شعرٌ قُدُسيّ

* * *

راجعتنا في جلال وسكوتْ
وتوالت صور الماضي الحزينْ
كيف يبلى يا حبيبي أو يموت
ما طبعناه على قلب السنينْ

* * *

كيف يفنى ما كتبناه بنارْ
وخططناه بسهد ودموعْ
يشهد الليل عليه والنهارْ
والشهيد المتواري في الضلوعْ

* * *

التقت أرواحنا في ساحةٍ
كغريبين استراحا من سَفرْ!
وحططنا رحلنا في واحةٍ
زادُنا فيها الأماني والذكرْ

* * *

وتساءلت عن الماضي وهل
حسنت دنياي في غير ظلالكْ؟
يا حبيبي! أين أمضي من خجل
وفؤادي أين يمضي من سؤالكْ!

* * *

شـــدّ مـا يخجلني جهـد المُقِـل
مِن شبـابٍ ضاع أو من نـور عينِ
يتمشى الـسقـم في قـلب الأجـلْ
وأرانـي لـك مـا وفّـيتُ دَيْـنـي

* * *

أنـا شـاديـك ولحني لـك وحــدكْ
فاقضِ ما ترضاه في يـومي وأمسي
درجَ الــدهـرُ ومــا أذكـر بعــدكْ
غيــر أيــامـك يــا تــوأم نفسي!

* * *

وأنــا الـطائـرُ! قلبي مــا صـبــا
لسـوى غصنـك والــوكـر القــديمْ
مــا تبــدّلنــا! ولا حــال الـصّبــا
والهـوى الـطاهـر والـودّ الكــريمْ!

* * *

لم تَـزَلْ ذكـراه من بـالي وبـالـكْ
كيفَ ينسى القلبُ أحـلامَ صبـاهْ؟
قد صحتْ عيني على فجرِ جمالكْ
كيفَ يُنسى الفجرُ يا فجرَ الحياهْ؟!

العودة

(عاد الشاعر إلى دار أحباب له فوجدها قد تغيّرت حالها).

هذه الكعبةُ كنّا طائفيها
والمصلّين صباحاً ومساءَ
كم سجدنا وعبدنا الحسن فيها
كيف بالله رجعنا غرباءَ

* * *

دار أحلامي وحبي لقيتنا
في جمود مثلما تلقى الجديدْ
أنكرتنا وهي كانت إن رأتنا
يضحك النور الينا من بعيدْ

* * *

To: www.al-mostafa.com

رفــرف القلب بجنبي كـالــذبيــحْ
وأنا أهتف يــا قــلب اتئــدْ
فيجيبُ الـدمعُ والمـاضي الجريـحْ
لِمَ عُــدنــا؟ ليت أنّــا لَم نعُــدْ!

* * *

لِمَ عُــدْنــا؟ أوَ لَمْ نَــطو الغَــرَامْ
وفَــرْغنا مِــن حــنــيــنٍ وألَــم
ورَضــيــنــا بــســكــونٍ وســلامْ
وانتهــيـنــا لفــراغٍ كــالـعَــدَمْ؟!

* * *

أيها الوكر إذَا طار الأليفْ
لا يَرىَ الآخر معنى للسماءْ
ويَرَى الأيام صـفراً كالخَريفْ
نائحات كرياح الصَّحراءْ

* * *

آه مــمــا صنــع الــدهــر بــنــا
أو هــذا الــطلل الـعــابس أنتَ!
والخيــال الــمــطرق الــرأس أنــا
شــدَّ مــا بتنــا على الضنـك وبِتّ

* * *

أين ناديك وأين السمرُ
أين أهلوك بساطاً وندامى
كلما أرسلت عيني تنظر
وثب الدمع إلى عيني وغامَا

* * *

موطن الحسن ثوى فيه السأم
وسرت أنفاسه في جوِّهِ
وأناخ الليل فيه وجثم
وجرَت أشباحه في بهوه

* * *

والبلى! أبصرتهُ رأى العيانْ
ويداه تنسجان العنكبوتْ
صحت! يا ويحك تبدو في مكانْ
كل شيء فيه حيٌّ لا يموت!

* * *

كل شيء من سرور وحَزَنْ
والليالي من بهيجٍ وشجي
وأنا أسمعُ أقدامَ الزمن
وخُطى الوحدة فوق الدرج

* * *

ركنيَ الحـاني ومـغنـايَ الـشفـيقْ
وظـلال الخلد للعـاني الـطليـحْ
عـلـم الله لـقـد طـال الـطريـقْ
وأنـا جئتـك كيـمـا أستـريـح

* * *

وعـلى بـابـك الـقـي جَـعبتـي
كـغـريبٍ آبَ مـن وادي المـحـنْ
فـيـك كـف الله عـنـي غـربتـي
ورسـا رحلي على أرض الـوطن!

* * *

وطـنـي أنـتَ ولـكـنـي طـريـدْ
أبـديٌّ النفي في عـالَـم بؤسـي!
فـإذا عـدت فـللنـجـوى أعـودْ
ثم أمضي بعـد مـا أفـرغ كـأسي!

الحنين

(الحنين إذا كبر وزاد
قد يتجسم شخصاً)

أمسي يعذبني ويضنيني
شوقٌ طغى طغيان مجنون
أين الشفاء ولَم يعد بيدي
إلاَّ أضاليلٌ تداويني
أبغى الهدوء ولا هدوء وفي
صدري عبابٌ غير مأمون
يهتاج ان لَجَّ الحنين به
ويئن فيه أنينَ مطعون
ويظل يضرب في أضالعه
وكأنها قضبان مسجون

ويحَ الحنين وما يجرعني

من مُرِّه ويبيت يسقيني

ربيته طفلاً بذلت له

ما شاء من خفضٍ ومن لينِ

فاليوم لمّا اشتدّ ساعده

وربا كنوار البساتينِ

لَم يرض غير شبيبتي ودمي

زاداً يعيش به ويفنيني

كم ليلةٍ ليلاء لازمني

لا يرتضي خلاً له دوني

ألفي له همساً يخاطبني

وأرى له ظلاً يماشيني

متنفساً لهباً يهبُّ على

وجهي كأنفاس البراكينِ

ويضمنا الليل العظيم وما

كالليل مأوى للمساكينِ

الناي المحترق

كم مـرَّة يـا حـبـيـبي　　والليـل يغشى البـرايـا
أهيم وحدي وما في الـ　　ـظلام شـاكٍ سـوايـا
أصيّـر الـدمـع لحنـاً　　وأجعـل الشعـر نـايـا
وهـل يـلبّـي حـطام　　أشـعـلتـه بـجـوايـا
الـنـار تـوغـل فـيـه　　والـريـح تـذرو البقـايـا
مـا أتعس النـاي بين الـ　　ـمـنى وبـين الـمـنـايـا،
يشـدو ويشـدو حـزينـاً　　مـرجـعـاً شـكـوايـا
مستعـطفـاً مَنْ طـوينـا　　عـلى هـواه الـطوايـا
حـتـى يـلوح خـيـالٌ　　عـرفـتـه في صـبـايـا
يـدنـو إلـيَّ وتـدنـو　　مـن ثـغـره شـفـتـايـا

إذا بـحـلمـي تـلاشى واستيقـظت عـيـنـايـا
ورحت أصغي وأصغـي لَـم أُلفِ إِلاَّ صـدايـا!

المنسي

متى يــرق الــحظ يــا قــاسي
ويـلتـقي الـمـنسـيُّ والـنــاسي!
متى! وهــل من حـيلة فـي متى
وفـي خــيــالاتٍ وأحــداسِ؟
هــدَّ قــراري جــريهــا في دمـي
وهـمـسـهــا فـي كــر أنــفــاسـي
وأنت مثـل النجم في الـمنتـأى
وفي السنـا الخـاطف كـالمـاسِ
يــرنــو لــه الـنــاس ويـبـغــونــه
ومــا يـبــالي الـنجـم بــالـنــاسِ!

وأنت كأس الحسن لكننا
مثل حبابٍ حامَ بالكاسِ
طفا وقد قبّل أنْوارها
ورفَّ مثل الطائر الحاسي!
وجفَّ أو ذاب على نورها
كما يذُوب الطلّ بالآس!

تحليل قبلة

ولمـــا التقينـا بعـــد نـأي وغــربـة
شجيين فـــاضـا من أسىً وحنينِ
تســائلني عيناك عن ســالف الهوى
بقلبي وتستقـضي قــديـم ديـونِ
فقمت وقد ضجَّ الهوى في جوانحي
وأنَّ مـن الـكــتمــان أيّ أنـيـنِ
يبث فمي سرّ الهوى لمقبَّل
أجود له بالروح غير ضنين
إذا كنت في شك سلي القبلة التي
أذاعـت من الأســرار كـل دفـيـن

مناجاة أشواق وتجديد موثق
وتبديد أوهامٍ. وفض ظنون
وشكوى جوى قاس وسقمٍ مبرحٍ
وتسهيد أجفانٍ وصبر سنين!

الحياة

(استعراض للحياة في شارع)

جلستُ يـومـاً حين حــلَّ المسـاءْ
وقــد مـضى يــومي بــلا مؤنسِ
أُريـح أقــدامــاً وهـنْ من عـيــاءْ
وأرقـب الـعــالَـم مـن مـجـلسـي!

* * *

أرقبـه! يـا كَــدّ هــذا الــرقيـبْ
فـي طيّـب الكــون وفـي بــاطـلهْ
ومــا يبــالي ذا الخضـم العـجيـبْ
بــنــاظــر يــرقـب فــي ســاحـلهْ

* * *

سيان ما أجهل أو أعلم
من غامض الليل ولغز النهارْ
سيستمر المسرح الأعظم
روايةً طالت وأين الستار

* * *

عييتُ بالدنيا وأسرارها
وما احتيالي في صموت الرمالْ!
أنشد في رائع أنوارها
رشداً فما أغنم الاَّ الضلالْ!

* * *

أغمضت عيني دونها خائفاً
مبتغياً لي رحمة في الظلامْ
فصاح بي صائحها هاتفاً
كأنما يوقظني من منامْ:

* * *

أنت امرؤٌ ترزح تحت الضنى
لم يبق منك الدهر إلا عنادْ!
وكل ما تبصره من سنا
يهزأ بالجذوة خلف الرمادْ!

* * *

وكــل مــا تُــبـصــره مــن قــوى
تـدوي دويّ الريـح عنـد الهبـوبْ
يسخـر من مـبـتئس قـد ثـوى
يـرنـو إلى الـدنيـا بعين الغـروبْ!

* * *

انـظر إلى شتى معـاني الجمـالْ
منبثـة في الأرض أو في السمـاءْ
ألا تـرى في كـل هـذا الجـلال
غيـر نـذيـرٍ طـالـعٍ بـالفنـاءْ!

* * *

كم غـادة بين الصبـا والشبـابْ
تـأنـقّ الصـانـع فـي صـنـعـهـا
تخـطر والأنـظار تحـدو الـركـاب
ولفـظة الاعجـاب في سمـعهـا!

* * *

وربـمـا سـار إلـى جـنـبـهـا
مـدلّـه ليس يبـالي الـرقيـبْ
يمشي شـديـد العجب في قـربهـا
إذ راح يـوليهـا ذراع الـحبيـبْ!

* * *

وانــظر إلــى ســيــارة كــالأجــل
تخـطف خطفـاً لا تُبـالي الـزحـامْ
هذا الردى الجاري اختراع الـرجلْ
هل بعد صنع الموت شيءٌ يُـرامْ!
* * *
وانــظر إلى هــذا القــويّ الجسـدْ
البـاتـر العــزم الشـديــد الكفـاحْ!
قــد أقبــل الليــل فـحيّ الـجلد
في رجــل يــدأبُ منــذ الصبــاحْ
* * *
أجبت: يـا دنيـاي من تخـدعين؟
إني امــرؤٌ ضـاق بهــذا الخــداعْ
مــزّقتِ عن عيشي هنيّ السـنيـن
لأنـني مــزقـتُ عـنــكِ الـقـنـاعْ!
* * *
ان الجمـالَ الســاحــرَ الفــاتـنـا
يــا ويحــه حين تغيــر الغضــونْ
ويـعبـثُ الــدهــر بحـلو الـجـنـى
وتـسـتــر الـصـبـغــة إثم الـسنـيـنْ!
* * *

وهـذه الـسـيـارة الـعـاتـيـهْ
وربـهـا الجبـار كـالبـرق سـارْ
مـا هـي الا شُـعَـلٌ فـانـيـهْ
نصيبهـا مثـل شعـاع النهـارْ!

* * *

وارحـمـتـاه لـلقـويّ الـصـبـورْ
يقضي الليـالي في كفـاح سخيفْ
وكيف لا أبكي لـكـدح الفـقيـرْ
أقصى منـاه أن ينـال الـرغيفْ!

* * *

كم صِحتُ إذا أبصرت هذا الجهادْ
وميسم الـذلـة فـوق الـجبـاهْ
يـا حسرتـا ماذا يـلاقي العبـادْ
أَكُـلٌّ هـذا في سبيـل الحيـاهْ؟!

* * *

وفـي سـبـيـل الـزاد والـمـأكـل
نـمـلأ صـدر الأرض إعـوالا
كم يسخـر النجمُ بنـا مِن عـل
وكـم يـرانـا الله أطـفـالا!

* * *

يــا ربِّ غــفــرانـــك إنـــا صغـــارْ
نـــدبُّ في الـــدنيـــا دبيب الغـــرورْ
نسحب في الأرض ذيـول الصغـارْ
والشيـبُ تـــأديبٌ لـنـــا والقـبــورْ!

قلب راقصة

أمسيتُ أشكو الضيقَ والأينا
مستغرقاً في الفكرِ والسأمِ
فمضيتُ لا أدري إلى أينا
ومشيت حيث تجرّني قدمي

* * *

فرأيت فيما أبصَرَتْ عيني
مَلهىً أعدَّ ليبهج الناسا
يجلون فيه فرائدَ الحسنِ
ويباع فيه اللهو أجناسا

* * *

بـغـرائـب الألـوان مـزدهـر
وتـراه بـالأضـواء مـغـمـورًا
فـقصـدتـه عَـجِـلاً ولـي بـصـرٌ
شبـه الفـراشـة يـعشـق النـورًا!

* * *

ودخـلتُـه أجـتـازُ مـزدحـمـاً
بـالـخَـلقِ أفـواجـاً وأفـواجـا
وأخـوض بحـراً بـات ملتـطمـاً
بـالـنـاس أمـواجـاً وأمـواجـا

* * *

فقـدوا حجاهم حينمـا طـربـوا
ودووا دويّ الـبـحـر صـخّـابـا
فـإذا استقـرّوا لـحـظة صخبـوا
لا يـمـلكـون الـنفس إعـجـابـا

* * *

مـتـوثـبـيـن يـمـيـل صـفـهـم
مـتـطلع الأعـنـاق يـتـقـدُ
ومـصـفـقـيـن عَـلَتْ أكـفـهـم
فـوّارة فـكـأنـهـا الـزبـدُ!

* * *

لِمَ لا أثور اليومَ ثورتهم؟
لِمَ لا أجرّبُ ما يحبونا؟
لِمَ لا أصيح اليوم صيحتهم؟
لِمَ لا أضجّ كما يضجونا؟!

* * *

لِمَ لا تذوق كؤوسهم شفتي؟
إنَّ الحجا سمّي وتدميري
في ذمة الشيطان فلسفتي
ورزانتي ووقار تفكيري!

* * *

يا قلبُ! ضقتَ وها هنا سعةٌ
ومجالُ مصفودٍ بأغلال
أتقول أعمارٌ مضيـ ة؟!
ماذا صنعت بعمرك الغالي؟!

* * *

انظر ترَ السيقان عارية
وترَ الخصورَ ضوامراً تغري
وتجدْ عيون اللهو جارية
فهنا الحياة! وأنت لا تدري

* * *

مَنْ هاتِه الحسناءُ يا عيني؟
السحرُ كلُّها وظلُّها
كالطير من غصنٍ إلى غصنِ
وثّابة، وثب الفؤاد لها!

* * *

وتراه حسناً غيرَ كذابِ
لا ما يزيفه لك الضوءُ
ويزيد فتنتها باغرابِ
حزنٌ وراءَ الحسن مخبوءُ!

* * *

ثم اختفتْ والجمع يرقبها
ويلحّ: عودي! ليس يرحمها
هي متعة للحسِّ يطلبها
وأنا بروحي بتُّ أفهمها!

* * *

ورأيتها في آخر الليلِ
في فتية نصبوا لها شركا
يعلو سناها الحزن كالظل
مسكينة تتكلّف الضحكا

* * *

فمضيتُ تـوّاً، قـلت: سيـدتـي!
زنـتِ الـمـراقص أيّـمـا زيـن!
هـل تـأذنيـن الآن سـاحـرتـي
تـأكيـدَ اعجـابي بكـأسين؟

* * *

فـتـمـنّـعـت وأنـا ألـحّ سـدىً
بـالـقـول أُغـريـهـا وأعـتـذر
فـاستـدركتُ. قـالت: أراك غـداً
ان شئـتَ. انـي الـيـوم أعـتـذر

* * *

وتـحـوّلـت عـنـي لـرفـقـتـهـا
مـا بـيـن مـنـتـظرٍ ومـرتـقـب
فـتّـانـة تـغـرى بـبـسـمـتـهـا
وتـحـدّد الـمـيـعـاد فـي أدب

* * *

حـان الـلـقـاء بـغـادتـي وأنـا
أخشى سـرابـاً خـادعـاً منهـا
مـتلهـفـاً أستـبـطـىء الـزمـنـا
وأظـل أسـأل سـاعـتـي عـنـهـا

* * *

وأجيـل عيـن الـريـب ملتـفتـاً
مـتـطلعـاً لـلبـاب حـيـرانـا
وأقـول: مـا يـدريـك أي فـتى
هـي فـي ذراعـيْ حـبـه الآنـا!

* * *

مَـنْ ذا يُصـدّقُ وعـدَ فـاتـنـة
لا تـرحـم الأرواح إتـلافـا
أنـثـى تـلاقـي كـل آونـةٍ
رجـلًا وتـرمـي الـوعـد آلافـا

* * *

وهممت بعـد اليـأس أن أمضـي
فـاذا بـهـا تـخـتـال عـن بُـعـد
مـيّـزتـهـا بـشـبـابـهـا الـغضّ
وبـقـدّهـا، أُفـديـه مـن قـد!

* * *

يـا لـلقـلوب لـمـلتـقى اثـنـيـن
لا يـعـلـمـان لأيّـمـا سَـبَـبِ
جـمـعـتهـمـا الـدنيـا غـريبـين
فـتـآلـفـا فـي خـلوة عَـجَـبِ

* * *

عجباً لقلب كان مطمعه
طَرَباً فجاء الأمرُ بالعكس
واشدّ ما في الكون أجمعه
بين القلوب أواصرُ البؤس

* * *

مَن أنت يا مَن روحها اقتربت
مني وخاطب دمعها روحي
صبتّه في كأسي! وما سكبتْ
فيه سوى أنّات مذبوحِ

* * *

عجباً لنا! في لحظة صرنا
متفاهمين بغير ما أمد!
يا مَن لقيتك أمس! هل كنا
روحين ممتزجين في الأبد؟!

* * *

هاتي حديثَ السقم والوصبِ
وصِفي حقارةَ هذه الدنيا
اني رأيت أساكِ عن كثبِ
ولمست كربك نابضاً حيًّا

* * *

لا تكتمي في الصدر أسرارا
وتحدثي كيف الأسى شاءَ
أنا لا أرى إثماً ولا عارا
لكن أرى امرأةً وبأساءَ

* * *

تجدين فكرك جدّ مبتعد
والناس نحو سناك دانونا
وترَيْن حالك حال منفرد
والقوم كثر لا يُعدّونا!

* * *

وترين أنكِ حيثما كنتِ
ترضين خوّانين أنذالا!
يبغونه جسداً فإن بعتِ
بذلوا النضار وأجزلوا المالا!

* * *

يا حرّها من عبرةٍ سالتْ
مِن فاتكِ العينين مكحولِ
وعذابها من وحشة طالتْ
وحنين مجهولٍ لمجهولِ

* * *

أفنيتِ عمرك في تطلبه
ويكاد يأكل روحَكِ المللُ
فإذا بدا مَنْ تعجبين به
وتقول روحك: ها هو الأملُ!

* * *

أدميت قلبك في تقرّبه
والقلب إن يخلص يَهُنْ دمُه
فإذا حسبتِ بأن ظفرتِ به
فازت به من ليس تفهمُه

* * *

سكتت وقد عجبت لخلوتنا
طالت كأنّا جدّ عشاقِ
وأقول: يا طرباً لنشوتنا
صرعى المدامة والجوى الساقي!

* * *

أفديكِ باكيةً وجازعةً
قد لفّها في ثوبه الغسقُ
ودعتها شمساً مودّعة
ذهبت وعندي الجرحُ والشفقُ

* * *

تمضي، وتجهــل كيف أكبــرهــا
إذ تختـفي فـي حــالــك الـظلم
روحــاً إذا أثــمــت يــطهــرهــا
نــاران: نــار الـصـبــر والألَــمِ!

الميعاد

إن عُـدتَ أو أخـلفتَ لـم تـعـدِ
أنـا إلـف روحـك آخـر الأبـدِ
ظـمـأٌ عـلى ظـمـأ عـلى ظـمـأ
ومـواردٌ كـثـرٌ ولـم أردِ
مـرَّ الـظلامُ وأنـت لـي شـجنٌ
وأتـى النـهـارُ وأنـت فـي خـلدي
لا يسمـع البحـرُ الغضـوب إلى
شـاكٍ ولا يـصـغـي إلـى أحـدِ!
كم لاح لي حـربُ الحيـاة على
أمـواجـه الـمـجـنـونـة الـزبـدِ

ورأيت طيفَ الضنك مرتسماً
في عاصفِ الأنواء مطّردِ
في الليل مدَّ رواقه وثوى
كجوانحٍ، طُويت على حسدِ
قبر مَباهجه بلا عددٍ
لفتى متاعبه بلا عددِ
مَن يومه يوم بلا أملٍ
وغدٌ بلا سلوى وبعد غدِ
لولاك والعهد الذي عقدت
بيني وبينك مهجتي ويدي
أضجعتُ جنبي جوف غيهبه
وأرحتُ فيه بالِيَ الجسدِ
يا مخلفَ الميعاد عدْ لترى
جزَعَ الغريب وضيعة الرشدِ
ولياليا موصولة سهراً
أبدية حجرية الكبدِ
وطليحَ أسفار وعلّته
قتالة لَم تشف في بلدِ!
يا شعر أيامي وأغنيتي
وغليل ظمآن الشفاه صدي!

يــا ظـالمي! عينــاك كم وعــدت

قــلبي إذا شــفـتــاك لَــم تـعــدِ

الميت الحي

(كان الشاعر مريضاً وشعر
أنه ينتهي فكتب القصيدة التالية)

داوِ نــاري والتيــاعي وتمـهَّــلْ في وداعــي
يا حبيب العمر هبْ لي بضع لحظاتٍ سراع
قفْ تـأمل مغربَ العمـر وإخفـاقَ الشعـاع
وابـكِ جبَّـار الليـالي هـدَّه طــول الصـراع
واضياع الحزن والدمع على العمر المضاع!
وهتـاف القلب بالشكـوى على غيـر انتفـاع
ما يهمّ الناس من نجم على وشك الزمـاع
غـاب من بعد طلوعٍ وخبـا بعد التمـاع؟!
طال بي سُهدي وإعيائي وقد حان اضطجاعي
وإذا الــراحــة حــانت بعــد لأيٍ ونــزاع

فصـــدور الغيـــد سيَّـــان وأنيـــاب السبـــاع!

* * *

آه لـــو تقضي الليـــالي لشتيت بـــاجتـمـــاع
كم تمنيتُ وكم مـن أمــلٍ مــرّ الخـــداع!
وقـفـــة أقـــرأ فيـهـــا لـــك أشعـــار الـــوداع
ســاعـة أغفـــر فيها لـــك أجيـــال امتنـــاع
يـــا منـــاجـــاتي وسـرِّي وخيـــالي وابتـــداعي
ومـتـــاعـــاً لعيـــوني وشـميـمي وسـمـــاعي
تبعث السلوى وتنسى المـــوت مهتـــوك القـنـــاع:
دمعـــة الحـــزن التي تسكبهـــا فـــوق ذراعـــي!

الوداع

حـان حـرمـاني ونـاداني الـنـذيـرْ
ما الذي أعـدَدْت لي قبل المسيرْ
زمـنـي ضـاع ومـا أنـصـفـتـنـي
زاديَ الأول كـالـزاد الأخـيـرْ
ريّ عمـري من أكـاذيب المـنى
وطـعـامي مـن عفـاف وضـمـيـرْ
وعـلى كـفـك قـلبٌ ودمٌ
وعـلى بـابـك قـيـدٌ وأسـيـرْ!

* * *

حانَ حرماني فدعني يا حبيبي
هذه الجنةُ ليست من نصيبي
آه من دار نعيم كلما
جئتها أجتاز جسراً من لهيبِ
وأنا إلفك في ظل الصِّبا
والشباب الغض والعمر القشيب
أنزل الربوة ضيفاً عابراً
ثم أمضي عنك كالطير الغريب

* * *

لِمَ يا هاجرُ أصبحتَ رحيما
والحنان الجمّ والرقة فيما؟!
لِم تسقينيَ من شهد الرضا
وتلاقيني عطوفاً وكريما؟
كل شيء صار مرّاً في فمي
بعد ما أصبحت بالدنيا عليما
آه من يأخذ عمري كله
ويعيد الطفلَ والجهلَ القديما!

* * *

هل رأى الحب سكارى مثلنا؟!
كم بنينا من خيالٍ حولنا!

ومشينا في طريق مقمر
تثب الفرحة فيه قبلنا!
وتطلعنا إلى أنجمه
فتهاوين وأصبحن لنا!
وضحكنا ضحك طفلين معاً
وعدونا فسبقنا ظلنا!

* * *

وانتبهنا بعد ما زال الرحيق
وأفقنا. ليتَ أنا لا نفيقْ!
يقظةٌ طاحت بأحلام الكَرَى
وتولّى الليلُ، والليْل صَدِيقْ
وإذا النُّور نَذِيرٌ .طَالِعٌ
وإذا الفجر مُطِلٌّ كالحَريقْ
وإذا الدُّنيا كما نعرفها
وإذَا الأحْبابُ كلٌّ في طَريق

* * *

هاتِ أسعدني وَدَعْني أسْعدُكْ
قَدْ دنا بعدَ التنّائي موردُكْ
فأذقنيه فإني ذاهِبٌ
لا غدي يُرجَى ولا يُرجَى غدُكْ

وابــلائــي مــن لــيــالــيَّ الــتــي
قــرَّبَــتْ حَيْـني وراحَـتْ تبعدُكْ! !
لا تَــدَعْــنـي لــلـيّــالــي فــغــداً
تجْرَح الفرْقة ما تأسو يَــدُكْ!

* * *

أزف البين وقــد حــان الــذّهَــابْ
هــذه الــلّحــظة قَدَّت مِن عَــذَابْ
أزف البيـن، وهــل كــان النَّــوى
يــا حبيبي غيـر أن أغْلق بــابْ؟!
مـضت الـشّمْس فـأمسيـت وقــد
أغـلقت دونَـي أبــواب السَّـحــابْ
وتــلفَّــتُّ عــلى آثــارِهَــا
أسْألُ الليّلَ! ومَنْ لي بـالجوابْ؟!

الزائر

يـا لـلحبيب الـمفـدَّى غـداةَ زار وسـلَّمْ
مستَحييـاً والهـوى في ركـابـه يتضـرَّمْ
وصـامتـاً وهـو أيكُ بـألف شـدوٍ تـرنَّمْ
نـاداه قلبي! ونـاجـاه خـاطـري! وهـو يعلَمْ!
يـا مطلعَ السحر والنور والجمال! تكَلَّمْ!
أبِـنْ! وإلا أعنْ قـلبي الـمـمـزَّق وارحَـمْ!

* * *

يا غازيـاً يضرب القلب وهـو حصنٌ مُحَطَّمْ
لـمَّـا طـلعـت عـليـه وهَـى وأنَّ وسلَّمْ
يـا فـتـنـة تـتـهـادى ورحـمـة تـتـبـسَّـمْ

إن لم يكن لي رجـاءٌ ولا لحــظيَ مغـنمْ
أو لَمْ يعُدْ لي نصيبٌ دعني بحسنك أحلمْ!

الليالي

مكانيَ الهادىء البعيدْ
كُن لي مجيراً من الأنامْ
قد أمَّكَ الهارب الطريدْ
فآوِه أنتَ والظلامْ

* * *

يا حسنها ساعة انفصالْ
لا ضنك فيها ولا نكدْ
يا حقبةَ الوهم والخيالْ
هلَّا تمهلتِ للأبدْ!

* * *

يـا أيـهـا الـعـالـم الأخـيـر
ماذا تـرى فيـك من نصيبْ؟
أراحـةٌ فـيـك لـلضـمـيـر
أم مـوعـدٌ فيـك من حبيبْ؟

* * *

كم يَعـذُب الـمـوت لـو نـراهُ
أو كـان فيـك الـلقـاءُ يُـرجى
يـنـفض عـن عـيـنـه كـراهُ
ويقبـل الـراقـد الـمسجَّى!

* * *

لـكـن شـكّـاً بـمـا تـجـنْ
خيّم فـوق الـعـقـول جـمـعًـا
عـجـبـتُ لـلمـرء كـم يئـنْ
ويستـطيـب الحـيـاةَ مَـرعىَ

* * *

قـد صـار حبُّ الحـيـاة مـنـا
يقنـع بـالـجيـفـة السـبـاعْ
وعـلم الـسـمـحَ أن يـضـنَّـا
وثـبّـت الـجبـن في الـطبـاعْ!

* * *

طال بنا الصمت والجمودْ
لا البدر يوحي ولا الغديرْ
يا عالم الضيم والقيودْ
برّحت بالطائر الأسيرْ!

* * *

هربتُ من عالمٍ أضرّا
وجئت يا كعبتي أزورْ
هاتي خيالاً إذن وشعراً
أسكبه في فم الدهورْ!

* * *

هرَبتُ من عالم الشقاءْ
وجئت عليٍّ لديكِ أحيا!
أشرب من روعة السماءْ
شعراً وأسقي الفؤادَ وحيا!

* * *

مللتُ في هاته العوالمْ
مهزلةَ الموت والحياهْ
وصورة القيد في المعَاصمْ
ووصمةَ الذلّ في الجباهْ

* * *

هياكلٌ تعبر السنين
واحدة العيش والنظامْ
واحدة السخط والأنينْ
واحدة الحقد والخصامْ!

* * *

وواحد ذلك الطلاء
يستُرُ خزياً من الطباعْ
أفنى البلى أوجه الرياءْ
ولم يذُبْ ذلك القناع!

* * *

بعينها كذبة الدموعْ
بعينها ضحكة الخداعْ
ومُنحنَى هاته الضلوعْ
على صوادٍ بها جياعْ!

* * *

كأن صدر الظلام ضاقْ
من كَثرةِ البثِّ كل حينْ!
يا ويحه كيف قد أطاقْ
شكوى البرايا على السنينْ؟!

* * *

كأنما ينفث الشهبْ
تخفيف كربٍ يئنّ منهُ
كالقلب إن ضاق واكتأبْ
تخفف الذكريات عنهُ

* * *

كم زفرة في الضلوع قرّتْ
يحوطها هيكلٌ مريضْ
مبيدة حيثما استقرت
فإن نبح سميت قريضْ!

* * *

كم في الدجى آهةٌ تطول
تسري الى أذنه وشعرْا!
لو يفهم النجم ما نقول!
أو يفهم الليل ما نُسرّْ!

* * *

ما بالها أعين الفلك
منتثرات على الفضاء
تطل من قاتم الحلك
بغير فهمٍ ولا ذكاء!

* * *

ألا وفيٌّ ألاَ معين
في مدلهم بلا صباحْ؟!
وكلّما جَدَّ لي أنينْ
تسخر بي أنّة الرياحْ!

* * *

هبنا شكونا بلا انقطاعْ
ما حظ شاكٍ بلا سميعْ
وحظ شعرٍ إذا أطاعْ
يا ليته عاش لا يطيع

* * *

يضيع في لجة الزمنْ
مبدداً في الورى صداهْ
ولن ترى في الوجود مَنْ
يدري عذاب الذي تلاهْ!

* * *

يا أيها النهر بي حسدْ
لكل جارٍ عليك رفّ
أكُلُّ راجٍ كما يودّْ
يروي ظماه ويرتشفْ

* * *

ومن حبيب إلى حبيبْ
ترنو حناناً وتبتسمْ
وكل غادٍ له نصيبْ
من مائك البارد الشبمْ

* * *

يا نهرُ روّيت كل ظامي
فراح ريّان إن يذُقْ
فكن رحيماً على أوامي
فلي فمٌ بات يحترقْ

* * *

يا نهر لي جذوة بجنبي
هادئة الجمر بالنهارْ
فإن دنا الليل برّحت بي
وساكن الليل كم أثارْ

* * *

وقفت حرّان في إزائكْ
فهل ترى منك مسعدُ؟
وددت ألقي بها لمائكْ
لعلها فيك تبردُ

عالج لظاها فإن سكن
فرحمةٌ منك لا تحدْ
وإن عصت نارها فكن
قبراً لها آخر الأبدْ!

* * *

ترينيَ الهاجر الشتيتْ
وقربه ليس لي ببالْ
وكلّما خلتني نسيتْ
مَرَّ أمامي له خيالْ

* * *

تمر ذكرى وراء ذكرى
وكل ذكرى لها دموعْ
وتعبر المشجيات تترى
من كل ماضٍ بلا رجوعْ

* * *

ماضٍ وكم فيه من عثارْ
ومن عذابٍ قد انقضى
كم قلت لا يرفع الستارْ
ولا ادكارٌ لما مضى!

* * *

يـا مـن أرى الآن نصب عيـني
خـيـالـه عـطْر الـنـسـمْ
بـالله مـا تـبـتـغـيـه مـنـي
ولـم تـدع لـي سـوى الألَـمْ

* * *

فـي ذمـة الله مـا أضـعـتـمْ
مـن مـهـجٍ أصـبـحـت هـبـاءْ
لـم نجـزكـم بـالـذي صنعـتمْ
إنَّـا غـفـرنـا لـمـن أسـاءْ

* * *

لا تـحـسـبـوا الـبـرء قـد ألَـمّ
فـلـم يـزل جـرحـنـا جـديـدا
يـخـدعـنـا أنّـه الـتـأمْ
ولـم يـزل يـخـبـأ الـصـديـدا!

* * *

يـا أيـهـا الـلـيـل جئتُ أبـكـي
وجـئـتُ أسـلـو وجـئـت أنـسـى
طـال عـذابـي! وطـال شـكـي
ومـات قـلـبـي، ومـا تـأسَّـى!

الجمال الضنين

قـلْ للبخيل إذا مـا عزَّ مشـرعـهُ:
يـا مـانـع المـاء عني كيف تمنعـهُ
اغــرَّ حسنـك أن الخلد جــدولـه
وأنّــه من غـريب السحــر منبعُـه؟
يا أيها الكوكب المحبوس في فلكٍ
مـبــددُ مجــده فـيــه مـضـيّـعُــه!
هيهــات يـخلد حـسنٌ لا يـؤلهــه
شعـرٌ من النسق الأعلى ويـرفعُـه!
أنا شهيدك، والقلب الضحـوك إذا
أدمـيتَــه، والـمغـني إذ تـقــطّعُــه

هل منك يوم رضىً ضنَّ الزمان به
أعيا خيالي وأضناني توقّعُه؟!
كم بتُّ منتبهاً أصغي لخطوته
أراه في الوهم أحياناً وأسمعهُ!
وأنت في أُفق الأوهام طيف صبا
سما ودقَّ على الأفهام موضعهُ
كأنك النسم النشوان منطلقاً
أظل كالنفس الحيران أتبعهُ
تعالَ وادنُ بيوم لا نحسّ به
أجسادنا. في صفاء لا نضيعهُ!
لكن أحسك تجري في صميم دمي
أنت الحياة، وأنت الكون أجمعهُ!

ليالي الارق

(زيارة من حبيب يسأل : لماذا نتلقى هذه اللحظات الهاربة ما دمنا نفترق بعد ذلك).

هل في العصيب المدلهمْ ... مصـغٍ لشـاكٍ لم ينمْ
سهـدٌ على سهدٍ وذكر ... ى فـوق ذكـرى تـزدحمْ
وحـنيـن قـلب لا يـثـو ... ب إلـى حيـالٍ لا يـلمْ
يـا من أحب وافتـدي ... ويـلذ لـي فـيـه الألـمْ
لو كنت تسمع لاسترحـ ... ت من الشكـايـة للظلمْ
ان الكـواكب ضقن بي ... ذرعـاً وآسـيـهـا سئـمْ
ومن العجـائب في الليـا ... لي والحـوادث تـسـتـجمْ
شكوى الحيارى في الحياة ... إلى حيـارى في السدمْ!

* * *

لمنْ انتظاري في الظلام ... كـأنَّ بي شبـه الـلممْ؟

وتساؤلي في حالكِ لا صوت فيه ولا قدمْ؟
وعلام اصغائي لعل خطاك هذي عن أممْ؟
ليلي العشية مثل ليـ ـلي في غرامك من قدمْ
يا طالما أدنتكِ أو هامٌ كواذب كالحلمْ
فلمحت صبحك في السوا د وخلتُ روحكِ في النسمْ
وشفيت وهمي من رضا كِ وربَّ ذي يأسٍ وهمْ
ورويت أذني من حديـ ـثكِ وهو معبود النغمْ
وحرقت قلبي من سنا كِ على جمالٍ يضطرمْ
كفراشةٍ حامت عليـ ـك وأيّ قلبٍ لمَ يُحمْ!

* * *

لك حسن نوّار الخميـ ـلة طُلَّ صبحاً فابتسم
لك نظرة الفجر الجميـ ـل على الذوائب والقممْ
لك طلعة البرءِ المرجَّـ ـى بعد مستعصى السقمْ
لك كل ما أوفى على قدر النهاية واستتمْ
فبأي قلبٍ أتقي وبأي حصنٍ أعتصمْ؟

* * *

يا زائراً عجلان لَمْ يطل اللقاء ولَمْ يقمْ
ودّعت ما أشبعت لي روحي ولا نظري النهمْ
ومضيت عن دنيا خلَتْ وجرت بنعمى لَم تتمْ
لم يبق من أثر اللقاء بها سوى عبقٍ ينمْ

وسؤالِ دمعك حين يسألني ومَن لي بالكلمْ
لِمَ يا أليفَ خواطري غفت العيون ونحن لَمْ!
وإلامَ تدفعنا الحوادث في عُبابٍ يلتطمْ
دَفَعتْ بمركبنا المقا ديرُ الخفبةُ والقِسمْ
خَرَجَتْ وما تدري الغَدا ةَ بأي صخرٍ ترتَطِمْ
بدَأتْ عَلَى ريح الرضا والله يدري المختتمْ!

صخرة الملتقى

(صخرة بين البحر والصحراء كنا نتلاقى
عندها ونستلهم البحر والصحراء أشعارنا).

سألتك يا صخرة الملتقى
متى يجمع الدهر ما فرَّقا!
فيا صخرةً جمعت مهجتين
أفاءا إلى حسنها المنتقى!
إذا الدهر لَجَّ بأقداره
أجَدَّا على ظهرها الموثقا
قرأنا عَلَيْكِ كتاب الحياةِ
وفضَّ الهوى سرها المغلقا
نرى الشمس ذائبة في العباب
وننتظر البدر في المرتقى

إذا نشر الغرب أثوابه
وأطلق في النفس ما أطلقا
نقول هل الشمس قد خضبته
وخلّت به دمها المهرقا
أم الغرب كالقلب دامي الجراح
له طلبةٌ عزّ أن تلحقا
فياصورة في نواحي السحاب
رأينا بها همّنا المغرِقا
لنا الله مِنْ صورَةٍ في الضمير
يرَاهَا الفتى كلما أطرْقا!
يرى صورة الجُرْح طيَّ الفؤاد
ما زال ملتهباً محرقا
ويأبَى الوَفاء عَليه اندمالاً
ويأبَى التّذَكُّر أن يشفقا!
ويا صَخْرَةَ العهد أبثُ اليكِ
وقد مُزّق الشمّل ما مزقا
أريك مشيب الفؤاد الشهيد
والشيب ما كللّ المفرِقا
شكا أسره في حبال الهوى
وود على الله أن يُعتقا

فلمّا قضى الحظ فك الأسير
حنّ إلى أسره مطلقا

الشك

(قد يظفر المرء بقرب حبيبه، ولكنه يشك في هذا النعيم الذي لقيه، فيبكي في النعمة كما يبكي في الشقاء).

بي مـــا تحسّ وفي فؤادك مـا بي
فتَعـــال نبـكِ أيـا نجيَّ شبـابي
تجـري الدمـوع وأنتَ دَانٍ واصـلٌ
كـمسيلهـن وأنْـتَ فـي الـغـيَّـابِ
أنكـرت بي نـاري عشيـة لامَسَتْ
شفتـاي مِنْـكَ أنـامـل العنـابِ
وجـرت يميني في غَـزيـرٍ حـالـكٍ
مستـرسـل كـالجـدول المنسـابِ
وسـألتَ مـا صمتي ومـا إطراقتي
وعَـلامَ ظلَّت حيـرة المـرتـابِ

أقبـل أذقني مـا اليقيـن وهـاتـه
خـلواً مـن الآلام والأوصـابِ
أقبـل لأقسـم في حيـاتي مـرة
ان الـذي أُسقـاه ليس بـصـابِ
لهفي على هـذا اليقين! وطعمـه
بفمي وتكـذيبي شـهيٌّ شـرابـي!

* * *

مَنْ أنتَ؟! من أي العوالم ساحـرٌ
مـسـتـأثـر بـأعـنـة الألـبـابِ؟
حـدَّثت نفسي إذ رأيْتُكَ بـاديـاً
وأطَـلْت تسـآلي بـغيـر جـوابِ
مـا يصنـع الملك الـطهـور بعـالَمٍ
فـانٍ وأيّـامٍ كـلمـع سـرابِ؟
مـا يصنـع الأبـرار بـالأرض التي
سـاوت من الأبـرار والأوشـابِ؟
دوَّارةً أبـدَ الـسنـيـن كـعـهـدِهـا
من ليـل آثـامٍ لـصبـح مـتـابِ
تغلو الحيـاة بهـا الى أن تنتـهي
عنـد التـراب رخيصـة كتـرابِ!

يـا هيكـل الحسن المبـارَك ركنـه
الســاحـر النــور الـطهــور رحـابِ
لا صــدقَ إلاّ في لهيبك وحــده
وجـلالـه البـاقي على الأحقـابِ
قــدمتُ قــربــاني إلـيـك بقيــة
من مهجـة ضـاعت على الأحبـابِ
وَأَذبْتُ جـوهَـرهَـا فـدَاءَ نَـوَاظِـرٍ
قُــدْسِيَّـةٍ، عُلويّـةِ الـمحـرابِ!

خواطر الغروب

قلتُ للبحر إذ وقفت مساءَ
كم أطلت الوقوف والاصغاءَ
وجعلت النسيم زاداً لروحي
وشربت الظلالَ والأضواءَ
لكأنّ الأضواء مختلفات
جَعَلَتْ منكَ رَوْضَةً غنّاءَ
مَرَّ بي عطرها فأسكَرَ نفسي
وَسَرَى في جوانحي كيف شاءَ
نشوة لم تطل! صحا القلب منها
مثلَ ما كان أو أشدّ عناءَ

إنمـا يفهم الشبيه شبيهاً
أيهـا البحـر! نحن لسنـا سـواءَ
أنت بـاقٍ ونحن حـرب الليـالي
مَـزَّقـتْنـا وصيـرتْنَـا هـبـاءَ
أنت عـاتٍ ونحن كالـزبد الـذا
هبِ يعلو حينـاً ويمضي جُـفـاءَ!
وعـجيبٌ اليـك يـممتُ وَجـهـي
إذ مـللتُ الـحـيـاةَ والأحـيـاءَ
أبتغي عنـدك التـأسّي ومـا تـمـ
ـلك رَدَّاً ولا تـجـيـب نـداءَ!

* * *

كـل يومٍ تسـاؤلٌ... ليت شعري
مـن ينبّي فـيحـسـن الإنـبـاءَ؟!
ما تقول الأمـواج! مـا آلمَ الـشمـ
ـسَ فـولّـت حـزينـة صـفـراءَ
تـركـتـنـا وخلفتْ ليـلَ شـكٍّ
أبـديٍّ والـظلمـةَ الـخـرسـاءَ!
وكـأنَّ الـقـضـاء يـسـخـر مني
حين أبكى ومـا عـرفتُ البـكـاءَ

ويـــح دَمعي وويـــح ذلـــة نـفسـي
لَم تــدع لي أحـداثــه كبــريـــاءَ!

مناجاة الهاجر

دع النفس تمرحْ في خيالٍ وأوهام
وخلِّ لأجفاني كواذبَ أحلامي!
وقل يا حبيب القلب انك عائد
على جهلِ حساد وغفلة لوّامِ
وإنك دانٍ كالربيع وزائرٌ
بضاحك نوار ومخضلّ أكمامِ
تعالَ اسقني خمرَ المواعيد والرضا
وخلّ الأماني البيض تغمر أسقامي
أيحرم حتى وهم حبك من رمى
بمهجته في ناره دون إحجامِ

وأنفق فيه قلبه وشبابه
فلم يَبْقَ إلاَّ الجرح والشفق الدامي!
ومن عجب أحنو على السهم غائراً
ويسألني قلبي متى يرجع الرامي!
فيا لهفه لو كنت أدري بموعدٍ
وراء الليالي أو رجاءً بإلمام!
ولو كان عندي غير زفرة آسف
وحسرة أشعارٍ ودمعة أقلامِ
ولو كنت أدري كيف يصفو مغاضبٌ
كأن رضاه في ذرى الكوكب السامي
كأن ائتلاق النجم والنجم مُشرقٌ
ثناياه تبدو في عبوسة أيامي
كأنَّ نسيم الليل يحمل طيبه
كأنَّ اصطدام الموج معبود أقدامِ!
فيا أملي النائي إذا كنتُ مذنباً
فقد تبت عن ذنبي إليك بآلامي!
حببتك، لا أدري الهوى ما وراءه
وما بعد سقمي فيك عاماً على عامِ
جمالك نبراسي وروحك كعبتي
وعيناك وحيي في الحياة وإلهام

الصورة

يا رسمَ من أعطى الهوى مفتـاحَ قلبي المقفـلِ
في حبـه فنيَ الصبـا وشبـاب أيـامي بـلي
يا ويـح مـا ضيعت فيـ ـه من قليل مخجلِ
ماضيٌّ ضـاع ولـو قدر ت لجـدت بالمستقبـلِ
يـا رسم! كم من ليـلةٍ أبـكي وأستبـكيـك لـي
حتى رجعتُ مخـادَعـاً ومضيتُ جـدٌّ مضـلَّلِ
أرنُـو لـدمعي باديـاً فـي وجهـك المتهـللِ
فـإخال عينـك هَزَّهـا شَكوى الغريب المهمَـلِ
فبَكَتْ وتلك دمـوعهـا! هَـذي تَسيـل وذِي تَلي!

رجوع الغريب

عـادتْ لـطائـرهـا الـذي غَنّـاهَـا
وشَـدَا فهـاج حَنينَهـا وشَجـاهَـا
أيٌّ الحـظوظ أعـادهـا لـوَفيِّهـا
ونجيّ وحـدتهـا وإلف صبـاهَـا
مشبـوبـة التحنـان تكتم نـارهـا
عـبثـاً وتـأبَى أن يبين لـظاهَـا
يـا إلفيَ المعبـود! سِـرّك ذائـع
نـار الحنين دفـينـهـا أفشـاهَـا

* * *

مـاذا لقينـا من لـقـاءٍ خـاطفٍ
وعشيـة كـالبـرق حـان ضحـاهَـا؟!

يـا ويح هـاتيـك الثـواني لَـم تقف
حتّى نسيـغ هنـاءةً ذقنـاهَـا!

حتى يـمتـع بـاليقـين مـكـذب
عينيـه في رؤيـا يضـلّ سنـاهَـا

تمضي لهـا الأبصار مُشعلة الهـوى
وتحـول عنهـا مـا تُطيق لقـاهَـا!

* * *

تخبو العواطف في الصدور وتنتَهي
ويَجف في زهـر القلوب نـداهَـا!

وأنـا أحسّ اليـومَ بـدء عـلاقـة
وعنيف ثـورتهـا وحـزّ مُـدَاهَـا!

* * *

لم تَرو منكِ نـواظري وخـواطري
ورجعت أذكي مهجـةً وشفـاهَـا!

مـدَّ الخريف على الـرياض رواقـه
ومضى الـربيع الـطلق ما يغشـاهـا

مـا بالـرياض؟! كـآبةٌ في أرضهـا
وسحـابـة تغشى أديمَ سـماهَـا!

جمدت حمائم أيكها وأنا الذي
شاكيتها فاغرورقت عيناهَا!

* * *

كيف السبيلُ إلى شفاء صبابة
الدهر أجمع ما يبلُّ صداهَا!!
وإلى نسائم جنة سحرية
قرّحت أجفاني على مغناهَا!
قضّيتُ أيامي أضمّ خيالها
وأضعت أيامي أقول عساهَا!

قميص النوم

(كان الشاعر مريضاً فارتدى قميص النوم فشفي).

يا ليلةً سنحت في العمر وانصرمَتْ
هَـلّا رجعتِ؟ وهلّا عـادَ أحبـابي؟
(يا ليت شهدَك إذْ لم يَبْقَ لي أبداً
لَمْ يُبقِ في القَلب تذكاراً من الصابِ)
لَم أنس مُهـديَتي جلبـابَهـا وعلى
جسمي من السقم منها أيُّ جلبابِ
قميصُ يـوسفَ ردَّ العينَ مبصـرةً
ففـاز بالنـورِ ذاك المـطرقُ الكـابي
وأنتَ لـو أنّ روحـاً أزمعت سفـراً
أعـدتَها وخَيـالُ المـوت بـالبـابِ

فَذُدْ خيالَ المنايا اليـومَ عن رجُلٍ
أنشبنَ في روحــه أشبــاهَ أنيــابِ
وإن عجزتَ فكنْ في الموت لي كفناً
أمتْ وألقـى إلهـي غيـرَ هـيَّـابِ

الغد

يـا حنـانـاً كيـدِ الآسي الـرؤُوم
وشُعـاعـاً يُشتَهى بعـد الـغُيـوم
أنـا في بُعْـدِكَ مفقـودُ الـهُـدَى
ضَـائعٌ أعْشـو إلى نـورٍ كـريم
أشتـري الأحـلامَ في سُـوق المُنى
وأبيـعُ العُمْـرَ في سُـوق الهُمـومِ!
لا تقَـلْ لي في غـدٍ مـوعـدُنـا
فـالغـدُ المـوعُـودُ نـاءٍ كـالنجـومِ!

* * *

أغـــداً قلتَ؟ فعلِّمْني اصــطبــارًا
ليتني أختصــرُ الـعُمْــرَ اختِصــارًا
عَبَــرَتْ بي نَــشْــوةٌ مِن فَــرَحٍ
فَـــرَقَصْنــا أنــا والقلبُ سُـكــارَى
وعَــرَانــا طَــائِــفٌ مِــنْ خَــبَــلٍ
فــانـدَفَعْنــا في الأمــاني نتبــارَى
سـنَــذمُّ النــور حـتـى يَتَــلاشـى
ونــذمُّ الـلـيــلَ حـتــى يـتــوارَى!

* * *

انــفـــردنــا أنــا والـقـلب عـشـيــا
نـنســج الآمـالَ والنَّجْــوى سـويًّــا
فــركـبنــا الــوهـمَ نبـغـي دارَهــا
وطــوينا الــدهــر والعــالَم طَيًّــا
فــبــلغـــنــاهــا وهـــلَّلْنَــا لــهــا
ونــزَلنَــا الخُلْدَ فيـنَــانــاً نَــدِيًّــا
ولقيـنــا الحسنَ غَـضًّــاً والصِّــبــا
وتــمــلَّيْـنَــا الــجــلالَ الأبــدِيًّــا

* * *

قـال لي القلبُ: أحقّاً مـا بلغنـا؟
كيف نــام القَـدَرُ السَّــاهــر

أتـراهـا خِـدعـةٌ حـاقت بنـا؟!
أتـراها ظِـنـةٌ مـمـا ظَـنَـنَّـا؟

قلتُ: لا تجزع فكم من منزلٍ
عزٌ حتى صار فوق المتَمنى
أذِنَ اللّهُ بـه بَـعْـد الـنَّـوي
فثـويـنـا واسـتـرحـنـا وأمِـنَّـا!

* * *

يـا جِنـانَ الخُلْدِ قَـدَّمْتُ اعتـذاري
إذ يَـطوف الخلدَ سقمي ودَمـاري
أيـهـا الآمـرُ في مُـلكِ الهـوى!
اعـفُ عن لـهفـةِ روحـي وأواري
أشـتهـي ضَمَّـكَ حـتى أشـتـفي
فـكـأني ظـامـئٌ آخـذ ثـاري!
غيـر أني كـلّمـا امتـدت يـدي
لعنـاقٍ خِفتُ أن تؤذيـكَ نـاري!

* * *

أيهـا النـورُ سَـلامـاً وخشـوعـا
أيهـا المعْبَـدُ صَـمْتـاً ورُكُـوعَـا

ملكت قلبي ولُبي رهبةٌ

عصفت بالقلب واللُبِّ جميعَا

رُبَّ قول كنتُ قد أعددتُه

لكَ إذ ألقاك يأبى أن يطيعَا

وحبيسٍ من عتابٍ في فمي

قد عصاني فتفجَّرتُ دموعَا!

* * *

لذعتني دمعة تلفح خدي

نبهتني من ضلالٍ ليس يُجْدِي

واختفتْ تلك الرُّؤَى عن ناظري

وطواها الغيبُ في سِحْريٍّ بُرْدِ

وتَلفَّتُّ فلا أنت ولا

جنةُ الخلد ولا أطيافُ سَعْدِ

وإذا بي غارقٌ في محنَتي

وبلائي، أقطعُ الأيامَ وَحْدِي

* * *

هاتِ قيثاري ودَعْني للخيالِ

واسقني الوهْمَ! وعَلِّلْ بالمحالِ!

ودَع الصدق لمن ينشده

الحجى خصميَ فاغمرْ بالضلالِ

وخُذ الأنوار عنّي، ربما
أجدَ الرحمةَ في جوفِ الليالي
خلِّني بـالشـوقِ أستـدنـي غـداً
فـغـداً عـنـدي كـآبـادٍ طـوالِ!

رثاء شوقي

(ألقيت على قبر فقيد الشعر)

قــلْ للذين بكَــوْا على (شــوقي)
النــادبيــن مصــارع الــشُّهــبِ
والــهفَــتــاهُ لــمــصــر والــشَّــرْق
ولــدولــة الأشــعــار والأدبِ!

* * *

دنــيــا تَــقَــرُّ الــيــومَ فــي لــحــدٍ
وصحيفــةٌ طُــويتْ مــن المــجــدِ
ومُــســافــرٌ مــاضٍ إلــى الــخــلــد
سَــبَــقَــتــهُ آلاءٌ بــلا عَــدِّ

* * *

هـذا ثَرى مصْـرَ الكـريمُ، وكم
أكـرمـتَـهُ وأشـدْتَ بـالـذكـرِ
يلقـاك في عـطفِ الحبيبِ فنمْ
في النـور لا في ظُلمـةِ القبْـرِ!

* * *

كـم مـن دفيـنٍ رحـتَ تـحيـيـهِ
وبَـعـثْـتَـهُ وكَـفـفْـتَ غُـرْبَـتَـهُ
فـاحـللْ عـليـه مـكـرَّمـاً فيـه
يـا طـالـمـا قـدَّسـت تُـربتَـهُ

* * *

يـا نـازلَ الـصحـراء مـوحـشـةً
ريَّـانـةً بـالـصـمـت والـعـدمِ
سـالتْ بهـا العبـرات مجهـشـةً
وجَـرت بهـا الأحـزان من قـدمِ!

* * *

هـذا طـريـق قـد ألـفـنـاهُ
نـمشـي وراءَ مُـشَـيَّـعٍ غـالِ
كـم مـن حـبيـب قـد بـكـيَـنْـاهُ
لـم يُـمْـحَ مـن خَـلدٍ ولا بـالِ

* * *

وكأنَّ يومك في فجيعته
هو أول الأيامِ في الشَّجنِ
وكأنَّما الباكي بدمعتهِ
ما ذاق قبلك لوعةَ الحزنِ!

* * *

فاذهبْ كما ذهب النهار مضى
قد شيَّعَتْه مدامعُ الشفق
واغرب كما غرب الشعاع قضى
رفّت عليه جوانح الغسقِ

* * *

ما كنت إلاَّ أمةً ذهَبتْ
والعبقريَّة أمَّةُ الأمَم
أو شُعلة أبصارنا خلبتْ
ومنارةً نُصبَتْ على عَلَمِ

* * *

يا راقداً قد بات في مَثوىً
بَعُدَتْ به الدُّنْيا وما بَعُدَا
أيْن النجوم أصوغ ما أهْوى
شعراً كشعْرك خالداً أبدَا؟!

* * *

لكنَّ حزني لو علمْت به
لم يُبْقِ لي صبْراً ولا جُهْدَا
فاعذر إلى يومٍ نفيك به
حقَّ النبوغ ونذكر المجْدَا

هبة السماء

(ألقيت في حفلة تأبين المرحوم أحمد شوقي بك بمسرح حديقة الازبكية).

احـوا بـأرواحٍ ظمـاءْ   يتهـافتـون على الفنـاءْ
جـفَّت حـلوقٌ بـعـدهـم   لـم تـلق دونـهـمُ رواءْ
اهـاً لكـأسٍ كـالخُـلو   د ومنهـلٍ فيـه الشفـاءْ
ـنّـا إذا ضـجَّ الـفـؤا   دُ وضـاق بـالـدنيـا ونـاءْ
مضـي اليـه فـنستقي   ونَعُبُّ منـه كمـا نشـاءْ
ـاليـومَ إذْ شطَّ المـزا   رُ بكم وقـد عـزَّ الـلقـاءْ
يبخلْتُمُ بُخْـلَ الضَّـنيـ   ـنِ فحسْبُنـا قَطَراتُ مـاءْ

* * *

بن الأمـين عـلى الإمـا   رة والحريصُ على اللواءْ؟
ـبسٌ أضـاء الـعـالمـيـ   ـن كـما تُضيءُ لهم ذكـاءْ

ثم اختفى خلف الغيو ب مخلِّفاً ظُلَمَ المساءْ
فكأنما هبة السّما ءِ قد استردَّتها السَّماءْ!

* * *

جزع الرياض لطائرٍ غنَّى فأبدعَ في الغناءْ
حتى إذا خلب العقو لَ وقيل: سِحرٌ لا مراءْ!
ولَّى عن الايك الفخو ر به إلى عرضِ الفضاءْ
فكأنَّه والسُّحْب تط ويه فيمعن في الخفاءْ
دنيا من الأمل الجمي ل قد استبدَّ بها العَفاءْ!
ووراءها شفقٌ من الـ ذكرى كجرحٍ ذي دِماءْ!
وتُسائل الدُّنْيا التي ناطت به كلَّ الرَّجاءْ
عن أي سّرٍ طار عنْ هذي الرُّبى وعلام جاءْ؟!
قُم يا فقيدَ الشعرِ وانْـ ظُرْ أيّ حفلٍ للرثاءْ!
أمَمٌ يُصبِّرُ بعضُها بعضاً، وهيهاتَ العزاءْ!
هذي الجموع الباكيا تُ الساخطاتُ على القضاءْ
قاسمتها أشجانها ووفيت ما شاءَ الوفاءْ
أوَلَمْ تجدكَ لسانها الـ شاكي إذا احتدم البلاءْ؟
أوَلَمْ تكن غِرّيدَها ونديمها عند الصفاءْ؟
لِمَ لا توفيك الجميـ ـل وتَسْتَقِلّ لك الفداءْ؟!

* * *

ومُـتَـعَّـم بـين الـقـصـو　　رِ قد اسْتَتَّم لــه الثـراءْ
مـا بـالـهُ حمـلَ الهمـو　　مَ وجشَّم القلبَ الـعنـاءْ!
ويـنـوءُ بـالعبءِ الـذي　　هـو عن أذاه في غَـناءْ!
ويـحَ الـذكـاءِ ومـا يكلِـ　　فَـه من الثَّمنِ الـذَّكـاءْ!
أضنى قـواه ولـم يـدعْ　　مـن جسـمـه إلاَّ ذمـاءْ
والمجـد يوغـل في حنـا　　يا، روحه والمجـدُ داءْ!

* * *

صـرحٌ من الأدبِ الصميـ　　ـم لـه عل الـدنيا البقـاءْ
الـدَّهـر يـحمـي ركنَـه　　والفنُّ فـي روح البـنـاءْ

* * *

(شوقي)! على رغم التفرُّ　　دِ والـتـفـوقِ والـعـلاءْ
ذاك الـرقـادُ بـسـاحـةٍ　　كـل الرجـال بهـا سـواءْ
وبـرغـم ذهـن كـالـفـرا　　شـة حـول مصبـاح أضـاءْ
مثواك لا تشكو الـسكو　　نَ ولا تمـل مـن الـثـواءْ

هجاء أعمى بغيض. زوج حسناء

يــا جمـال الصِّبــا وأنس النفـوسِ
خبِّـرينـا عن زوجــك المنحـوسِ!
حَــدِّثي أنت عن عمـاه «الحيسي»
وصفي لي الغــرام (بـالتحسيسِ!)

* * *

حــدثينــا عـن اللهـيب الـمفــدَّى
وجـمــالٍ يُـصَـيِّــر الـحــرَّ عَـبْــدا
وجنـون الأعمى إذا مـا استجـدى
وهــو يعشـو لنــاره كـالمجـوسِ!

* * *

يا جمالاً في الترب يُلقَى ويُرمَى
يا لَظلم الحظوظ والحظ أعمى!
وبلائي أني أسميه ظلما
وهو لفظ ما جاء في القاموس!

* * *

آه من قسوةِ الطبيعة شقت
ظلمةً في مكان نورٍ ورقت
دونَ قصدٍ لعينه فاستبقت
كوّةً في فضائها المطموس!

* * *

كوّةً تنفذ الحفيظة عنها
ويُطلُّ الدهاءُ والخبثُ منها!
طالعتنا في طلعة لم تزنها
«كالفتيل» الحقيرِ في (الفانوس)

* * *

كذليل الابقار إذ ربطوه
وتراهم بخرقةٍ عَصَّبوه
فاذا ما عصاهمو ضربوه
وتمشّى على غناءِ «الالوس»!

* * *

وتـــراه تـــقـــولُ يـقــطر بـــغـــضـــا
حـــيـــوانٌ يـــريـــد أن يَـنـــقَـــضَّـــا
حسبـــك الله! عشت تنـــظر أرضـــا
فابق فيها! حُـرمْتَ نورَ الشمـوس!

الانتظار

(وقف الشاعر ينتظر تحت
العاصفة والظلام والبرد)

لعينيـكَ احتملنـا مـا احتملنـا
وبـالـحـرمـانِ والـذلّ ارتضينـا
«وهان إذا عطفت ولو خيالاً
وأين خيالك المعبود أينا؟!»

* * *

تعـالَ! فلم يعد في الحي سـارٍ
وهـوَّمـتِ المنـازلُ بعد وهـنِ
وران على نوافذها ظلامٌ
وقد كانت تطلّ كألف عينِ

* * *

تعالَ! فقد رأيتُ الكون يحنو
علَيّ ويدرك الكرب الملمَّا
ويجلو لي النجوم فأزدريها
وأغمض لا أريد سواك نجما!

* * *

ومنتظرٌ بأبصاري وسمعي
كما انتظرتكَ أيامي جميعا
وهل كان الهوى إلاَّ انتظاراً
شتائي فيك ينتظر الربيعا!

* * *

أرى الآباد تغمرني كبحرٍ
سحيقِ الغور مجهولِ القرار
ويأتمر الظلام عليَّ حتى
كأني هابط أعماق غارِ

* * *

وتصطخبُ العواصف ساخرات
وتطعنني بأطراف الحرابِ
وتشفق بعد ما تقسو فتمضي
لتقرع كل نافذةٍ وبابِ

* * *

فصحت بهـا إلى أن جف حلقـي
فـحيـن سـكـتُّ كـلمـنـي إبـائـي
وأشعـرني العـذاب بعمق جـرحي
وأعـمق مـنـه جـرح الكـبـريـاءِ
* * *
ولـمّـا لَمْ تـفـز بـلقـاك عـيـنـي
لـمحـتـك آتيـاً بـضـميـر قـلبـي
فـأسـمـع وقـع أقـدامٍ دوانِ
وأنصت مصغيـاً لحـفيـف ثـوبِ
* * *
وأخـلق مـثلمـا أهـوى خيـالاً!
وأسـتـدني الأمـاني والـحـبـيـبـا
وأُبـدع مـثلمـا أهـوى حـديـثـاً
لـنـاءٍ صـار من قـلبـي قـريـبـا
* * *
أمـدّ يـديَّ فـي لـهـف إلـيـه
أشـاكـيـه بـمـحـتـبس الـدمـوعِ
فـيـسـبـقـنـي إلى لـقـيـاه قـلبي
وثُـوبـاً ثـم يـبـرد فـي ضـلوعـي
* * *

فتصطخب العواطف ساخرات
وتطعنني بأطراف الحرابِ
وتشفق بعد ما تقسو فتمضي
لتقرع كل نافذةٍ وبابِ!

صلاة الحب

أحقاً كنت في قربي لعلي واهمٌ وهما
تكلَّمْ سيدَ القلب وقل لي: لمَ يكن حُلما

* * *

دنوت إليَّ مستمعا فبُحْتُ، وفرطَ ما بحْتُ
بعادك والذي صنعا وهجرُك والذي ذقتُ

* * *

وحبِّي! ويحه حبِّي تَبيعك حيثما كنتَ
تكلَّمْ سيدَ القلبِ وقل بالله ما أنت!؟

* * *

أرى في عمق خاطركَ جلالاً يشبه البحرا

وألمح في نواظرِكَ صفاء الرحمة الكبرى

* * *

وأنت رضىً وتقبيلُ وأنت ضنىً وحرمانُ
وفي عينيك تقتيلُ وفي البسمات غفرانُ

* * *

وأنت تَهَلُّلُ الفجرِ وبسمتُه على الأفقِ
وحيناً أنَّةُ النهرِ وحزن الشمس في الغَسقِ

* * *

وأنت حرارة الشمس وأنت هناءة الظلِّ
وأنت تجارب الأمس وأنت براءة الطفلِ!

* * *

وأنت الحسن ممتنعا تحدَّى حصنه النجما
وأنت الخيرُ مجتمعا وعندك عرشُه الأسمى

* * *

وعندك كل ما أظمأ وردّ القلب لهفانا
وعندك كل ما أدمى وزاد الجرح إثخانا

* * *

وعندك كل ما أحيا وشدَّد عزمه الواهي
حنانُكَ نضرة الدنيا وقربُكَ نعمةُ اللهِ!

* * *

وفيم هــواجسِ الـقلب وفـيم أطـيــل تـســآلـي
أحـبــك أقــدسَ الحــبِّ وحبــك كنــزيَ الغــالي

* * *

سنــاكَ صلاة أحــلامي وهـــذا الـركن محـــرابي
بــهِ ألــقـيــت آلامــي وفيــه طـرحت أوصـــابي

* * *

هــوىً كـالسحـر صيّـرني أرى بقـــريحـــة الشهــبِ
وطـهَّــرنـي وبــصَّــرنـي ومــزَّق مغلقَ الـحجـبِ!

* * *

سمــوت كـأنمــا أمضي إلــى ربٍّ يـنــاديــنــي
فــلا قـلبي مــن الأرض ولا جسدي من الطين!

* * *

سمــوت ودق إحســاسي وجُــزتُ عــوالم البشــرِ
نسيت صغــائــر النــاسِ غفــرت إســاءَة القــدرِ!

مصافحة اللقاء

أهـاب بـنـا فـلبّـيـنـا　　مـنـادٍ ضـمّ روحـيـنـا
كـأنـا إذ تـصـافحـنـا　　تـعـانـقـنـا بـكـفـيـنـا
كـأن الـحـب تـيـار　　سـرى مـا بين جسمينا!
يؤجـج في نـواظـرنـا　　ويشعـل في دمـاءينـا!

مصافحة الوداع

يـا أميـري! أزف البيـ ـنُ وما زلـت ضـنـيـنـا
أصـغ لي! وانظر ودع كفـ ـك في كـفـيَ حينـا
آهِ مـن يـمـنـاك هـذي والـذي مـنهـا سقينـا
عـللتـنـا بـالأمـانـي فـشـربـنـا ظـامـئـيـنـا
ثـم دارت بـالـمـنـايـا فـوردنـا طـائـعـيـنـا
آه مـن قـاسـيـة ريا نـةٍ ضـعـفـاً ولـيـنـا
يـا بنانـاً ساحـراً قد حكـ ـم الأقـدار فـيـنـا
شـفـتي مـوتـورة ظمـ ـآنة جـنـت جـنـونـا
وكـأن الآن كـفـي حـمـلت ثـأراً دفـيـنـا
تـتـمـنـاك حـبـيـبـاً عنـدهـا العمـر سجينا

طـائـراً ألــفـى عـلى را حـتـهـا وكـراً أمـيـنـا
وشـعـاعـاً قـدسـيـاً هادي النور مبينا!

أغنية في هيكل الحب

كم تجرّعنا هوانا ولقينا في هوانا
وبلونا نار حب لم نذق فيها أمانا
وإذا حلّ الهوى هيـ ـهات تدري كيف كانا
فإذا ما ملك الأنفـ ـس أصلاها عوانا
فهو نصل مستقر ولهيب لا يدانى!
يا حبيبي هدأ الليـ ـل ولم يسهر سوانا
لا الدجى ضمَّد جرحيـ ـنا ولا الصبح شفانا
لا الهوى رقّ على الشاكي ولا قاسيه لانا
قد غدونا غرض الرامي كما شاء رمانا
وافني بالله نَطرقْ هيكل الحب كلانا
ساعة نبكي على الكأس ونشكو من سقانا!

دعاء الراعي

عن الألمانية ـ من أغاني هينه
(قصيدة رمزية)

يـا أيها الحمـلُ الوديـعُ أنا الـذي
يحنـو عليك. أنـا الحبيب الراعي

كم ليلة والرعبُ يمشي في الدجى
والهـول منتشــر عـلى الأصقــاع

أغفيت في كنفي وفي ظل الكرى
كــالـطفــل في أمنٍ مِنَ الأوجــاع

يا ربِّ! قد وهت العصا واستأثرت
غيــرُ الليــالـي بــالقــويِّ البــاع

يا ربِّ إن تك قـد حكمتَ بفرقـة
وأذنـتَ لـلراعـي بـوشـك زمــاع

فـانظر إلى الحمـل الـوديـع ووقِّه
شــر النفــوس وفـتنـة الأطـمــاع
نضِّــرْ لـه الـدنيـا ومـدَّ ربيعهــا
وانـشــره مؤتـلقـا بكــل شـعــاع
واجعــل لـه الأيــام ظــلاً وارفــاً
وخــريـر أنهــارٍ وخصب مـراعي؟

التذكار

معرّبة عن «ألفرد دي موسيه»

بي نـزوع إلى الـدمـوع الهـوامي
غـيـر أنـي أخـاف مـن آلامـي
أيهذا المكان! يا غالي التر
ب ومثوى عبادتي واحترامي!
أنت مثوى الذكرى ومدفنها الغالي
الـقصّـي المـجـهـول فـي الأيـام

* * *

هـذه خـلوتـي فـلا تـمـنـعـوني
مـا الـذي تحـذرون يـا خـلاني

انها عـادتي التي كـنت أعـتـاد
وأهـوى فـي سـالـف الأزمـان
أخـذتني لـذِي الـرحـاب وقـادت
قـدمي في سبيـل هـذا المكـان!

* * *

أنـظروا هـذه السفـوح وهـذا النبـ
ـت إذ قـام مـزهـراً تـيّـاهـا؟
لـكـأني مـا زلـتُ تسـمـع أذني
في صمـوت الرمـال وقع خـطاهـا
وكـأن الـنـجـوى بـكـل ممـرٍّ
طـوقتني في سـتـره يمـنـاهـا!

* * *

قـد تراءى الصنـوبر النضـر إذ أيـنـ
ـنـع فـي قـاتـمٍ مـن الألـوان
وتـراءى ليَ المضيـق البعيـد الـ
ـغـور يمتـد في رخيّ المجـاني
مـوحـشـات لكـنـمـا كـن ألآفـي
ومـهـد الـهـنـيء مـن أزمـاني!

* * *

أنا ما ما جئت ها هنا أذكر الأشـ
ـجان في موطن عرفت فيه هنائي
ذلـك الغاب رائع الحسن والصمـ
ـت مثـال الجـلال والـكبـريـاءِ
وفـؤادي عـاتٍ كـرائـع هـذا
الغـاب مستكبر على البـرحـاءِ!

* * *

من يشـأ أن يفيض يـومـاً بشكـ
ـواه فما هـذا مـوضـع الأحـزان
قـل لشـاكٍ هـلاَّ مضيت لتجثـو
عنـد مثـوى ميت مـن الخـلان!
كـل شيء حيٌّ هنـا ونبـات القبـر
ينمـو في غيـر هـذا الـمكـان!
طلع البـدر يـرتـقي ذروة الأفـق
ويـجـتـاز حـالـك الأسـداد
يـا أميـر الـظلام إنـك تـبـدو
حـائر الـرأي، واضـح التـرداد
ثم تمضي مجـاوزاً حجب الليـل
وتـرمـي بـنـورك الـوقّـاد

* * *

كلّما شارف الثرى فيض نور
مرسل من جبينك الوضّاح
وإذ الأرض قد تضوع منها
عن ثراها النديّ عطر الصباح
استثارت عطر القديم من الحب
دفين العبير في الأرواح

* * *

أيهذا الوادي المحبب ما زرتك
حتى سألت عن أوصابي
أيْن راحت لواعجي أيْن آلامي
اللواتي أهرمنني في الشباب
عاودتني طفولتي فيك حتى
خلت أني ما اجتزتُ يوم عذاب!

* * *

يا خفاف السنين! يا صولة الدهر
قويّاً مثل الجبابر عاتي
كل ماضي صبابة قد أخذتن
فمن مدمع ومن حسرات

ورحـــمـتـــنّ لـــي أزاهـــر ذكـــرى
علقت في ذبـولهـا بـالـحـيـاة

* * *

فـــسلام مـــنـــي عـلى الأيـــام
كيف آست في النـازلات الجسـام
لم أكن أدري أن جـــرحـــاً بـمـــا
كـابـدت منـــه من فـاتـك الآلام
مـعـقـبٌ لـــذة لـــنـفـســـي
وإحسـاس هنـاء لـديّ بعـد التئـام

* * *

فليبن عني السـخيف من الـــرأي
وتـــنـــأى ســـفـــاســـف الأقـــوال
وهـــمـــومٌ كـــواذبٌ كفنت أثـــوابـــهـــا
حـــب عـــاشـــقـــيـــن ضـــآل
جـعـلوهـــا مـــظاهـــراً لـــهـــواهـــم
والهـــوى الحق ليس مـنهـم ببـال

* * *

ايه دانتي! أأنت ذاك الذي قال
قديماً عن ذكريات الهناءِ:

انهــا إن مــرّت على ذاكــريهــا
زمن الحــزن فهي أشقى الشقـاء!
أي بؤسى أملت عليك مرير القول
حــقــاً أســأت لــلبـأســاء!

* * *

أو إن أقبــل الــدجى بعــد ادبــا
ر نهــارٍ صــافي الضيــاء قضيتــه
تنكـر النـور في الــوجـود فيغــدو
مـحض وهمٍ كــأنــه مــا رأيتــه
ذلــك القــول وهــو جــدّ عجيب
أيهــا الخــالــد الآسي كيف قلتـه

* * *

قسمـاً بـالــطهـور من لهب الحب
مضيئــاً في القلب شبــه الــمنــار
مــا عهـدنــا في قلبــك الــوافــر
الايمـان هذا الضـلال في الأفكـار
لا أرى لــلهــنــاء والله صــدقــاً
مثــل صــدق الهنــاء بــالتــذكــار

* * *

أو إن أبصر الشقي وميضاً
في رماد الهوى فقام إليه
باسطاً نحوه يديه بلهفٍ
حارصاً أن يمر من كفيه
وبه من اشعاعه أثر البرق
إذا مرّ خاطفاً ناظريه

* * *

أو إن غاصت روحه في عباب الذكريات التي طوتها السنين!
وعلى مرآة مجرّحة منها جرى دمعه السخيّ الهتون!
أو هذا السرور من ذكر الماضي تسميه بالعذاب المبين!

* * *

ان تروا أدمعي فلا تزجروني
ودعوني اني أحب الدموعَا
لا تجفف ايديكم أدمعاً تنفع
قلباً لمّا يزل موجوعا
أدمعي سترٌ مسبلٌ فوق ماضٍ
قد تولى ما يستطيع رجوعا!

البحيرة

« معربة عن لامارتين »

من شـاطىء لشـواطىء جـدد
يـرمـي بنـا لـيـل من الأبـد
مـا مـرّ منـه مضـى فلم يعـد
هـيهـات مـرسى يـومـه لغـد!
سنـة مضت! وختـامهـا حـانـا
والـدهـر فـرّق شـمـلنـا أبـدا
نـاجِ البـحـيـرة وحـدك الآنـا
واجلس بهـذا الصخـر منفـردا!

* * *

قــل لــلبحـيــرة تــذكـــريــن وقــد
سـكـن الــمـســاء ونـحـن بـــالـلج
لا صــوت يسمع في الــدنى لأحد
الا صـــدى الـمجــداف والـمــوج

* * *

فـــاذا بــصــوت غـيــر مــعـــتــاد
هــزّ السكــون هــتــافــه الـعــذب
أصغى الـعبــاب ورجّــع الــوادي
أصـــداءه وتـــنـــاجـت الـــســحـــب

* * *

يـــا دهــر فـــي رفــق ولا تـــدر:
ســـاعـــاتـــه فـي هــيــنــة وقـفـــى
حـــتـى تــتـــاح هـنـــاءة الـــعــمـــر
وتــطـول لــذتـــهـــا لـمــقـــتــطـف

* * *

هـــلا الـتـفـتَ لـــذلـــك الـكـــون
وعلمت كم في الـنـاس من بـاكي
يــدعـوك خــذني والأسى المضنى
خــل الممتــع وامضِ بـــالشـــاكي

* * *

هـذا الـنعـيـم وهـاتـه الـمـحـن
يـتـنـافـسـان الـدهـر اقـلاعـا
فـبـأي عـدل أيـهـا الـزمـن
تـتـشـابـه الـحـالان اسـراعـا

* * *

يـا أيـهـا الأبـد السـحيـق أجب
وتـكـلمـي يـا هـوة الـمـاضـي
مـا تـصنـعـان بـأشهـرٍ وحـقـبْ
ونـعـيـم عـمـر غيـر معـتـاض

* * *

نـاج البحيـرة والصـخـور وعـدْ
فـاسـتـحـلف الأغـوار والـغـابـا
قـل! صُنْ ذكـر غـرامنـا فلقـد
صين الشبـاب عـلـيـك أحقـابـا

* * *

ولـتبـق يـا هـذي البـحيـرة فـي
حـالـيـك ثـائـرة وهـادئـة
فـي بـاسـق لـلـمـاء مـنـعـطف
فـي رائـعـات الـصـخـر نـاتـئـة

* * *

في عـابـر النسمـات مـرتـجفـاً
في النجم فضض صفحـة المـاء
في الـريـح أنّ أنيـنـه وهـفـا
فـي الغـصن نـفّس حـر أحشـاء

* * *

في الـجـو معـتـبقـاً بـريّـاكِ
خـطرت مـلاعـبـة رقيـق صـبـا
في كـل هـذا هـاتـفٌ بـاكـي
سيقـول يـا أسفـا لقـد ذهبـا!

وداع المريض

(مهداة الى س. . .)
«مريضٌ عزيزٌ سهر الشاعر عند سريره يعنى بـــه، وكان وداعه في الصباح فكتب يودعه بالقصيدة التالية»

فـيم الـغــدوّ غــداً وأيْـن رواحـي
ويح الصباح! لقـد مضى بصباحي
عصفت علينــا غيـر راحمـة لنـا
يـا صفـوة الأحبـاب، أيّ ريـاح!
عبثت بمعبــود العيــون وصيّــرت
كــالــورس لــونــاً تــوأم التفــاح
ذهبـوا بـه كـالـورد جـافـاه النـدى
ومضــوا بـه شبحـاً من الأشبـاح
يـا هـاتفـاً بـاسمي فـديت منـاديـاً
ردّ النــداء عليــه حــرّ نــواحـي!

يـا آسي الآسي لممت جـراحتي
وأسـلت يـوم نـواك أيّ جـراح!
طـأطـأتُ للبين المشتت هـامتي
وخفضت للقـدر المغيـر جنـاحي!
أيّ الليـالي العـاتيـات سهـرتهـا
فـي أيّ آلام وأيُّ كـفـاح!
هدم الضنى العادي قويّ شكيمتي
وثنى مـعـانـدتي وردّ جـمـاحي!
وطغى على الملك المـوسـد بيننـا
في لـطف زنبقـة وضعف أقـاح!

* * *

كيف المـآب إلى مكـان مـوحشٍ
متجهم العـرصـات قفـرِ السـاح!
في كـل نـاحيـةٍ خيـالٌ هـاتفٌ
ومـذكـر بـجبيـنـكَ الـوضـاح
ومـوسـد كـالـطيف صـاحٍ ليله
أمسيت أرعـاه بـجفـنٍ صـاح!
عـاد الشقي إلى قـديم شقـائـه
ومحا من الـدنيـا السعـادة مـاحي

ويح الحياة اليوم أين جمالها
وعلامَ اخفاقي بها ونجاحي
أنت الذي وهب الحياة لميت
في الأرض منفرد بغير طماح
أشرقت في ظلمائها وغمامها
وطلعت مثل البارق اللماح!

فرحة جديدة

أدركت عنـــدك يـومَي المـــوعـــودا
ولقيت فيـــك مـثـــاليَ الـمنشـــودا
وافرحتي بك فـرحة الـطفل الـذي
يـلهـــو ويخـلق كـــل يـــوم عيـــدا
وافـرحتي بك فـرحة الـطير الـذي
مـــلأَ الـروابي المصغيـــات نشيـدا
طـربت لصـدحتـــه وصفق ظـافـــراً
جـذلان في عرض الفضـاء سعيدا
فـي مـــوكب مـن قلبـــه وحـبيبـــه
من راح تحسبـــه العيـــون وحيـــدا

وافـرحتي بك فـرحة الضـالّ الذي
يـطوي القفار الـلافحات شـريـدا:
لاحت لــه بعـد الهــواجـر أيكـة
غـنّــاء تبـسط ظلهــا الـمـمـدودا
ما أعجب الدنيا التي بعث الهوى
وأحالها روضاً أغر جديدا
شتى غــرائبهــا وأعـجبهــا فتى
يغــدو لمهجتــه عليــك حســودا
يتهــالكـان على جمــالـك صبــوة
يـتنــافســان ضــراعــة وسجــودا
يـتنــازعــانـك غـيــرة وتغـضبــاً
كــل يــراك حـبيبـه الـمـعبــودا
مـا أعجب الايمان يغمـر خاطـري
كـالفجـر قـد غمـر السمـاء وئيـدا
مــزقتِ شكي فــاستـرحتُ لأعين
عـلمنـنني الايمــان والتـوحيــدا

استقبال القمر

أقبِلَ بموكبك الأغَرْ ما أظمأَ الأبصارَ لكْ!
العين بعدك يا قمرْ عمياءُ! والدنيا حلَكْ

* * *

تمضي وراءَ سحابة تحنو عليك وتلثُمُكْ
وأنا رهين كآبة بخواطري أتوهَّمُكْ!

* * *

كن حيث شئت فما أنا إلّا معنًّى بالمحالِ
أغدو لقدسك بالمنى وأزور عرشك بالخيالِ!

* * *

وأقول صبراً كلّما عزَّ الفكاك على الأسيرْ

روحي وروحك ربما طابا عناقاً في الأثيرْ

* * *

مهما تسامى موضعُك وعلا مكانك في الوجودْ
فأنا خيالك أتبعُك ظمآن أرشف ما تجودْ

* * *

قمرَ الأماني يا قمرْ إني بهمٍّ مسقمِ
أنت الشفاء المدَّخرْ فاسكب ضياءك في دمي

* * *

أفرغ خلودك في الشبابْ واخلع على قلبي الصفاءْ
أسفاً لعمر كالحبابْ والكأس فائضة شقاءْ

* * *

خذني اليك ونجّني مما أُعاني في الثرى
قدحي ترنَّق فاسقني قدح الشعاع مطهّرا!

* * *

واهاً لأحلامٍ طوالْ وأنا وأنتَ بمعزلِ
نَعْلو على قمم الجبالْ ونرى العوالم من عَلِ

نفرتيتي الجديدة

(إلى ممثلة فنانة)

لِمَن هاته الفتنة النادرة!
وما هاته الأعينُ الساحرةْ؟
وما ذلك المرَحُ القدسيّ؟
وما هاته الضحكة الطاهرةْ
تطوف مطاف الحنان العميم
وتسقط كالنعمة الوافرةْ
وتمتدُّ مثل امتداد العباب
وترجع كالموجة الساخرهْ
وتنقش أصداءها في القلوب
وتبقى مدى العمر في الذاكرهْ

فيــا رِقَّــةً سُكِـبَتْ فـي النـفــوس
كمــا تُسكبُ الخمــرةُ الـقــاهــرهْ
نسينــا بـك العــالَم الــدنيــويَّ
وأســمــعْــتِــنَــا نَــغَــمَ الآخــرهْ
ويــا ربــةً مـن نــواحي الألــمــبِ
أطــلّت عــلى مــهَــجٍ شــاعــرهْ
حنينــا الـرؤوس لمجـد الجمــالِ
ولُــذنــا بــعــرشـكِ يــا آســرهْ
(....) مـثّـلتِ هــذي الـحـيــاة
وصـــوّرت أدوارَهـــا الـــزاخــرهْ
وحــمَّــلت روحَــك أثــقــالــهــا
وروحــك كــالــريـشــة الــطائــرهْ
وكلّفت قلبــكِ خــوض الجـحيـم
وقـلبــك كــالـجــنــة الـنــاضــرهْ
دفعت بــه في اللظى كــالخليــل
وعــدتِ مــبــاركــة ظــافــرهْ
رجــعــتِ مــن الــنــار يــاقــوتــةً
مــطهّــرةً حــرَّةً بــاهــرهْ
(....) إن كــرّمــتــكِ الــبــلادُ
ودانـــت لـــمــعــبــودةٍ قــادرهْ

فـوالله مـا فـهـمتـك الـعـقـولُ
ولا قـدرت قـدرِك «القـاهـرهْ»!
فـللشـعـر عـيـنٌ يـراكِ بـهـا
بـغيـر عـيـون الـورى النـاظـرهْ
يـرى لـك حُسْنَ الشعـاع الجميـل
أغـار عـلى الـظلمـة الـغـامـرهْ
فجـلَّلَ بـالسحـر هـذي الـدُّنى
وصيَّـرهـا جـنـة زاهـرهْ
فـنـوَّر أكـواخـهـا الـبـالـيـات
وهـلَّل فـي دورهـا الـعـامـرهْ
رسـولٌ يجـوس خـلال الـديـار
ويـنـزل كـالـرحـمـة الـزائـرهْ
بعين قـد اغـرورقت بـالـدمـوع
لـهـا مُقـلةُ الغـيـمـةِ الـمـاطـرهْ
يـطوف عـلى النـاس إنسـانهـا
ومـهـجـتـه لـلورى غـافـرهْ

الفراشة

أجـــل! يعلم الـحبُّ أني لـظاهُ
وتـدري الـفـراشـة أنِّي الـلهبْ
وأني بـدوتُ لـهـا في الـظلام
فـرفّـت بـأجـنـحـةٍ تـضـطربْ
وبـيـن ذراعـيَّ سـرُّ الـحـيـاة
وفـي نـاظـريَّ بـريقُ الشُّهُبْ
دنـت خـطوة ثـم عـادت إلـي
مـجـاهِلِهـا من خفيّ الحجُبْ
وشـتّـان بـين الـسـنـا والـظلام
لـعـابـدةٍ لـلسـنـا عـن كـثـبْ!

وفي صدرها لهفة للعناق
وفي قلبها جنةُ المغتربْ
يلوح لها شبحٌ للعذاب
ويبدو لها الأبد المقتربْ
كأن اللظى قدحٌ من سلافٍ
لها فوقه وثباتُ الحببْ
فراشة روحي تعاليْ وثُوباً
ستلقين قلباً إليكِ يثبْ
إذا ما امتزجنا احترقْنا معاً
ونلنا الخلود بهذا العطَبْ!!

الى س . . .

جئتُ أشكو لكِ روحي وجواها
وردت ظمأى وعادت بصدَاها
آه من عينكِ! ماذا صنعتْ
بغريبٍ مستجيرٍ بحماها؟!
تبعته تقتفي أحلامَهُ
كلّما أغفى أطلّت فرآها
يا سقى الله «لِليلى» أيكةً
وجزاها الخيرَ عنّا ورعاهَا
وغذاها من أمانينا ومن
حبنا الشهدَ المصفى وسقاهَا

قــرّبـي عـيـنـكِ مـنـي قــرّبـي!
ظـلّليني واغمــريـني بـصفــاهَــا!
وأريـنـي هــدأة الــبـحــر إذا انـ
ـبسط البحــرُ جــلالاً وتـنــاهَـى
وأريـني لـجـة الــسـحــر الـتــي
ضـلَّ في أعمـاقهـا الفكـرُ وتــاهَـا
ألــمــح الـلـؤلـؤ فـي أغــوارهـا
وأرى الـطيبـة تـطفـو في سنـاهَـا
وأراهــا تــخـبــأ الــخـلدَ لــمـن
بــاع دنياه وبـالـروح اشتـراهَـا!

* * *

نـحـن أرواحٌ حـيــارى افـتــرقـتْ
ثم عــادت فتلاقت في شجَــاهـا
سـوف ينسى القـلبُ إلاَّ ســاعــةً
مِنْ رضاً في وكرك الحاني قضاهَا
هـتـف الـقـلب وقــد حــدثـتـني
أيّ مـاضٍ كشفت لي شـفتـاهـا
هَمَسَتْ في خـاطري فـاستيقـظتْ
روحيَ الحيْــرى وأصغت لنـدَاهــا

فـأنـا إنْ لـمْ أكُـنْ تـوأمَـهـا
فكـأني كنت في الغيبِ أخـاهـا
نـحـن أرواحُ حـيـارَى ثـمـلتْ
وانتشتْ سكـرى على لحنٍ أساهَا
قـرِّبـي روحَـكِ مـني قـرِّبـي!
ظلليني واغمـريني بـرضـاهَـا!
وتـعـالـيْ حـدّثيـني! حـدّثـي!
انـت مـرآة شجـونـي وصَـدَاهَـا
فـهبيني سـاعـة الصـفـو التي
تقسمُ الأيـامُ مـا فيهـا سـواهـا
ثـم أمـضـي لـحـيـاةٍ مـرَّةٍ
صبْحُها عنـدي سـواءٌ ومَسَـاهَـا!

نداء للشباب

وطنٌ دعـا وفتى أجـابْ　　بـوركت يا عـزم الشبابْ!
يـا فتيـة الـنيـل المسـا　　لم والكـريم بـلا حسـابْ
جـنـاتـه　مـرآتـكـمْ　　ولكم خـلائقها العِـذابْ
ولكمْ جمـال الـزهـرِ رفَّ　　عـلى الأمـاليـد الـرطـابْ
ولـكـم فـؤاد الـنهـر رق　　عـلى المحـاني والشعـابْ!
يمضي فيضحـك للسهـو　　ل ولا يضن على الهضابْ
حـتى إذا نـادتـكـم الأ　　وطـان والـوادي أهـابْ!
حـتى إذا طـغـت الـكـوا　　رث واستفـزكم العـذابْ
أصـبحـتم كـالـغيـل تحـ　　ـميه الليوث بألف نـابْ
قـل للشبـاب الـيـوم يـو　　مكم الأغـر المستـطابْ!

اليــوم يبــدو حــبّ مصــ ــر فلا خفاءَ ولا حجابْ!
إن كــان اثــمًا يــا شبــا بُ فلا رجوع ولا متــابْ!
الله يــنــظر والــليــا لي عنــدهــا لكم الحســابْ
والعهــد في القلب المصــا بــر والأمــانــة في الــرقــابْ
هــاتــوا الفــدا الغــالي لمصــ ــر وأرخصــوه كــالتــرابْ
المــال، والأرواح كــل ضــحــيــةٍ ولهــا ثــوابْ

في يوم الشباب

اليوم يومك في الشباب فناد
لا نوم بعد. ولا شهيٌّ رقادِ
قل للذي يبغي الصلاح لقومه
بنبيل صنع أو شريف جهادِ
بالطب أو بالشعر أو بكليهما
كل الجهود فداء هذا الوادي!
لا خير في قلم اذا هو لَمْ يكنْ
حراً طهوراً كالشعاع الهادي
لا خير في طب اذا هو لم يزر
ظلم الحياة كفرحة الأعيادِ

يـا أيها الـوطن الجـريـح وجـرحـه
بـصـمـيـم كـل حـشـاشـة وفـؤادِ
صبراً فنحن أساتك الرحماء في الـ
ـبـأسـاء قـد جئنا بكـل ضمـادِ
قـل للبنـاة المصلحين ألا اخلقـوا
شـم الـذرى ورواسـخ الأطـواد
جيـلاً من النشء القوي إذا مشـوا
رفـعـوا الـرؤوس بـعـزة وعـنـادِ
لا خيـر في الأرواح تسكن منزلاً
مـتـهـدمـاً رثـاً مـن الأجسـادِ
لا خيـر في الأرواح تسكن موطنـاً
مـتـخـاذلاً لا يـرتـجـى لـجـلادِ
أبَكَت عيـونكم الضعيف يصير في
نـاب القـوى فـريسـة استعبـادِ
فتبينـوا اذن الـحقيقـة واعـلمـوا
ان الـطـبيعـة هـكـذا مـن عـادِ
الجـو ملك النسـر يغشـاه عـلى
مـا يشتهي والـغـاب لـلآسـادِ
مهـلاً بني قـومي أتيت مـذكـراً
في سـاحـة مجمـوعـة الاشهـادِ

واخجلتا مما نقدمه إذا
حان الحساب وجاء يوم معادِ
أيّ الصحائف في غد وحسابكم
في ذمة الأبناء والأحفادِ
أيّ البلاد هو السعيد وأهله
يتنابذون تنابذ الأضدادِ
كل يعيش لنفسه في أمة
شقيت بطول تفرق الأفرادِ
فخذوا السبيل إلى الحياة تآلفاً
وتكاتفاً في رغبةٍ ووِدادِ
خير الصحائف ما كتبت سطوره
بيد الكفاح الحر لا بمدادِ
صونوا البلاد وأدركوا فلاَّحكم
كاد الحمى يغدو بغير عمادِ
حيران من مرضٍ إلى بؤس الى
كربٍ تمر به بلا تعدادِ
هذي دياركم وذلك نيلكم
هبة السماء ومنحة الآبادِ
هذي دياركم وهذي شمسكم
طمع الغريب وحرقة الحسادِ

ومن المصائب في زمانك أن ترى
بلداً كثير مناهل الروادِ
والخير مدرار عليه وربه
جوعان محروم الرعاية صادِ!
والزرع نضر في الحقول وأهله
يتهيأون لمنجل الحصادِ!...
هذا زمانكم وذا ميدانكم
ماذا بكم من عدة وعتادِ؟...
نبغي شداد القوم قد شحذوا القوى
في ليل احداث نزلن شدادِ
ونريد شباناً بمصر استعصموا
ومضوا يصدون الغريب العادي
ونريد أطفالاً اذا ما أُرضعوا
فرضاعهم وطنية بسهادِ
الطفل منهم مثل أمي أو أبي
شفتاه أول ما تقول بلادي!...
يُغذون في الارحامِ حب بلادهم
لتكون مصراً صرخة الميلادِ!

إلى روح الشاعر

ألقيت في حفلة الذكرى للشاعر المرحوم
طانيوس عبده بمعهد الموسيقى الشرقي يوم-
الثلاثاء ٢٠ فبراير سنة ١٩٣٤.

مـوقفٌ حـانَ فـاغتنمْ — وتـخـيـر مِـن الـكـلـمْ
كـلَّ لـفظٍ أرقَّ مِـن — ضحكـة الـزهـر للدِّيم
مستَـمَـدٍّ من الـرُّبى — مُـسـتـعـارٍ مـن النّسـمْ
اجـمـعْ الآنَ طـاقـةً — غـضّـةَ الـنـور تـبـتـسـمْ
أُهـدِهـا روحَ شـاعـرٍ — خـالـدٍ بـالـذي نَـظمْ

* * *

قلمي! ما الـذي لـديـ — ـكَ من الخيرِ يا قلمْ؟!
قمْ فـذكّـر ونـاج قـو — مَك واخطُب وقل لهمْ:
قـل لأهـل الغنـاء في — كنف المعـهـد الأشَمّ
ذلـك الشـاعـرُ الـذي — بـات في خـاطر الـظُّلمْ

هـو مـنـكـم وفـنُّـهُ   عـلـمَ الله فـنـكـمْ
كـان لحنـاً فصـار ذكـ   رأً كمـا يُـذكَـرُ الحُلمْ
انـمـا الشعـر مـزهـرٌ   قـد حكى قصـة الأممْ
وبـأوتـاره الـمـنـى   تـتـلاقـى وتـزدحـمْ
هـو نـايٌ مُـرجِّـعٌ   لـشجـيٍّ ومـا كـتـمْ
هـو قـيـثـارةُ الـزمـا   نِ ونـجـواه مِنْ قِـدَمْ
هـو أنـشـودة الـحـيـا   ةِ وفـيضٌ مـن الـنـغـمْ

* * *

أيـهـا الـمعـهـد الـذي   بـلـغ الـمجـدَ واستـتـمّ
كـلُّ لـحـنٍ مـذكـرٍ   أشعـل القلب فـاضـطـرمْ
نـظمـتـه يـدُ الأسـى   وقَـعتـه يـدُ الـسـقـمْ
وأنـاشـيـدكـم ومـا   صـاغـه الفنُّ من عِـظمْ
هـي أنّـات أنـفسٍ   بـالـمقـاديـرِ تـرتـطِمْ
وصـبـابـاتُ أعـيـنٍ   يشهـد الـليـل لَم تـنمْ
وأغـانـيـكـمُ الـتـي   هـي في قـمـةِ القـمَـمْ
هـي آهـات شـاعـرٍ   عـرف الـحـبَّ والألـمْ!

* * *

ذلـك الشـاعـرُ الـذي   روحُـه الآن بـيـنـكـمْ
لـكـأنـي أراه حَـ   يـاً وألـقـاهُ عـن أمَـمْ
وهـو في ذروة الشبـا   ب وفـي خفـةِ الـقَـدَمْ

غــاشيــاً كــلَّ منتــدى		عــاليَ الــرأس محتــرمْ
كــلمــا قــال شــعــرَه		غــمــر الســهــلَ والعــلمْ
دافــقــاً لــيس يــنتــهــي		أبــداً ســيــله الــعــرِمْ
بــاذلاً لــلصــديق والأهــ		ـلِ كــلّ الــذي غــنِــمْ

* * *

زوجــه والــبنــون هُــم		مــجــده والــرجــاء هُــمْ
درجــوا فــي ذُرا العــلا		نــوَّروا فــي رُبى الــنعــمْ
نشــأوا في حمى العفــا		فِ وجــلُّوا عــن الــتُّهــمْ

* * *

حــيــن ظــنــوا بــأنَّ مــا		أمَّلوا في الــزمــانِ تَــمْ
إذ شكا الضعفَ سيد الــ		ـبيت خــارت بــه الهِممْ
نــام في حضنِــه الضَّنى		وعــلى صــدره جَــثــمْ
وإذا بــالــطيــور قــد		دخــل المــوتُ وكــرهُمْ
شِــبْــهَ لصّ مــخــادعٍ		غشى البيت فــالتــهَــمْ
وإذا الــفــاقــةُ الــجــريــ		ـئــةُ تَــطْغَــى وتَــنْــتَــقِــمْ
صــنعــت في رجــائــهــمْ		فــعلَة الــذئب بــالغــنمْ
كــأتــونٍ مــســعَّــرٍ		غــاضبٍ ينشــرُ الحُــمَمْ!
مَن رأى البؤس إن عدا!		مَنْ رأى الضنك إن هَجَمْ؟
مَن رأى العفــةَ العــريــ		ـقــةَ بــالــدهــر تصــطدمْ؟!

* * *

أُمتي! ليس يُهزَمُ الـ ـفنٌ في أُمة الشُّمَمْ
أُمَّتي! ليس يخذلُ الـ ـجُودُ في أمة الكرَمْ
أمَّتي! أمة العلا وأبي الهول والهرَمْ

ساعة التذكار

ألقيت في حفلة الذكرى التي أقامتها جماعة الأدب المصري باسكندرية لمرور عام على وفاة المرحوم أحمد شوقي بك.

شَجنٌ على شَجنٍ وحرقةُ نارِ
مَنْ مُسعدي في ساعةِ التذكارِ
قُمْ يا أميرُ! أفِض عليَّ خواطراً
وابعث خيالكَ في النسيم الساري
واطلع كعهدك في الحياة فراشةً
غراءَ حائمةً على الأنوارِ
يا عاشقَ الحرية الثكلى أفق
واهتفْ بشعرك في شباب الدارِ
يا مَنْ دعا للحق في أوطانه
ومضى ليهتف في ديار الجارِ

الشـامُ جـازعــةٌ ومصـرُ كعهــدهـا
نـهبُ الـخــطوب قليـلة الأنــصــارِ
والحظُّ أطمــارٌ كمــا شــاءَ البلى
والـعـيشُ رثٌّ والـســنـونُ عــوارِ

* * *

عــامٌ مـضى يــا لـلزمــان وطيّــه
فـينــا ويــا لســواخــر الأقــدارِ!
عــامٌ مـضى وكــأنّ أمس نـعـيُّــه
يـا مـا أقـلَّ العـامَ في الأعمـارِ!
أيْــنَ الامــارة والأمــيــرُ ودولــةٌ
مبســوطــةُ السلطان في الأمصــارِ
خمســون عامـاً وهي وارفـةُ الجنى
تحت الــربيــع دؤوبــة الاثـمــارِ!
مَـدّ الخريفُ على الـرياض رواقَـهُ
ومضى الـربيـعُ الضـاحـكُ النـوّارِ!

* * *

هيهـات أنسى قبـل بينـك ســاعــةً
جمعتْ صحابَك في غروب نهار[1]

(١) يشير الى اجتماع مجلس (جمعية ابولو) في كرمة ابن هاني في يوم ١٠ اكتوبر سنة ١٩٣٣.

والشمس في سقم الغروب وأنتَ في
لـونِ الشحـوب معصفـرٌ ببـهـارِ
سنحتْ وقـد ذهبت شعاعـاً غـاربـاً
كسنـاك طـوّافـاً عـلى السّـمـارِ
تشكو ليَ الضعفَ الملمَّ لعلَّ في
طبي مـقيـلاً مـن وشيـكِ عـثـارِ
وكشفتَ عن متهـدِّمٍ جـال الـردى
متهجمـاً فـي صَـرحـه المـنـهـارِ
فرأيتُ ما صنع الضنى في صورةٍ
حـالتْ، وخلى هيكـلاً كـإطـارِ
ووجمتُ، المخُ في الغيوب نهـايةٌ
وأرى بـعـينـيَ غـايـةَ الـمضـمـارِ
وأرى النبـوغَ وقـد تهـاوى نجمـه
والـعبـقـريـة وهي فـي الإدبـارِ!
أو لَم يكن لـك من زمانـك ذائداً
وثـبـاتُ ذهـنٍ مـاردٍ جـبـارِ؟
أو لم يكن لكَ من حمامك عاصماً
ذاك الـجبيـنُ مـكـللاً بـالـغـارِ؟
ولـيَّتَ في إثـر الـذين رثيتَـهـم
واقـمتَ فـيهـم مـأتـمَ الاشـعـار

وسُقيتَ من كـأسٍ تطوف بهـا يـدٌ
مـحـتـومـة الاقـداح والأدوارِ
والدهرُ يقذف بالمنايا دفقّاً
فمضيتَ في متدفق التيارِ

* * *

في ذمـة الاجيـالِ مـا غنَّت بـه
قـيـثـارةٌ سـحـريـةُ الاوتـارِ
صـدحتْ بـألحـان الحيـاة ووقعتْ
أنغـامهـا المحجـوبـةَ الأسـرارِ
والفنُّ مـا حـاكى الـطبيعـةَ آخـذاً
منهـا ومن إعـجـازهـا بـغـرارِ
مـسـتـرسـلاً رحـبـاً كعيـنٍ ثـرّةٍ
شتى السيـولِ سحيقـةِ الأغـوارِ
متعـاليـاً حتى الأشعـة مشـرقـاً!
متـألقـاً كـالكـوكب السيّـارِ!

* * *

شـوقي! نـظمت فكنت بـرّاً خيِّراً
فـي أمـة ظمـأى الـى الأخيـارِ!
أرسلت شعـرك في المدائن هـادياً
شبـهَ المنـار يـطوف بـالأقـطارِ

تـدعو الى المجـد القـديم وغـابـرٍ
طـيِّ الـقـرون مـجـلَّلٍ بـوقـارِ!
تـدعو لمجـدِ الشرق: تجعـل حبَّهُ
نـصبَ الـقـلوبِ وقـبـلةَ الأنـظارِ!
تبكي العراقَ اذا استبيح ولا تضنّ
عـلى الـشـآم بـمـدمـع مـدرارِ
وتـرى الرجـالَ وقـد أُهين ذمـارهم
خـرجـوا لصـون كـرامـة وذمـارِ
فلو استطعتَ مددتَ بين صفـوفهم
كـفّـاً مضـرجـةً مـع الاحـرارِ!

* * *

ما زلتَ تبعث في قريضكَ ثـاويـاً
أو ماضياً حَفِلاً بكلِّ فخـارِ
حتى اتُّهمتَ فقالَ قومٌ: شاعرٌ
نـاجى الـطلولَ وطـاف بـالآثـارِ!
فجلوتَ ما لَم يشهدوا، ورسمت ما
لَم يعهـدوا من معجز الافكـارِ!
شيـخٌ يـدبُّ الى الأصيـل وقلبُـهُ
وجـنـانُـهُ في نـضـرة الأسـحـارِ

ويحسُّ تبـريـحَ الصبـابـة واصفـاً
مجنـونَ ليلى فـي سحـيق قـفـارِ
ويـروح يبعث كليـوبـاتـرا نـاشـراً
تلك العصـور وطيفهـا المتـواري!
ويرى الحياة الحبَّ والحبَّ الحيـا
ةَ! همـا شعـارُ العيش أيُّ شعـارِ

دين الأحياء

ألقيت في حفلة مسرح رمسيس بالقاهرة لذكرى
العام الأول على وفاة المرحوم أحمد شوقي.

دينٌ... وهـذا اليومُ يومُ وفـاءِ
كـم منَّـةٍ لـلميـت في الاحيـاءِ!
إن لَم يكن يُجزى الجزاءَ جميعه
فلعـلَّ في التـذكـار بعض جـزاءِ
يـا سـاكنَ الصحـراء منفـرداً بهـا
مستـوحشـاً في غـربـةٍ وتنـائي
هـل كنت قبـلاً تستشفّ سكـونهـا
وتـرى مقـامـك في العـراء النـائي
فـأتيتَ ـ والدنيـا سرابٌ كلهـا ـ
تروي حديثَ الحبّ في الصحـراءِ

ووصفت قيساً في شديد بلائه

ظمآن يطلب قطرةً من ماءِ
ظمآن حين الماء ليلى وحدَها
عزَّت عليه ولمَ تُتح لظماءِ!
هيمان يضرب في الهواجر حالماً
بظلال تلك الجنة الفيحاءِ
فاذا غفا فلطيفها، وإذا هفا
فلوجهها المستعذبِ الوضّاءِ
يا للقلوب لقصةٍ بقيت على
قِدم الدهور جديدةَ الأنباءِ
هي قصةُ الطيف الحزين، وصورةُ الـ
ـقلب الطعين، مجللاً بدماءِ
هي قصة الدنيا، وكم من آدم
منا له دمعٌ على حوّاءِ
كل به قيس إذا جنَّ الدجى
نزع الإباءَ وباح بالبرحاءِ
فاذا تداركه النهارُ طوى المدا
معَ في الفؤاد وظُنَّ في السُّعداءِ
لا تعلم الدنيا بما في قلبه
من لوعةٍ ومرارةٍ وشقاءِ

كـلٌّ لـه «ليلى» ومن لمَ يَلقهـا
فحيـاتـه عـبثٌ ومحضُ هـبـاءِ
كـلٌّ له «ليلى» يـرى في حبها
سـرّ الـدُّنـى وحقـيقـةَ الأشـيـاءِ
ويـرى الأماني في سعيـر غـرامهـا
ويـرى السعـادةَ فـي أتمِّ شـقـاءِ
الكـونُ في احسـانهـا والعمـرُ عنـ
ـد حنـانهـا، والخلدُ يـومُ لقـاءِ
يـا لـلقلوب لـقـصـةٍ مـحـزونـةٍ
لـم تُـروَ إلاَّ رُوِّحَـتْ بـبـكـاءِ
خلدت على الـدنيـا وزادت روعـةً
ممّـا كسـاهـا سيـدُ الشـعـراءِ
خلدتْ على الـدنيـا وزادت روعـةً
مـن جـودة التـمـثيـل والإلـقـاءِ
من فنّ (زينبهـا) ومن (عـلاّمهـا)
زيـن الشـبـاب وقـدوةِ النـبـغـاء

الأجنحة المحترقة

يـا أمـتي كم دمـوع في مـآقينـا
نبكي شهيـديك أم نبكي أمـانينا؟!
يـا أمتي إن بكينـا اليـوم معـذرةً
في الضعف بعض المآسي فوق أيدينا
واهـاً على السرب مختـالاً بموكبـه
وللنسـور عـلى الأوكـار غـادينـا
قـالـوا الضبـاب فلم يعبـأ جبابـرة
لا يـدركـون العـلا إلاّ مضحيّنـا
«والمانش» يعجب منهم حينما طلعوا
على غـواربه الحيـرى مـطلّينـا

فاستقبلتهم فرنسا في بشاشتها
تجزي البسالة ورداً أو رياحينا
قالوا النسور فهبَّ القوم وادَّكروا
نسراً لهم ملأَ الدنيا ميادينا
وهلل «السين» إذ هلَّت طلائعنا
طلائع المجد من أبناء وادينا
حان الأمان ووافَى السربُ فافتقدوا
نسرين ظنوهما قد أبطآ حينا
لكنه كان ابطاءَ الردّى فهما
لمّا دعا المجد قد خَفَّا ملبينا
فليبك من شاء وليُشبع محاجره
ولينتحبْ ما يشاءُ الحزن باكينا
يبكي الحبيب وتبكي فقد واحدها
من لا ترى بعده دنيا ولا دينا
هُنيهة ثم يسلو الدمعَ ساكبُه
لا يدفع الدمعُ شيئاً من عوادينا
فكلما حلَّ رزءٌ صاحَ صائحنا:
فداك يا مصر لا زلنا قرابينا
فداك يا مصر هذا النجم منطفئاً
والنسر محترقاً والليث مطعونا!

عتاب

هجــرتِ فلم نجــد ظــلاً يقينــا
أحُلمْــاً كـان عطـفُـكِ أم يقينا؟
أهجـراً في الصبـابـة بعـد هجـرٍ
أرى أيــامَــهُ لا يــنــتــهــيــنــا
لقــد أسـرفتِ فيــه وجُـرتِ حتى
على الــرَّمق الــذي أبقيتِ فيـنــا
كــأن قــلوبــنــا خُــلِقَــتْ لأمــرٍ
فمــذْ أبصــرنَ من نهــوى نسينــا
شُغِلْنَ عن الحيــاة ونِمْـنَ عنـهــا
وبِــتــن بــمــنْ نــحــبُّ مــوكــلــيــنــا

فـإن مُـلِئـت عـروق مـن دمـاءٍ
فـإنّـا قـد مـلأنـاهـا حنينَـا!

أصوات الوحدة

يا وحدتي جئت كي أنسَى وهاءنذا
ما زلت أسمع أصداءً وأصواتا
مهما تصاممتُ عنها فهي هاتفةٌ
يا أيها الهاربُ المسكينُ هيهاتا!
جرَّتْ عليَّ الاماني مِنْ مجاهلها
وجمَّعتْ ذِكَراً قد كُنَّ أشتاتا
ما أسخف الوحدةَ الكبرى وأضيعهَا
إذا الهواتف قد أرجعن ما فاتا
بَعثن ما كان مطويّاً بمرقدِه
ولم يزَلْنَ إلى أن هبَّ ما ماتا

تلفَّتَ القلبُ مطعوناً لوحدته

وأين وحدته؟ باتتْ كما باتا!

حتى إذا لم يجدْ ريّاً ولا شبعاً

أفضى إلى الأمل المعطوب فاقتاتا!

(من شعر الصبا)
الختام

عجباً لقلبٍ هيض منكَ جناحُهُ
وجرى به نصلُ الندامة يذبحُ
ومضى الحمامُ يدبُّ فيه فإن جرتْ
ذكراك طار اليك وهو مجنِّح
لهفي على الناقوس بين جوانحي
وعلى بقية هيكل لا تصلح
لا فرق بين أنينه ورنينه
وصداه في وادي المنية أوضح
يا قلب! صهباء الهوى وبساطه
وكؤوسه المتجاويات الصُّدَّحِ

وقفٌ على متنقلين على الهوى
يبغون من لذّاته ما يسنح
متبذّلين موائداً وأحبةً
ما خاب من حب فآخر يفلح
فالحبُّ آسيه وراء عليله
فيهم، وبلسمه على ما يجرح
يا قلبُ! ويح ثباتنا ماذا جنى
أترى شعاعاً في البقية يُلمح!

* * *

يا أيها الحبُّ المقدَّسُ هيكلاً
ذاق الردى من عابديك مسبح
كثرت ضحاياه وطال قيامه
وصيامه فمتى رضاءك تمنح؟
يا دوحة الأرواح يُحمد عندها
فيءُ ويعبد زهرها المتفتح
أينال ظلك والرعايةَ عابثٌ
بجلالك البادي وآخر يمزح
ويبيت يحرمه قتيل صبابةٍ
قضّى الحياة الى ظلالك يطمح

ليلى! حببتك كالحياة وذقتُ في
ناديك كأساً بالأماني تطفح
فتكسرت قدح المنى ورجعت من
سقم الهوى وهزاله أترنح
نزل الستار على الرواية وانقضتْ
تلك الفصول وفُضَّ ذاك المسرح

الدكتور زكي مبارك

في سنتريس وفي الازهر وفي باريس (ألقيت في حفلة تكريمه بمسرح الهمبرا بالقاهرة)

تحت عين الصباح والانوارِ
ورقـيـق الأنـداء والأسـحـارِ
في حمى سنتـريس شبٌّ غـلامٌ
شـاعـريٌّ الـكـلام والأنـظارِ
أزرق العين هادىء هـدأة البحـ
ـر بعيد الرضى! بعيد القرارِ!
ساهم يلمح السحائب فـي الأفـ
ـق بعين عميقة الأغوارِ

* * *

شبَّ في جيرة النسائم والزهـ
ـر وفي صحبة الغدير الجاري
ونضيرِ الحقول والعشب المخضلِّ
يـكـسـو شـواطـىء الأنـهـارِ
ومصيـخـاً إلى غـنـاء الســواقـي
شـاكـيـاتٍ سـواخـرَ الأقـدارِ
بـاكيـاتٍ على الصبـا والأمـاني
والهـوى والنـوى وبـعـدِ المـزارِ
غيـر أن الذي شكـا خـطبـه الأهـ
ـلُ وأمسى حـديثَ جـارٍ وجـارِ
انَّ ذاك الفتى الـوديعَ الـطهـورَ الـ
ـقلب في رقـة النسيم السـاري:
مغـرمٌ بـالعصـا! فلو خلف سـورٍ
لـتـخـطى شـواهـق الأسـوارِ
ولأجل العصا سطا على الافرع الخضـ
ـراء زانـت بـواسـق الأشـجـارِ
ولأجل العصا سطا على خشب البيـ
ـت، طمـوحـاً حتى لِبـاب الـدارِ
ولـو أنَّ الـعـصـيَّ عـزَّت عـليـه
لـتمـنَّى حـتـى عـصـا الـتـسـيـارِ
* * *

ان تلك العصا لـرَمـزٌ على القـو
ة فـي قـلب مـاردٍ جـبّـارِ
لا يـرى القـريـة الصغيـرة كفؤاً
لـكـبـار الآمـال والآوطـارِ
سـاخـراً من هـدوئهـا مستعـداً
لـصـراع الـخـطوب والأخـطارِ
أين يمضي؟! للأزهر الشامخ الرأ
س، القويّ الباقي على الأدهارِ
مطلع عبده وسعداً ورهط الـ
ـمجد والبأس والعلى والفخارِ

* * *

فـرح الأهـلُ بـالغـلامِ الـذي صـا
ر حـديثـاً في نـدوة الـسُّمـارِ
عـمّـمـوه وقـفـطنـوه فـأمسـى
أمـل القـوم، فـارس المضمـارِ
ومـضـى يـطلب الـعـلوم وحيـداً
مـوحشـاً قلبـهُ، غـريبَ الـدارِ
نـاظـراً في هـوامشٍ تـأكـل العقـ
ـل وتـبـلي نـواضـر الأبـصـارِ

لا يبالي الطوى ولا يحفل الأقدا
ر جاءت بكل أمرٍ ضاري
لا يبالي غداة يصغي الى الشيـ
ـخ وللشيخ هالة من وقارِ:
أحصيرٌ ممزقٌ أم حريرٌ
مقعد للمجاهد الصبَّارِ
آهِ من هاته الشدائد فهي النـ
ـار تبلو القلوب في الأخيارِ
إنَّ قلب العظيم ياقوتةٌ تسـ
ـمو سمّواً وتزدهي بالنارِ!
أي شيء في الدهر كالألم الجبا
ر يجلو ضمائر الأحرارِ؟!

* * *

عجبي من «مجاور» ضاق بالأز
هر واحيرة النفوس الكبارِ!
ثم أمسى مطربشاً واكتسى البذ
لة ما بين ليلةٍ ونهارِ
ثم ضاقت بهمه مصر فاشتا
ق لغير الأوطان في الأمصارِ

ضمَّ أشياءه اليه، وأضحى
في سفينٍ تجوب عرض البحارِ
ثم أمسى مبرنطاً يقصد السيـ
ـن ويغزو مدينة الأنوارِ

* * *

والذي يبعث السرور ويدعو
كلَّ نفس للزهو والإكبارِ
رجلٌ ما ازدهته فتنةُ باريـ
ـس وما في باريس من أسرارِ
ظلَّ في ذلك الحمى مصرياً
عربيَّ الحياة والأفكارِ
كلما هبَّت الغواني عليه
ضاق ذرعاً بالغادة المعطارِ
يزفر الزفرة العنيفة ترمي
من لظاها فحمَ الدُّجى بشرارِ
يذكر النيل، والأحبة بالنيـ
ـل ويشدو برائع الأشعارِ!
كرّموا نابغيكمو واعرفوهم
فضياع النبوغ في الإنكارِ

فـزكـيّ مـبـاركُ شـعـلة فـي
مصـر تهـدي شبـابهـا كـالمنـارِ
قسمـاً لـو يُتـاح لي الغـارُ كللـ
ـت بكـفـي جبـينُـه بـالـغـارِ!

على البحر

(من شعر الصبا قاله الناظم في الثالثة عشرة
من عمره)

هل أنتِ سامعةٌ أنيني   يا غايةَ القلب الحزين
يا قِبلة الحب الخفي   وكعبة الأمل الدفينِ
إني ذكرتك باكياً   والأفق مُغبّر الجبينِ
والشمس تبدو وهي تغـ   ـرب شبه دامعة العيونْ
أمسيت أرقبها على   صخر وموج البحر دوني
والبحر مجنون العبا   ب يهيج ثائره جنوني
ورضاكِ أنتِ وقايتي   فاذا غضبتِ فمَنَ يقيني!

كلانا

(من شعر الصبا)

كلانا عليـل فلا تجـزعي ودمعــك تسبقــه أدمـعي
وان كان بين ضلوعك نار فنار الصبابـة في أضلعي
وان كان نجم هنائك غاب فنجم هنائيَ لم يطلع. . .

المحتويات

الصفحة

الأهداء	٥
المآب	٧
ساعة لقاء	١٠
العودة	١٤
الحنين	١٨
الناي المحترق	٢٠
المنسي	٢٢
تحليل قبلة	٢٤
الحياة	٢٦
قلب راقصة	٣٢
الميعاد	٤٢
الميت الحي	٤٥
الوداع	٤٧
الزائر	٥١
الليالي	٥٣
الجمال الضنين	٦٢
ليالي الأرق	٦٤
صخرة الملتقى	٦٧
الشك	٧٠
خواطر الغروب	٧٣
مناجاة الهاجر	٧٦
الصورة	٧٨
رجوع الغريب	٧٩
قميص النوم	٨٢
الغد	٨٤

الصفحة

رثاء شوقي	٨٩
هبة السماء	٩٣
هجاء أعمى بغيض . زوج حسناء	٩٦
الانتظار	٩٩
صلاة الحب	١٠٣
مصافحة اللقاء	١٠٦
مصافحة الوداع	١٠٧
أغنية في هيكل الحب	١٠٩
دعاء الراعي	١١٠
التذكار	١١٢
البحيرة	١١٩
وداع المريض	١٢٣
فرحة جديدة	١٢٦
استقبال القمر	١٢٨
نفرتيتي الجديدة	١٣٠
الفراشة	١٣٣
إلى س	١٣٥
نداء للشباب	١٣٨
في يوم الشباب	١٤٠
إلى روح الشاعر	١٤٤
ساعة التذكار	١٤٨
دين الأحياء	١٥٤
الأجنحة المحترقة	١٥٧
عتاب	١٥٩
أصوات الوحدة	١٦١
من شعر الصبا (الختام)	١٦٣
الدكتور زكي مبارك	١٦٦
على البحر	١٧٢
كلانا	١٧٣

مطابع الشروق

بيروت ـ ص.ب: ٨٠٦٤ ـ هاتف: ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٧٦٥ ـ ٨١٧٢١٣ ـ برقيا: داشروق ـ تلكس: SHOROK 20175 LE

القاهرة: ١٦ شارع جواد حسني ـ هاتف: ٧٧٤٨١٤ ـ ٧٧٤٥٧٨ ـ برقيا: شروق ـ تلكس: 93091 SHROK UN

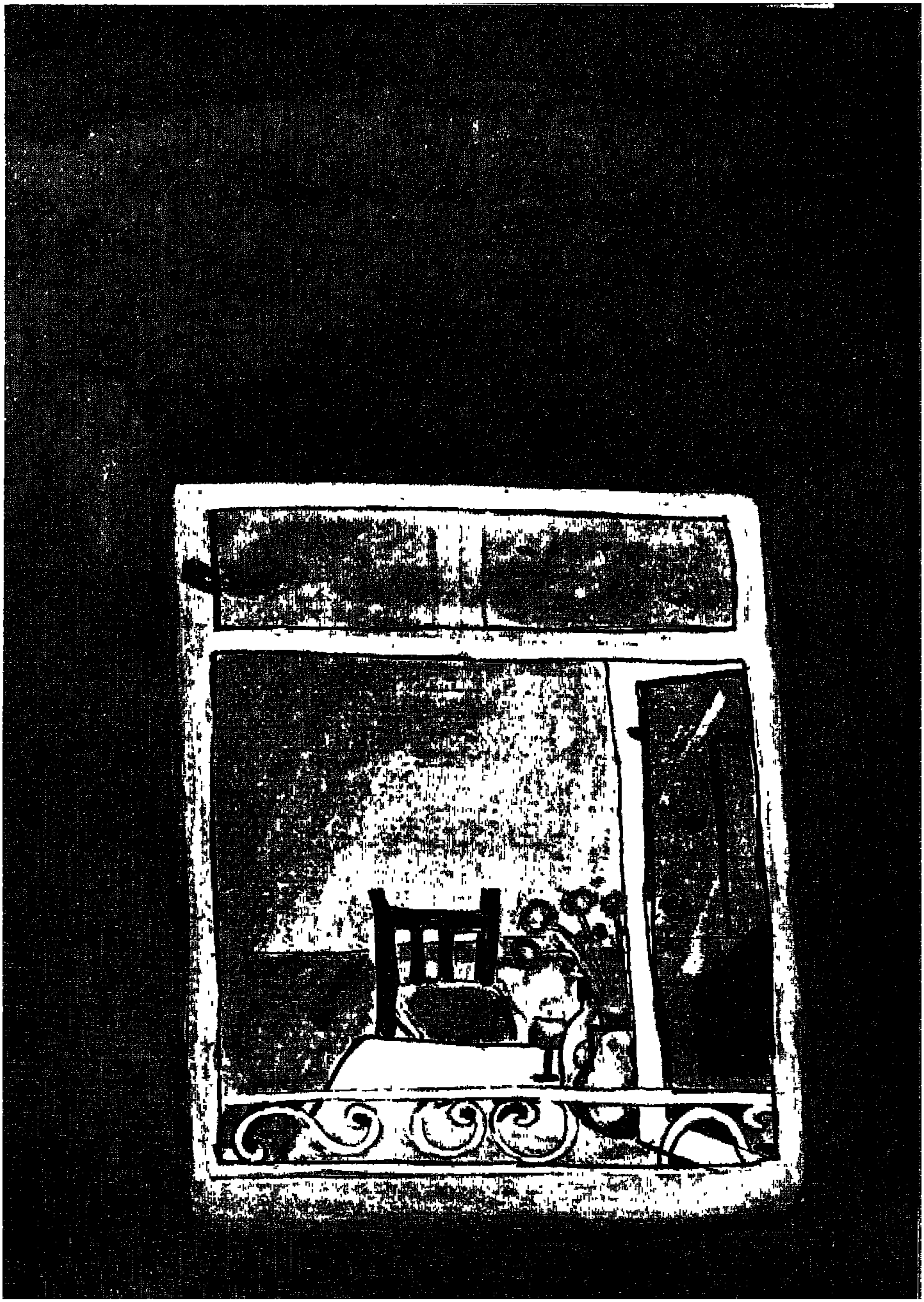

الطبعة الثالثة
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

أستسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شعر إبراهيم ناجي ٦ الأعمال الكاملة

في معبد الليل

دار الشروق

الى اميرتنا في عيد ميلادها الرابع عشر ١٠/ ٤/ ٤٦

إقبلي يـا «اميـرة» اللطف حبي
واقبلي من أبيـك هـذا الكتـابـا
إجعليـه ذكـرى لــه، واجمعي الآرا
ء فيــه واستكتبـي الأصحـابـا
جـعـل الله كــل عمـرك عـيـداً
وربـيـعـاً مـنـضّـراً وشـبـابـا

الى ابنتي

يـا ابنتي إنني لأشعر أني ملأت مهجتي شموس منيره
أشرقت فرحتان عندي فهذي لـعمـــاد وهـــذه لأمـيـــره
انتما فرقدان، وهو جدير بالذي ناله وأنت جـديره
اغنما كل ما يطيب وفوزا بالـمسرات والاماني الوفيره
وافرحا بالذي يطيب ويرجى عيشةً نضرة وعين قـريره

ابد الخلود*

ما كان أقصر هذه من زورة
ما أشبعتْنا من بشاشة نازك

كلا ولا رَوى النهى من زهرةٍ
بالطهر تفصح عن سمات ملائك

انا حمدنا لليالي
قد قرَّبتنا من سنيّ سمائك . . .

أن كان اسعدنا الزمان بساعةٍ
فكأنها أبد الخلود حيالك

* ـ عندما زارت الشاعرة نازك الملائكة الدكتور ناجي في مصر اهدى اليها ديوانه ليالي القاهرة وقد كتب «الإهداء» هذه القصيدة.

تكريم

قصيدة الدكتور ناجي في الحفلة التي أقامها فريق من أنصار التجديد وأعلام المدرسة الحديثة تكريماً لصاحب مجلة الحديث الحلبية للأديب الراحل سامي الكيالي سنة ١٩٣٢ .

نفدي النزيل ونكرمن   ان لم نكرمه فمن؟
يا ضيف مصر أقم مقا   م الأهل وانزل في وطن
انا اشتركنا في الاما   ني والتقينا في المحن
فمن الشآم الى العرا   ق الى الحجاز الى اليمن
والصرخة الكبرى كمو   ج البحر تدوي في الأذن
تتباين الأصوات فيـ   ـها لا تبالي بالثمن

* * *

نبغي الحياة وما الحيا   ة سوى مماشاة الزمن
الدهر دفاق فكيـ   ـف نعبّ من ماءٍ اسن
العصر عصر السابقيـ   ـن إلى الشواهق والفتن

لا عصـر مفتتنـين بـالا حـلام غـرقي في الـوثن
ومقيّـدين الى الـثرى بين الـتخـاذل والـوهـن
يـا أيهـا الشـرق الـذي يـدعـو: رويـدك واطمئن
انـا الـيـك ولـلشـبـا ب رسـالـة لا تـمتـهن
قـمـنـا لهـا! كـل بنـا حيـة رسـول مـؤتمـن؟
مـا في طـلائعنا الضعيـ ـف ولا الـذليل المستكن
مـا في طبـائعنـا الخصـا م ولا الحفيظة والـضغـن
انـا جـنـود الـنـور من عـلم ومـن أدب وفـن
القـاتلون الجهـل مثـ ـل البوم عشش في الدمن
انـا لاعـداء الجـمـو د وواضـعـوه في الكـفـن

* * *

يـا أيهـا الضيف العزيـ ـز نعمت بـالعيش الحسن
يـا مؤنس المصـري في حلب ومـا ننسى المنـن
صـدر الشـآم حنـا عليـ ـك ومصر لو تدري أحنّ
بـردى لنـا، وصباه والـ ـجنّات والـطيـر المـرن
والأرز والـطود المعصّـ ـب بالجلال المطمئن
والـنيـل نـهـركـم ومـا زان الـخـمـيـلة والـفـنـن
والـقـوم أهـل والقـرى وطـن عـطوف والمـدن

الي أمينة(١)

أرَبّاه أنقذني فأنت رميتني   بقلب على الأشواك والدم مشاءِ
«أمينة» هذا ما أتاني كتبته   وعندك أخباري وعندك أنبائي

(١) قرأ الشاعر ـ وهو جالس على شاطىء كليوباترة مع صديق له ـ رسالة بعثت بها كاتبة تسمى «أمينة. . .» تقول فيها: إنها قرأت قصيدة للشاعر زكي مبارك مطلعها:

أرباه انقذني فأنت رميتني   بقلب على عهد الاحباء بكاء

وهي تريد تغيير عجز هذا البيت: فكتب ناجي هذين البيتين.

تحت الباب[1]

أقبلتُ أطـرق مـنـزل الأحـبـاب
ودسست هـذا الشعّر تحت البـاب
أتـرى أكـون بثثت شـوقي كله
وشرحت حالي يا أولي الألباب
يا جارة «الـوادي» إذ الوادي أخي
وكريم «إحسان[2]» ولطف صحاب

(١) ذهب الشاعر لزيارة بيت اخيه محمد، وعند خروجه عرج على جارته الشاعرة زينب محمد حسني وطرق الباب فلم يجدها، فترك لها هذه الأبيات (عن مخطوطة عندها).
(٢) هي زوجة اخيه

قسمــاً بمــوصــول المــودة بيننــا
هــذي الــزيــارة لم تكن بحســابي
قــد يجمــع الله الشتيت ويــلتقــي
نــاءٍ بنــاءٍ بعــد طــول غــيــاب

تكريم(١)

يا صفوة الأحباب والخلّانِ
عفواً إذا استعصى عليّ بياني
الشعر ليس بمسعفٍ في ساعة
هي فوق آي الحمد والشكران
وأنا الذي قضىّ الحياة معبراً
ومرجعاً لخوالج الوجدان
أقفُ العشيةَ بالرفاق مقصراً
حيران قد عقد الجميل لساني

(١) قالها الشاعر في حفلة تكريم أقامها له اصدقاؤه بمقصف «سان جيمس» بالقاهرة عقب صدور ديوانه «وراء الغمام».

يا أيها الشعر الذي نطقتْ به
روحي وفاض كما يشاء جناني
يا سلوتي في الدهر يا قيثارتي
مالي أراك حبيسة الألحان؟
أين البيان وأين ما علمتني
أيام تنطلقين دون عنان؟
نجواك في الزمن العصيب مخدِّر
نامت عليه يواقظ الأشجان
والناس تسأل والهواجس جمة
طبٌ وشعر كيف يتفقان؟
الشعرُ مرحمة النفوس وسِرُّه
هِبة السماء ومِنحة الدَّيّان
والطبُ مرحمة الجسوم ونبعُهُ
من ذلك الفيض العليّ الشان
ومن الغمام ومن معين خلفه
يجدان إلهاماً ويستقيان
يا أيها الحبُّ المطهر للقلو
ب وغاسل الأرجاس والأدران
ما أعظم النجوى الرفيعة كلما
يشدو بها روحان يحترقان

أنفـا من الـدنيـا وفي جسـديهمـا
ذُلُّ الـسجـين وقـســوة الـسـجـان
فتـطلعـا نحـو السمـاء وحـلقّـا
صُـعُـداً إلى الآفـاق يـرتـقـيـان
وتعـانقـا خلف الغمـام وأتـرعـا
كـأسيهـمـا من نـشـوة وحـنـان
اكتبْ لـوجـه الفَنِّ لا تعـدل بـه
عَـرَض الحياة ولا الحـطام الفـاني
واستلهم الأمَّ الـطبيعـةَ وحـدَهـا
كم في الـطبيعة من سَرِيٍّ مَعـان
الشعـرُ مـملكـة وأنـتَ أميـرُهـا
مـا حـاجـة الشعـراء للتيـجـان
«هـوميـر» أمّـرهُ الـزمـانُ لنفســه
وقضت لـه الأجـيـال بـالسـلطان
اهبطْ على الأزهـار وامسح جفنها
واسكب نـداك لـظامـىء صَدْيان
في كـل أيـك نفحـة وبكـل رو
ض طـاقـة من عـاطـر الـريحـان

عجبا!

يا هاجري، يا من هجرتَ بلا سببْ
أترى العقاب بغير إثم قد وجب؟
عجباً لقرص الشمس في البيت احتجب
عجباً... لأعجب ما يكون من العجب

بعد اعتزال الأدب(١)

صديقيَ «سعفانُ» ألفَ سلام　　ولا زلتَ صاحبيَ المرتقبْ
ستعجب من صورتي هذه　　ألم تر أني اعتزلت الأدب؟

(١) كتب الشاعر هذين البيتين على صورة له أهداها لصديقه «السيد مجد الدين سعفان» خلال الفترة التي اعتزل فيها الشعر، وقد بدا له يومئذٍ أن صحته قد تحسنت بعد اعتزال الشعر. وتاريخها ١٦ - ٦ - ١٩٣٥

امير الكمان

«تحية لأمير القيثارة سامي الشوا»

آه مـن لـحـن سـمـا   ويّ عـجـيـب النغمـات
أيهـا الساحـر لم تضـ   ـرب بقـوس، بل عصـاة
يـا أبـا الفن المصفى   هـات ألحـانـك هـات
في شطوط النيل، مهد الـ   ـفن، مهـد المعجـزات
«الصّبـا» في ريـح «لبنا   ن» رقيـق النـفـحـات
«وحـجـاز» راقص أو   هـات من «شط الفرات»
نـحن أبـنـاء المعـالي   نـحـن أبـنـاء الـغـزاة
غـننـا لـحن أبينـا الـ   ـشرق، واهتف بـالحُمـاة
هاتِ لحنَ الشرق . . ما أجـ   ـدره بـالـعـبـرات
هو أرضِ المجد، أرض الـ   ـخلد من بـدء الـحيـاة

هات لحن الشرق هات . .　　هاتِ لحن الشرق هـاتِ
رُب لـحــن قدسيّ　　مـن جنـان الـخـلد آتِ
جعـل الأروح في هيـ　　ـكله مـزدحـمـات
حشـدَ العـالم كـالعُبـ　　ـاد قـامـوا لـلصـلاة
جمَـعَ النـاس على الـ　　ـحب وأدنى مـن شتـات

شفاء . . وشفاء[1]

إن يكن «مظهرٌ» يا « زينـ　　سنب» ربّ المـعـجـزات
مِبْضَعٌ يـأسـو ويشفي　　في الأكف الـشـافيـات
وفـتى كـالـملَكِ الـسـا　　حـر حـلوُ الـكـلمـات
ولـه مـجـد الـمـجـدّ　　يـن وأقـدار الـثـقـات
فـوق أخـلاق كـريمـا　　ت رقـاق مـحـسـنـات
إنـه يَشفِي . . . وتَشـفِي　　زيـنـبٌ بـالـبـسـمـات
أبـداً دأبـكـمـا الـخـا　　لـد بـعـثٌ لـلـحـيـاة

(١) نظم الشاعر هذه الأبيات رداً على أبيات أخرى من الروي نفسه للشاعرة زينب محمد حسين ، تمتدح بها الدكتور مظهر عاشور. وفي البيت الأول إشارة إليها .
وقد عثرنا على هذه الأبيات في عدد ٢٩ مايو سنة ١٩٥١ من جريدة البلاغ .

ومسيـر الـرحمـة الكبـ ـرى كمـا في النسمـات
فـاهنـآ .. إنـكـمـا حـ ـقاً سـواء في السمـات

تحية لضوحية

إليكِ يا ضوحيتي أبعث بالتحيةِ
تحيةً من قلمي ومثلَها من مهجتي
إنك كالزهرة في جمالها والرِّقة
تقبّلي من روضة الـ أشعار خير زهرة
عبيرُها خواطري وملؤُها محبتي

حبان[1]

كرقة طبعك، كالنسمة
ومن شاطىء البحر، ضَوْ حِيَّتي
أزف إليك جميلَ البيان
وأوجزُ حبيَ في لفظةِ
أحبكِ حُبَّين... حب ابنتي
وحبي لما فيك من رِقة

(١) أبيات أرسلها الشاعر من الإسكندرية لابنته ضوحية.

في معبد[1]

دنـا المـوعـدُ والغـرفـ ـة وكـر لـلـمـواعـيـد
وَجـاءت ربّـة الـحسـن كـمـزمـور لـداوود

* * *

فرفّ البشر في الصمت الـ ـذي خيم فـي الغـرفـةْ
وثـارت حيـرتي الهـوجـا ء بين الـفجـر والـعفـه

* * *

وثـارت... آه من ثـور ة هـذي اللهفة الحرّى
هنـا الحسن الذي يـدعو ك في بسمـاته السكـرى

* * *

(١) نظمت بالإسكندرية في يناير ١٩٤٨

وهــذا الجسم يـا ظمــآ ن في دارك كم يغــري
أطهــراً تــدعي اليــوم؟ فمــاذا نلت من طهــر؟

* * *

هنـا الحلم الـذي أبصر تَ في غفـوة حـرمـانـكْ
هنا الكأس التي تزري بما جمّعت في حانكْ

* * *

هنــا اللهب الـذي جُسّـ ـد في نهــد وفي ســاقِ
على مــذبحــه المعبــو د قــدم طهـرك البـاقي

* * *

نــداء بيــن عيـنــيـك كهــذا الليــل مجهــولُ
يجــاوبــه حـنــينٌ ثــا ر في قـلبيَ مخـبــول

* * *

فقلت الليـل يـا من كنـ ـت عنـد الليـل قـربـانــا
لنغـرقْ في دخان الجسـ ـم أشجــانـاً وحــرمــانــا

* * *

فنـام الضـوء خجـلانــا عـلى مصبــاح نشــوانِ
قــريــرا لا تــنــبــهــه ســوى أنــات تـحـنــان

* * *

وكــان الليــل مــرتميـا على النــافــذة الــوسنَى

تـلصّص خلســة يــرنــو		إلــى معــبــدنــا الأسنى

* * *

فشــاع الســر بين الليـ		ـل والأنــجــم والــزهــر
وإذ بــالفجــر بســامــا		إلــى إلفـيـن فـي خــدر

لمن الصمت؟(١)

لـمنْ الصمتُ والفؤاد المشرد   أين من أسكر الرَبى حين غرّدْ؟
طائر. . . أم رأت عيون الأماني   حُلمُاً مثل غيره قد تبـدد
أم قـناع قد مزقته الليالي   عن هوى دون طائل فتجرد
وبـدا شاحبـاً كيـوم قتيـل   لم يكد يلثم الصباح المورَّد
ليت شعري، إلام إطراق رأسي   وانحنائي على جريح موسد؟

(١) وجدت هذه الأبيات بين أضابير ناجي على بطاقة طبية، ويبدو أنها المحاولة الأولى في نظم «غيوم» الواردة بهذا الديوان، بدليل تكرار بعض الأبيات في القصيدتين.

القرية[1]

حبذا الريف والخلائق فيه ضاحكات الوجوه تفترّ سحرا
من يـراه وقـد تبيّن فيـه زمراً في الزّحام تحشر حشرا
يحسب الضيق آخذاً في حماه بخناق، ويحسب القوم أسرى
وهم النور والمحبة والقلـ ـب طليقاً مع النسائم حُرا
منظر تلمح البسـاطة فيـه وترى طيبةً وبشـراً وطهرا
منـظرٌ تلمح السعـادة فيه لا تقل لي أرى شقاء وفقرا
انظر الجرّة التي خلفوها وانظر النيل ضاحكاً مفترا

(١) عثرنا بهذه القصيدة في العدد الاول من المجلد الثاني لمجلة العمارة «سنة ١٩٤٠» كتصوير شعري للوحة الفنان محمود سعيد، التي تمثل بعض بنات الريف في طريقهن الى النيل لملء الجرار.

عبدوا النيل مذ قديم وألقوا   كل عام له عروساً بكرا
مصر سحر ورقة وصفاء   لِمَ لا يعبد المحبون مصرا؟

عازفة البيانو(١)

ليس البيـانو الـذي راحت تحركـه
يـداك، أطـوعَ من قلبي وأفكـاري
لمستِهِ فتمشّى السحر بي، فكمـا
تــهــتــز أوتــاره تــهــتــز أوتــاري

(١) ارتجل الشاعر هذين البيتين وهو يستمع الى حرم صديقه الاستاذ عدلي فرج المحامي تعزف البيانو مساء يوم ١٥ ـ ٣ ـ ١٩٥٣ اي قبل وفاته بعشرة أيام .

سرب من الحور[1]

سـرب من الحـور الفـوا تن كـالـزهـور نـواضـرُ
ألـهمـنني وأحـطن بـي فجـرى بشعري الخـاطـر
ألـهمـنني وشكـكن بـي ونـسـيـن أنـي شـاعـر
فـإذا اعـتـرفن فـإنـني لـلفـضـل دومـاً ذاكـر
وأنـا ل «فـلّة» عـارفٌ وإلى «أميـنـة» شـاكـر

(١) كان الشاعر في حفل بجمعية نسوية سنة ١٩٥٠ فالتف حوله سرب من الفتيات يسألنه هل يستطيع ان يرتجل شعراً؟ فقال هذه الأبيات

سباق

فـجـرٌ أطـلّ عـلـيّ بـالإشـراقِ
والقلب يـحفـزني ليـوم تـلاقـي
فطردتُ ثقل السهد لا ثقل الكرى
قـلبي بـوثـبتـه يـسـابق سـاقـي
عينـاي أم قلبي أم القـدم التـي
حثّت خـطاهـا في مجـال سبـاق
هـذا قليـل قـد شـرحت دفينـه
وعلى ذكـائـك أنت فهم البـاقي

* * *

فجر جديد

فجرٌ جديد حالم خفاقْ ... لما يزل في عالم الآفاق
توهان في غمم الدجى قلق ... بحنينه.. بالحب.. بالأشواقْ
ويود لو ضاق الظلام به ... فيهب مندفعاً من الأعماق
متحرراً من قيد ظلمته ... يرنو بعمق الروح.. بالأحداق
فيحس لا شيء ينازعه ... ويحول عنه الكون إذ ينساق
لا شيء ملتفا يعانقه ... غير السنا في ضوئه البراق
فيغيب في أحضانه ثملاً ... ويعب من فيض الهوى الدفاق
بانت له الدنيا على قلق ... «مشتاقة تهفو إلى مشتاق»

نحو المجد[1]

يـا أم مَن تستصرخين؟ من الـذي
قـدح اللظى المـوّار في عينيـكِ؟
يـا أم هل تمشين نحـو النـار، أم
فتُح الوغى ومشى الجحيم إليـك؟
مـا حلَّ بـالحـريـة الحمـراء؟ هـل
سـال الدم القـاني على قـدميـك؟

(١) عثرنا بهذه القصيدة في العدد (٧ و ٨» من المجلد الثاني لمجلة العمارة «سنة ١٩٤٠» كتصوير شعري لتمثال الفنان فتحي محمود، الذي يمثل إمراة قوية في يسارها درع، وفي يمينها سيف مشهر، وعلى قاعدة التمثال مجموعة من المحاربين.

يـا ويلهـا من صـرخـة مجنـونـة
ضجتْ لهـا الآفـاق من شفتيـك
لا تجـزعي يـوم الفـداء فكلنـا
مهـج تحـلق كـالنسـور عليـك
فتلفتي تجـدي عـرينـك عـامـراً
وتـسمّـعي، كـم قـائـل لـبيـك
وقف الشباب فداء محراب الحمى
وتجمّـع الأشبـال بيـن يـديـك
والصقر تاجك، تاج فرعون الـذي
جعـل الشموس الـزهر في كفيـك
والمجد تاجك والسهى لك مـوطن
والـشهـب والأقمـار فـي نعـليـك
يـا مصر أنت الكـون والدنيـا معـاً
وعـظائم الأجيـال فـي تـاجيـك

قدر(١)

لا تُدمني نظراً إليّ، فوالذي جعل الهوى قَدراً على كفيكِ
ما تلتقي عيني بعينك لحظةً إلا رأيت صباي في عينيك

(١) عن مخطوطة قدمتها الينا الآنسة ضوحية، كريمة الشاعر.

اعتذار (١)

أبعث الآن اعتذاري وأنا
حاضر بالقلب والروح معكْ
لك ظلٌّ مقتفٍ في خاطري
حيثما سرتَ مضى فاتبعك
أنا لا أومن بالبعد ولا
أحسب المقدور مني نزعك

(١) هذه الأبيات رواها لنا الاستاذ عبد اللطيف محمد رئيس محكمة جنايات مصر سابقاً. وقصتها أنه كان قاضياً بالمنصورة، وناجي يومئذٍ طبيب بها، ثم نقل الأستاذ الى القاهرة، ودعا أصدقاءه قبل الوداع الى حفل صغير تخلف عنه ناجي وبعث بهذه الأبيات معتذرا لظروف قاهرة.

أنـت لا تـبــرح عــيـنــي، فـلـذا
لا تــراني اليــوم فـيمـن ودّعـك

فرحتان(١)

قد زُرتُ أيكك بعد أن طال النوى
وإليـه كنتُ محلقـاً بخيـالي
يا من جروا في البال، ما برحوا به
أتـرى جـرينـا عنـدكم في البـال؟
عهـد مضى بين الهـواجس والمنى
والـنفس بيـن تـعـجـب وسـؤال
حتى رجعت كـأنمـا رجـع الصبا
لي بـالأزاهـر والـربيـع الحـالي

(١) هذه الأبيات تلقيناها من الأديب السكندري نقولا يوسف، الذي روى أن ناجي نظمها عند زيارته للشاعرة جميلة العلايلي حين رزقت مولوداً أسمته «جلال»

فـإذا بـقلبـي فــرحتـان، فـهــذه

بلقـاك أنت، وفـرحــة بـ «جـلال»

مداعبة(١)

يا قرة العينين يا «تملي» يا واسع التدبير والحيلِ
يا خالع الضرسين في سنة ومعقم الآلات في «الحلل»

(١) داعب ناجي بهذه القصيدة صديقه الدكتور تملي قلدس، طبيب الاسنان، وقد ضاعت بقية القصيدة.

في رثاء مطران

يـا نفس إن راح الخليـل وعنـده
ورد الـخليـل فـعجّـلي بـرحيـلي
حملوا على الأعــواد فنّا خــالـداً
وارحــمتــاه لـكــوكــب مــحــمــول
هــو مصــرع للعـبقــريــة روّعــت
في عــرشهــا والـتــاج والإكليــل

يا بحر[1]

يوم أبحرتُ فوق متنك تهوي   بيَ أمواجك الغضاب وتعلو
راعني حولُك الرهيب فخارت   عزماتي ولم يعد ليَ حول

* * *

وترنحتُ بين جنبيك تلهو   بِي فتطغَى آناً وتهدأ آنا
كانت القطرة الضئيلة من لُـ   ـجك أمضى مني وأخطر شانا

* * *

وأنا اليوم أجتليك من الشاطىء   تُزجي الأمواج مثل الجبال
فإذا بي أثور مثلك يا بحـ   ـر وتنزو الأمواج في أوصالي

* * *

(١) هذه أبيات من قصيدة يبدو أن أكثرها قد ضاع.

هو روحي الذي يحاكيك في البأ س ولكن يؤوده عبء جسمي
فإذا ما اجتلاك والجسم غفلا نُ توخّاك في مضاء وعزم

* * *

هو روحي الذي يحاكيك يا بحـ ر ويخشى قلبي الجزوع أذاكا
ضعضع الجسم عزم روحي المُعَنَّى يا اخا الروح بُث فيه قواكا

الربيع[1]

مـرحى ومـرحى يـا ربيـع العـامِ
أشـرق فـدتْـك مشـارق الأيـامِ
بعـد الشتـاء وبعـد طـول عبـوسه
أَرِنـا بـشـاشـة ثغـرك الـبسّـام
وابعث لنـا أرج النـسيـم معـطراً
متـخـطراً كـخـواطـر الأحـلام

(١) مطلع قصيدة ضاعت بقيتها.

تحية(١)

(للأستاذ إبراهيم دسوقي أباظة)

متى نلتَها كانت لأنفسنا منًى
تلفتْ تجد مصراً بأجمعها هنا
وما بعجيب موطن البدر في العلى
وما بجديد أن يرى الأفق مسكنا
ولكنَّ قلب الحر تعروه نشوة
فيثني على الآلاء وضاحة السنا

(١) أنشد الشاعر هذه القصيدة في حفلة تكريم أقيمت بدار الاوبرا للاستاذ ابراهيم الدسوقي أباظة في إحدى المناسبات.

إذ أخـذ البـدرُ المنيـر مكـانـه
ومُـلِّك آفـاق السـمـا وتـمـكـنـا
فـذلـك تكـريم الـربيـع لـروضـه
جـلاهـا الأبـاظيـون وارفـة الجنى
أجـلْ روضة صـارت لكل عـظيمة
وللفضـل والآداب والعلم مـوطنـا
وميـدان سبـاقين للمجـد والعلى
إذا اشتجرت أخرى الميادين بالقنا
من الأدب العـالي إذا راح سيـد
غـدا آخـر نحـو اللواء فمـا ونى
عصيٌّ القوافي سار نحـوك مسرعـاً
ولبَّـاك من أقصى الفؤاد وأذعـنـا
وأنت الـذي فـك القيـود جميعهـا
عن الشعـر تأبى ان يهـان فيسجنا
إذا المعدن الصافي دعا الشعر مرة
بـذلنا لـه من أجود الشعـر معدنـا
دسـوقي إذا أقللتُ فـاقبـل تحيتي
فمـا أنـا شـاديهم ولا خيـرهم أنـا
ولكنني صـوت الـمحـبين كلهـم
ومن روضك الغالي وبستانهم جَنَى

فـراش على مصباح مجـدك حـائم
وأي فـراش من جـلالـك مـا دنـا
وإني صدى الهمس الذي في قلوبهم
فــدعني أقم عمـا يكنــون معلنــا

البنْدر(١)

انظر وجوه القوم غرّ تها بزينتها المدينهْ
مسكينه بلهاء لا تدري الزمان ولا فنونه
يا من يغرِّبها إذا أرست لصاحبها السفينه
الأفق مضطرب الحوا شي والسماء بها حزينه
لا تحسن الدنيا إذا ما المرء جن بها جنونه
وطغت منافعه عليـ ـهوصرن دنياه ودينه
العيش حيث الحب، حيـ ث العطف صاف والسكينه

(١) عثرنا بهذه القصيدة في العدد الأول من المجلد الثاني لمجلة العمارة (سنة ١٩٤٠) كتصدير شعري للوحة الفنان محمود سعيد المشهورة «بنات بحري» التي تصور ثلاثاً من حسان الاسكندرية، بنات البلد، في براقعهن الهفهافة وملاءاتهن السود المحبوكة على أجسامهن.

دعابة[1]

قد هنأوك بمجدك الإسباني فمتى تكون مصارع الثيران؟
أمنحت أوسمة، ومجدك أول ماذا يهمك من وسام ثان؟
إني أهنيك الغداة لأنني أهواك من قلبي ومن وجداني
إن المقطم والزمان كليهما الخالدان، وكل شيء فان

(١) هذه الأبيات تلقيناها من الأديب السكندري نقولا يوسف، الذي روى أن ناجي نظمها تهنئة للاستاذ وديع فلسطين (رئيس تحرير المقطم يومئذٍ) حينما أنعمت عليه الحكومة الإسبانية بوسام الاستحقاق المدني.

عيد «سونيا»

يـا أبـا الأشـواق غَـنٍّ وانـقـل الألحـان عـني
إن «سـونيـا» ذات حسن ضـارب فـي كـل فـن
إيه «سونيا» هجتِ شوقي وشـجـونـي والـتـمـنـي
إن تـغـنـيـنـي فـإنـي طـائـر في كـل غصن
إنـني بـالـحسـن أدعـى وأغـنـي كـل حـسـن
إيـه «سونيـا» ذاك يـومي فـاسكبي لي، لا تضني
أفرغي سحر الهـوى في خـاطري من كـل دنِ
إنـمـا عـيـدك عـيـدي وهـو يـوم فـوق ظـني
لا أهـنيـك... ولـكـن كـل مـخـلوق أهـنـي

كيف أنساك؟

إيه «سونيا» أنت الرضا والحنان
كيف ضاعت بك الليالي الحسانْ
وغدا الدهر لحظة من سلام
وإذا كل ما عليه أمانْ
لأرانا فيه خُدعنا إذا ما
بك عز الهوى وفات الهوانْ
كيف أنساك إذ نسيتُ شقائي
وعذابي، وليس بي أشجانْ
وإذا بي أرى لعينيك دنيا
خير ما فكرتْ به عينانْ

خشوع

جمـالك الهـادىء الرزينْ وسحرك الواضـح المبينْ
أبـدع مـا مـرّ في خيـالٍ وخيـر ما أبصـرت عيون
وســـرّه أنـت تـجـهـليـنْ وكيف لــو كنت تعلميرْ
وكيف أضنى القلوب منا وكيف جئـنـاه طـائعـير
وكيف نلقـاك في سـرور وكيف نلقـاه خـاشعـير

دنيا

إيه «سونيا»... إيهِ سونيا أنت دنيـا... أنت دنيـا
أنت دنيـا الـحسن لكـ ـنَّ سـمـاواتـك عُـليـا
بـك يلقى الـقلب ريّـاً وبـك الأنفـاس تحيـا
قـد نـسينـا وطـويـنـا كـل مـا قـبلك طيّـا
كـل من يلقـاك لا يـذ كـر فـي الأيـام شيّـا
غير «سونيا».. إن «سونيا» هـي دنيـا، أي دنـيـا!

المحتويات

إلى أميرتنا	٥
إلى ابنتي	٦
أبد الخلود	٧
تكريم	٨
إلى أمينة	١٠
تحت الباب	١١
تكريم	١٣
عجباً	١٦
بعد اعتزال الأدب	١٧
أمير الكمان	١٨
شفاء .. وشفاء	٢٠
تحية لضوحية	٢٢
حبان	٢٣
في معبد	٢٤
لمن الصمت ؟	٢٧
القرية	٢٨
عازفة البيانو	٣٠
سرب من الحور	٣١
سباق	٣٢
فجر جديد	٣٣
نحو المجد	٣٤
قدر	٣٦
اعتذار	٣٧
فرحتان	٣٩
مداعبة	٤١
في رثاء مطران	٤٢
يا بحر	٤٣
الربيع	٤٥
تحية	٤٦
البندر	٤٩
دعابة	٥٠
عيد «سونيا»	٥١
كيف أنساك ؟	٥٢
خشوع	٥٣
دنيا	٥٤